اليهود وأسطورة البقرة الحمراء

كَتَبَهُ

محمد بيومى

عفا الله عنه

مكتبة الايمان

المنصورة . أمام جامعة الأزهر

ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر ت ٣٥٧٨٨٢

*إلى دعاة السلام مع اليهود!!!

* هاهم اليهود فى إسرائيل قد أعلنوا عن ميلاد البقرة الحمراء إيذاناً بهدم المسجد الأقصى.

* وهاهم اليهود فى إسرائيل يحفرون الأنفاق أسفل المسجد الأقصى للبحث عن آثار هيكل سليمان؟!!

* وهاهم اليهود فى إسرائيل يُجَهِّزون حجارة الهيكل!!

* وهاهم اليهود يستعدّون لمعركة «هرمجدون» وهى المعركة الفاصلة بزعمهم بينهم وبين من سواهم والتى على إثرها سيفنى غير اليهود جميعاً ويبقون هم لسيادة العالم!!!

* وهاهم اليهود يستفزون المسلمين للدخول فى هذه المعركة وذلك بنشرهم الصورة البشعة التى يصورون فيها الرسول ﷺ على هيئة «..» ؟!!!

* وهاهو الكونجرس الأمريكى يعترف بالقدس عاصمة موحدة لدولة إسرائيل ويوافق على نقل سفارته من تل أبيب إلى القدس!!

* فمتى يستيقظ المسلمون من سُباتهم العميق؟!!!

* ومتى يتخلى الحكام الأشاوس عن عبارات الشجب والإدانة والاعتراض والاحتجاج بشدة ؟!!

* ومتى يُعْلَن الجهاد الاسلامى على أحفاد القردة والخنازير؟!

ٱلْأَصْحَاحُ ٱلتَّاسِعُ عَشَرَ

١ وَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: ٢ «هٰذِهِ فَرِيضَةُ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلَّتِي أَمَرَ بِهَا ٱلرَّبُّ قَائِلًا. كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لَا عَيْبَ فِيهَا وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ، ٣ فَتُعْطُونَهَا لِأَلِعَازَارَ ٱلْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ ٱلْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. ٤ وَيَأْخُذُ أَلِعَازَارُ ٱلْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ ٱلِٱجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ٥ وَتُحْرَقُ ٱلْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. ٦ وَيَأْخُذُ ٱلْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ ٱلْبَقَرَةِ. ٧ ثُمَّ يَغْسِلُ ٱلْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ يَدْخُلُ ٱلْمَحَلَّةَ، وَيَكُونُ ٱلْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى ٱلْمَسَاءِ. ٨ وَٱلَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ، وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى ٱلْمَسَاءِ. ٩ وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ ٱلْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ ٱلْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. ١٠ وَٱلَّذِي جَمَعَ رَمَادَ ٱلْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى ٱلْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ ٱلنَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً.

الورقة الأولى من الإصحاح التاسع عشر
من سفر العدد من التوراة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل فى كتابه ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٩].

والصلاة والسلام على خير الأنام، وخاتم النبيين والمرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

كثيرةٌ هى الأساطير التى يؤمن بها اليهود ويرتكزون عليها فى بناء وطنهم الأكبر المزعوم، وإعادة بناء هيكل سليمان المهدوم!!

ومن تلك الأساطير ما جاء فى كتبهم المقدسة بزعمهم أن ثوراً أحمراً سوف يولد قرب نهاية الألف الثانى، وأن ميلاد هذا الثور الأحمر علامة على هدم اليهود للمسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه(١). وهذا الثور الأحمر عندما يبلغ

---

(١) قام سليمان عليه السلام ببناء هيكل للرب (معبد) فى فلسطين ويزعم اليهود أن الهيكل قد بُنى فى نفس المكان المقام عليه حالياً المجسد الأقصى وقد دُمر الهيكل قبل ذلك مرتين الأولى على يد (نبوخذنصر) قبل الميلاد، والثانية فى عام ٧٠ ميلادية على يد (طيطس) الرومانى، واليهود يسعون الآن لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكان المسجد!!!

وقد قال (ابن جوريون) و(مناحم بيجن) فى أكثر من مناسبة: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل» انظر كتاب «قبل أن يهدم الأقصى» عبد العزيز مصطفى ص٩٧.

وصرح (مناحم بيجن) بعد احتلال اليهود للقدس عام ١٩٦٧م بضرورة استعجال اليهود لإعادة بناء الهيكل فقال، «آمل أن يعاد بناء الهيكل فى أقرب وقت وخلال فترة حياة هذا الجيل. «المصدر السابق» ص ٢٠١.

وصرح المؤرخ اليهودى (الداد) لمجلة (تايم) الأمريكية ى ٤أغسطس ١٩٦٧ بقوله: «إننا نقف اليوم حيث كان داود عندنا حرر القدس، أى فى الهيكل، ومن الآن وحتى بناء الهيكل يجب ألا يمر أكثر من جيل، أى ثلاثون سنة».

أى أنه يحدد عام ١٩٩٧م على أقصى تقدير كميعاد لهدم الأقصى وإعادة بناء الهيكل اليهودى.

وقال الزعيم اليهودى (ألفريد موند): «إن اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريباً جداً، وإننى اكرس ما بقى من حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى».

«المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام» عبد الكريم صالح ص٨٠..

وبعد أن دخل اليهود القدس مباشرة وبالتحديد فى يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩٦٧ وعقد فى القدس مؤتمر لحاخامات اليهود فى العالم، ناقشوا فيه موضوع القدس والهيكل، وطالب الحاضرون بالإسراع فى=

عامه الثالث سوف يقوم اليهود بذبحه وحرقه واستخدام رماده فى تطهير مكان المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل !!!

وقد نشر أن البقرة الحمراء ولدت فى حيفا فى شهر أكتوبر ١٩٩٦ وهى مطابقة للصفات التى جاءت فى التوراة.

وكان أول خبر نشر عن ولادة البقرة الحمراء قد نشرته مجلة حركة إقامة الهيكل الثالث، وكان الخبر عبارة عن تهنئة مقتضبة تقول: «مبروك لقد ولدت لنا بقرة حمراء فى حالة طيبة وحظ سعيد» ونشر أيضا أن ميلاد البقرة تم فى قرية «مسيديم» «الشباب الدينى».

وبعد إعلان ميلاد البقرة توجه وفدٌ* من الحاخامات وممثلى حركات محبى (جبل الرب) من القدس إلى القرية لرؤية المعجزة التى لم تشهدها أرض إسرائيل منذ مئات السنين. وفى هذا اليوم تجمع حول البقرة المقدسة قبل غروب الشمس بالقرية حوالى ١٥ شخصاً معظمهم حاخامات متشددون وقام بعضهم بتصوير البقرة بحمية بالغة والبعض الآخر أخذوا يفحصون لون البقرة بتأثر شديد وبعد الفحص أفتوا بأن لونها هو نفس اللون الأحمر المطلوب الذى نصت عليه المصادر اليهودية التوراتية فليس لها شعر بألوان أو بتموجات أخرى تجعلها مرفوضة شرعاً.

احتفال حاخامات اليهود بميلاد البقرة الحمراء

وعلى ضلع التلة الخضراء المواجهة للزريبة التى شهدت ولادة البقرة نظم الحاخامات صفوفهم لإقامة صلاة المنحاة وبعدما فرغوا منها انفجروا فى رقص

---

* عملية إعادة الهيكل الثالث، فقال لهم وزير الأديان يومذاك الدكتور (زيرخ فارها فتك): «أنا لا أناقش أحداً فى أن الهدف النهائى لنا هو إقامة الهيكل، ولكن الأوان لم يحن بعد، وعندما يحين الموعد لابد من حدوث زلزال يهدم الأقصى ونبنى الهيكل على أنقاضه» «قبل أن يهدم الأقصى» ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧..

وقالت (دائرة المعارف البريطانية) فى طبعتها الصادرة سنة ١٩٦٤م فى شرح معنى الصهيونية: «إن اليهود يتطلعون إلى افتداء إسرائيل، وإجتماع الشعب فى فلسطين، واستعادة الدولة اليهودية، وإعادة بناء هيكل سليمان، وإقامة عرش داود فى القدس وعليه أمير من نسل داود» «قبل أن يهدم الأقصى» ص١١٤.

وقالت «دائرة المعارف اليهودية» فى شرح كلمة صهيونية أيضاً: «يبغى اليهود أن يجمعوا أمرهم وأن يقدموا إلى القدس ويتغلبوا على قوة الأعداء، وأن يعيدوا العبادة إلى الهيكل، (مكان المسجد الأقصى) ويقيموا أملاكهم هناك» المصدرالسابق ص١١٤.

(١) انظر «جريدة الأسبوع» الصادرة بتاريخ ١٩٩٧/٣/٣١. (ص٧).

هيستيرى أخذوا يغنون خلاله قائلين: ها قد عادت العبادة إلى قدس الأقداس.. ها عينانا ترى عودتك إلهنا إلى صهيون لترحمنا.. وبعضهم استل زجاجة خمر وعبأ بها كاسات البلاستيك وهم يصيحون ويشربون قائلين: فى العام القادم نلتقى فى الهيكل الثالث[1].

اليهود يخططون بجدية
وإصرار لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل

فى عددها الصادر بتاريخ ٢٤/٣/١٩٩٧ قالت «جريدة الأسبوع» ص٥.

ما يحدث فى القدس المحتلة هذه الأيام شىء خطير. أخطر كثيراً من مجرد بناء مستوطنة على جبل أبو غنيم وأخطر أيضاً من ابتلاع القدس نفسها، وأخطر أيضاً مما نستوعب ومن قدرتنا على الفهم فى الظرف التاريخى الراهن.

الأمر لم يعد يتعلق بدولة فلسطين التى ابتلعتها خرافات يهودية وخلاص عالمى من مشكلة ظلت تؤرق أوربا عدة قرون، بل يتعلق بصميم الإسلام ذاته. وبإعداد «الآخر» لمعركة يتم فيها حشد العالم كله، يهوده ومسيحيه وعلمانييه ضد مجموعة دويلات عربية وإسلامية ضعيفة تمزقها الخلافات وتطحنها الأزمات وفوق ذلك كله تفتقر إلى قائد حقيقى متجرد من كل شىء.. لا هوى السلطة يشغله ولا الدنيا بأسرها تساوى عنده شيئاً لو تعلق الأمر بمصير أمة. ومصير دين. والمسألة لا مبالغة فيها ولا تهويل.. فالأثارة لم تخطر على بال كاتبه والادعاء بوجود خطر «وهمى» أو «نصف حقيقى» أبعد شىء عن تفكيره. كل ما فى الأمر أنه قرأ الأحداث بشكل متعمق ويحاول دق أجراس خطر حقيقى إليكم علاماته.

البداية: تقرير كتبه أحد الدبلوماسيين العرب منذ أيام ورفعه إلى حكومته يقول التقرير بعبارات تلغرافية. لكنها حادة ومرعبة. إن العرب والمسلمين سيواجهون تحدياً خطيراً خلال الشهور المتبقية من القرن العشرين. فاليهود يخططون بجدية وإصرار شديدين هذه المرة لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث، والحكومة الإسرائيلية الحالية بزعامة بنيامين نتنياهو ترى أن الفترة من الآن وحتى يناير عام ٢٠٠٠ أفضل لحظة تاريخية لبناء الهيكل.

---

(١) «جريدة الأسبوع» العدد الصادر بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٧ (ص٧).

المسؤلون ورجال المخابرات والقادة فى إسرائيل يحتفلون بميلاد البقرة الحمراء!!

هذا التقرير الذى ينفجر فى وجه كل مسلم ومسيحى كقنبلة ذرية يستند إلى واقعة شديدة الغرابة ولا يمكن تصديقها بسهولة إلا بعد مشاهدة كل جزئيات الصورة الراهنة وروافدها التاريخية من كل الزوايا.

تقول الواقعة التى تقع فى مربع الخرافة أكثر من كونها قابلة للتصديق. أن احتفالا سرياً تم منذ ٦ أشهر وحضره كبار الحاخامات اليهود إضافة إلى نحو ٢٠٠ من المسئولين ورجال المخابرات والقادة السابقين لإسرائيل. سبب الاحتفال (الغريب جداً) هو ولادة ثور أحمر أشبه ما يكون بالبقرة المقدسة التى ورد وصفها فى التوراة، هذا الثور ولد قرب حيفا من بقرة لونها أبيض مرقش بالسواد. وثور بنى اللون، المتشددون اليهود اعتبروا أن ولادة هذا الثور تمثل معجزة إلهية. وقالوا إن مثله لم يولد فى أرض «التوراة» منذ ألف وتسعمائة سنة. وبالتحديد فإن آخر ثور يحمل نفس المواصفات ولد عام ٦٩ ميلادية. الحاخامات أيضا اعتبروا ولادة الثور بشارة مؤكدة وإلهاماً ربانياً تفرض على إسرائيل أن تعد للحدث التاريخى الضخم المرتبط به من الآن فمن المفترض وفقاً لإعتقادهم أن يتم ذبح هذا الثور بمجرد أن يتم العام الثالث من ولادته وحرق جثته ثم تحويل رمادها إلى سائل ينثر منه على المكان الذى سيقام فيه الهيكل الثالث وعلى كل يهودى يعيش على ظهر الدنيا أن يتبرك بهذا السائل حتى يتطهر من خطاياه.

غلاة المتشددين اليهود اقنعوا حكومة نتنياهو بأن هذه مشيئة إلهية لا يجب أن تقف فى طريقها حسابات سياسية من أى نوع فلا بد للمسجد الأقصى أن يهدم بأى شكل وللهيكل أن يقام مكانه. وإلا حل بإسرائيل غضب لا يعرف أحد مداه المتشددون أيضا أكدوا أنهم سيدبرون تفجير المسجد الأقصى إذا تقاعست السلطات الإسرائيلية عن القيام بذلك.

هذه الرواية. فى حد ذاتها ـ قد يكون فيها من «التخاريف» أكثر من الحقيقة فدم الثور وفقاً لسفر اللاويين (الاصحاح الثالث) من الكتاب المقدس هو الذى

يستخدم حيث يذبح عند باب الهيكل. ويرش دمه على المذبح ويخصص شحمه كوقود للإنارة ثم تحرق بقيته وينثر رمادها دون أن يتبرك بالرماد أحد أما عمر الثور الذى ورد ذكره فى العهد القديم (سفر القضاة الاصحاح الثالث) فعمره ٧ سنين وليس ثلاثا.

الفكرة المدمرة:

كذب هذه الرواية إذن لا شك فيه. لكن الأكثر أهمية من مجرد تصديق رواية أو تكذيبها هو الفكرة فهذه ليست المرة الأولى التى يجند فيها المتشددون اليهود كل طاقاتهم لإقامة الهيكل. إذ حاولو قبلها مرتين على الأقل. الأولى عام ٣٦١ ميلادية والثانية قبل أقل من مائتى عام على هدم الهيكل الثانى.

فعندما ارتقى (يوليان) عرش الامبراطورية الرومانية انقذ اليهود من التعذيب واعترف بأن (يهوه) إله اليهود إله عظيم. وسأل احبار اليهود عن سبب امتناعهم عن الضحايا الحيوانية وعندما أجابوه أن شريعتهم تحرم عليهم هذه التضحية إلا فى هيكل (أورشليم) أمر بأن يعاد بناء الهيكل من مال الأمبراطورية. ساعتها أعيد فتح (أورشليم) لليهود فهرعوا إليها من كل أنحاء المنطقة وتبرعوا بحليهم وكل مدخراتهم وجهودهم لإقامة الهيكل بالفعل. وعندما شرعوا فى حفر الأرض لوضع الأساس خرج من باطن الأرض لهب أحرق العمال القائمين بالحفر... اعتبر أحبار اليهود ذلك مجرد انفجار لغازات طبيعية فى باطن الأرض. فدفنوا قتلاهم وعادوا إلى العمل من جديد لكن الظاهرة تكررت مرات. فماتت الفكرة، وابتهج المسيحيون وأكدوا وقتها أن الله غير راض عن إعادة بناء الهيكل بينما اندهش اليهود وابتلعوا حزنهم العميق فى صمت.

رغبة اليهود فى بناء الهيكل من جديد

وهم الرغبة فى بناء الهيكل عاود اليهود من جديد بعد ١٦٠٦ أعوام من المحاولة الأولى. فقد كانت الساعة العاشرة من صباح يونيو ١٩٦٧ ساعة توقف فيها التاريخ كثيراً، فبسبب غفوة عربية طويلة (نعيش مثيلتها الآن) احتلت إسرائيل بقية الضفة الغربية بما فيها القدس وغزة وسيناء المصرية والجولان السورية فى نزهة

استمرت ستة أيام فقط فى تلك الساعة عاد التاريخ إلى الوراء وارتفع العلم البغيض بنجمته السداسية على قبة الصخرة، وعلى عَجَلٍ تم هدم ١٣٥ منزلاً أمام حائط البراق حتى تتسع الساحة لأكثر من ٢٠٠ ألف يهودى وجرى احتفال ضخم أقامه الجنرال عوزى نركيس قائد القوات الصهيونية التى احتلت المدينة وبعد أن نفخ شلومو بن جوريون حاخام الجيش الإسرائيلى فى البوق وجّه رسالة القوات الإسرائيلية قال فيها «أخاطبكم من حائط المبكى آخر أثر لهيكلنا هذا هو اليوم الذى طالما تقنا إليه. دعونا نفرح ونبتهج، وأضاف مشيراً بيده إلى المسجد الأقصى: «يجب أن نستمر على الصوم والتهاليل حتى نسترجع الهيكل من أعدائنا ونعيد بناءه ولن نمتنع عن ذلك حتى نؤدى الصلاة فى هيكل سليمان».

وعندما سئل المؤرخ اليهودى اسرائيل إلدادا وقتها: ماذا سيكون مصير مسجد الصخرة فى حالة الإقدام على بناء الهيكل؟ أجاب قائلا: من يدررى فلعل زلزالا يقع فيدمر مسجد المسلمين.

أما موشى ديان وزير الحرب الاسرائيلى فوصف هذه اللحظة بأنها اللحظة التى تتجاوز فى أهميتها قيام دولة إسرائيل.

وهم ٦٧.. تحول بمرور الوقت وتكريس الاسطورة إلى محاولة ثانية لبناء الهيكل عام ١٩٨٩.. السطور التالية نشرتها صحيفة «حداشوت» الإسرائيلية (فى١٦ أكتوبر ١٩٨٩) يقول تقرير الصحيفة.

«منذ عدة سنوات عاهد أعضاء حركة المخلصين لجبل موريا أنفسهم على البدء فى إعادة بناء الهيكل الثالث وهو أهم مبنى للعبادة اليهودية يحلم به كل حاخام أو رجل دين فى العالم كله، وفى أكثر من مناسبة أعلن كبار حاخامات اسرائيل أنه يجب بناء الهيكل وحتى الحاخامات الذين يفضلون الانتظار لحين قدوم المسيح المخلِّص بتشديد اللام يعربون عن رغبتهم فى وجود معبد ضخم فوق جبل موريا.

تضيف «حداشوت» قائلة: «تعنى اعادة إنشاء الهيكل الثالث فى الواقع ذروة تحقيق الفكرة الصهيونية. وتم اختيار حجر يشبه الحجر الذى بنى منه الهيكل الثانى تبرعت به أسرة الفى، ولأنه حجر مقدس يحظر أن يرفع عليه أو يدق فوقه بالحديد أو المعدن. وتم استخراج الحجر من بين الصخور باستخدام الحبال» انتهى

تقرير الصحيفة.

ما حدث بعد ذلك هو أن حركة جبل موريا حددت يوم ١٧ أكتوبر ١٩٩٠ الذى يوافق عيد الميظال اليهودى لوضع الحجر فى مكانه بقلب المسجد الأقصى، على أن يكون وضع الحجر هو إشارة البدء لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث.

طقوس

كل شئ كان جاهزاً، كاهن بملابس الكهانة الأثرية أدوات احضار المياه المقدسة من بئر هاشيلوح إلى جبل موريا طبق طقوس اليهود، الحجر الضخم تم لفه بالعلم اليهودى ونقله بشاحنة تزينها الأعلام. نماذج الهيكل موجودة ومعروضة التمويل تم جمعه من تبرعات أثرياء اليهود علماء الآثار والمهندسون فى الموقع لكن الفلسطينيين تصدوا بأجسادهم لهذه المحاولة وتراصوا أمام المسجد الأقصى منعاً لانتهاك حرمته. القوات الاسرائيلية حضرت إلى المكان وصبت جام غضبها على العرب. لكن كل ذلك لم يزحزحهم. المتطرفون الصهاينة أحسوا بفشل المحاولة وألقوا باللوم على تيجى كوليك عمدة المدينة. وقالوا إن تصريحاته وتصرفاته أضعفت السيطرة الإسرائيلية على المسجد الأقصى وشجعت الفلسطينيين على التصدى بأجسادهم ومنع محاولة بناء الهيكل.

أسطورة بناء الهيكل لا تقف وحدها فى الفراغ وإنما تعد ضمن مجموعة أساطير استغلت لهدف سياسى يتمثل فى تحويل إسرائيل ذلك الكيان السرطانى المحتل إلى مركز للعالم، وللأسف الشديد بنيت الجماعات الصهيونية على أفكار بعضها تحقق فى الواقع مثل إنشاء دولة إسرائيل وأغلبها لا يتعدى مجرد خرافات تستند إلي نصوص غامضة يفسرها الحاخامات على هواهم فى العهد القديم المشكوك فى تحريفه.

المؤتمر المسيحى الصهيونى الدولى

ففى أبريل عام ١٩٨٨ عقد مؤتمر له طابع خاص فى إسرائيل عنوانه المؤتمر المسيحى الصهيونى الدولى، حضر المؤتمر اسحق شامير رئيس وزراء سرائيل حينذاك

وألقى كلمة تتسم بالعاطفة والحماس دعا فيها كل المسيحيين فى العالم إلى مساندة إسرائيل وبنى المؤتمر هذه الدعوة على فكرتين، الأولى علاقة إسرائيل الخاصة بالله والثانية أن تأسيس دولة اسرائيل يعجل بالمجئ الثانى للمسيح. وتحرك المؤتمر بخبث شديد نحو خلق حركة عالمية تضحى بكل شيء فى سبيل إسرائيل.

والعلاقة بين اليهود والمسيحين شائكة على امتداد التاريخ فاليهود لايؤمنون بأن المسيح عيسى بن مريم الذى دعا إلى السلام هو النبى الذى كانو ينتظرونه فالمسيا من وجهة نظرهم يجب أن يكون محاربًا قديرًا وتعاليم التلمود مليئة بالحض على كره المسيحيين مثل من يفعل خيرًا للمسيحيين فلن يقوم من قبره قط» وقبيل صدور وعد بلفور حاولت المنظمة الصهيونية العالمية الحصول على تأييد البابا بنديكشوسى الخامس عشر بابا الفاتيكان لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين لكنه قال لهم «لن نقبل بسيادة اليهود على الأراضى المقدسة» ومن ١٤ يونيو ١٩٢١ قال البابا بالحرف «إن اليهود يريدون اغتصاب أرض المسيح فكونوا يقظين».

فكرة الملك الألفى عند اليهود

أما فكرة الملك الألفى ملك اليهود المنتظر فهى تقوم على أن هذا الملك لن يرضى بحكم العالم قبل خلع البابا عن كرسيه فى روما والإطاحة بجميع ملوك العالم.

لكن اليهود استغلوا حركة الإصلاح الدينى التى شهدها القرن السابع عشر وأدخلوا افكاراً قديمة تعتمد على تفسير مغلوط لنبوءات توراتية فى مفاهيم الكنيسة البروتستانتية.. الأفكار تؤكد أن المسيح سيظهر للمرة الثانية وسيكون ظهوره بين اليهود وفى صهيون.

وخلال هذا القرن استطاعت المنظمة الصهيونية العالمية التغلغل داخل حركات المسيحية الأصولية الأمريكية لدرجة أن هذه الأوساط أصبحت تؤمن إيماناً مطلقاً بحتمية هدم المسجد الأقصى وإقامة هيكل سليمان الثالث فى نفس مكانه. تمهيداً لمعركة تخوضها قوى الخير وعلى رأسها أمريكا ضد قوى الشر فى سهل هرمجدون بفلسطين وبعدها يأتى المسيح ليحكم ألف عام سعيد.

البقرة الصفراء والبقرة الحمراء!!

فى عددها الصادر بتاريخ ٥ مايو ١٩٩٧ من مجلة روز اليوسف، قال الكاتب «عادل حمودة» تعمل الأسطورة الدينية (خادمة) فى مطابخ السياسة والحكومة الإسرائيلية. أسطورة «أرض الميعاد» أقامت الدولة. أو أسطورة «شعب الله المختار» شردت وذبحت العرب. وأسطورة «البقرة الحمراء» ستهدم المسجد الأقصى ستنسفه ستسويه بسطح الأرض تمهيداً لبناء هيكل سليمان، ونحن نعرف البقرة الصفراء فاقعة اللون التى جاءت فى القرآن . . فى سورة «البقرة» إنها بقرة متوسطة السن لا عجوز ولاصغيرة «لاهزيلة ولا شوهاء». . «تسر الناظرين» فارهة غير مذللة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقى الزرع، خالصة اللون لا تشوبها علامة.

لقد أمر الله اليهود أن يذبحوا بقرة فراحوا يجادلون يماطلون، ويضيقون على أنفسهم فى تحديد صفات البقرة حتى استسلموا فى النهاية وذبحوها .

ويقال إنهم لم يجدوا بقرة بهذه الصفات إلا عند رجل منهم كان باراً بأبيه فطلبوها منه فرفض ، ولم يقبل إلا بعد أن أخذ وزنها عشر مرات ذهباً.

أما السبب هو أن شيخاً ثرياً منهم قد قُتل وألقى بجثمانه فى عرض الطريق، ولم يعرفوا القاتل، واحتكموا إلى سيدنا موسى الذى رفع الأمر إلى الله، فجاءت التعليمات السماوية بذبح البقرة ﴿فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ ثم أمرهم الله أن يضربوا القتيل بجزءمنها، فلما ضربوه أحياه الله، وسأله سيدنا موسى من قتلك؟ قال: قتلنى ابن أخى! ثم عاد ميتاً كما كان.

هذه هى البقرة التى نعرفها لكنها ليست نفسها البقرة الحمراء التى يعرفها اليهود.

فى الإصحاح التاسع عشر من سفر العدد فى التوراة أن الرب كلّم موسى وهارون وطلب أن يذبح بنوا إسرائيل بقرة حمراء صحيحة لاعيب فيها، لم تصب بمرض، لم تُحلب من قبل، ولم تستخدم فى عمل وأن تكون وليدة الصدفة ونادرة الوجود.

وفى صفحة ٣٤٤ من العهد القديم: أن عليهم ذبح البقرة وحرقها لاستخدام الرماد المتخلف عن الحرق ليتطهر « الشعب» من النجاسة وتصف التوراة هذه

العملية بأنها شريعة دهرية.. أى شريعة دائمة على اليهود اتباعها حتى نهاية الدنيا، ولأنها شريعة (أوهلاخاه) فيجب أن تنفذ بدون نقاش فنقض الشريعة يعد كفراً وخروجاً عن الديانة اليهودية.

وفى الموسوعة الدينية اليهودية أن البقرة الحمراء يجب سحبها خارج القدس.. وبعد ذبحها يجب حرقها بكاملها بعد أضافة خشب الأرز وأعشاب أخرى.. ويشرف على هذه الطقوس حاخام أو كاهن، لكنه لا يقوم بها. الذى يقوم بهذه الطقوس رجل عادى يجب أن يكون نجساً حتى المساء، وكذلك الذى يجمع الرماد فى التطهر وطرد الأرواح الشريرة التى يعتقد اليهود أنها تنتقل إليهم من الموتى لو لمسوا جثمانهم.

ويؤمن اليهود بأن هذه البقرة الحمراء لو ظهرت فإنها علامة الرب بقرب الإنتهاء من النجاسة فى القدس، وإزالة كل ما هو غير يهودى من المسجد الأقصى إلى كنيسة القيامة.. واعادة بناء هيكل سليمان الذى كان هدمه علامة غضب من الله عليهم.

وقد نُشر أن البقرة الحمراء وُلدت فى حيفا فى شهر أكتوبر ١٩٩٦. وهى مطابقة للصفات التى جاءت فى التوراة، ولاينقصها سوى أن تكمل عامها الثالث لتصبح جاهزة للذبح والحرق واستخدام رمادها فى تطهير مكان المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل، والمقصود أن الخطة الاسرائيلية لهدم المسجد الأقصى ستنفذ خلال ٢٧ شهراً فقط، أى خلال ٣ سنوات إلا ٧ شهور.. عمر البقرة الآن.. أى فى أكتوبر ١٩٩٩ وهو الموعد الذى ستنتقل فيه السفارة الأمريكية فى إسرائيل إلى القدس.. العاصمة الأبدية والموحدة للدولة الصهيونية حسب ما أعلنه رئيس وزراء إسرائيل الأسبق مناحم بيجن فى يونيو ١٩٨٠.

وحسب مانشره وجيه أبو ذكرى فى جريدة الأخبار (الجمعة ٢٥ إبريل ١٩٩٧) فى ذكرى تحرير سيناء. فإن مجموعة من الحاخامات ذهبوا إلى حيفا لمعاينة البقرة المقدسة وباركوها وأمروا بفرض حراسة مشددة عليها.

وليس من الصعب ـ فى ظل ثورة علم الخلايا والاستنساخ والهندسة الوراثية ـ إنتاج بقرة حمراء بمواصفات التوراة لإعلان معجزة وهمية تغطى الاسطورة وتثبتها

وتدفع اليهود لتنفيذها وإلا خالفوا شريعة الرب وفقدوا بركة السماء.. خاصة أن اليهود انتظروا ولادة هذه البقرة حوالى ألفى سنة.. أى منذ هدم المعبد الثانى.

إن أسطورة البقرة الحمراء هى الغطاء الدينى لعملية هدم المسجد الأقصى.. الذى يعتقد اليهود أنه بُنى على أنقاض هيكل سليمان.. وهناك رسومات وماكيتات مجسمة للهيكل جاهزة للتنفيذ، وقد قدم ياسر عرفات صوراً منها للجامعة العربية، ولجنة القدس، والحكام العرب.. وفى إحدى زياراته للقاهرة شرح لنا ذلك كله.. وأضاف فى مقر إقامته بقصر الأندلس أن اليهود يضعون أوراق الأدعية ليس فقط بين حجارة حائط المبكى، وإنما بين حجارة المسجد الأقصى أيضا.. أى أنهم يعتبرونه من الآن امتداداً لحائط المبكى الذى يخبطون رؤوسهم فيه.. وينوحون ويندمون على مملكتهم التى بادت أمامه.. ويصلون للرب من أجل الهيكل ومن أجل جمع شتات أبناء أورشليم أمامه.

وهناك ما يقرب من مليار دولار تبرعات من يهود العالم لإعادة بناء الهيكل.. كل شىء جاهز.. ولا يبقى سوى هدم المسجد الأقصى.. وأغلب الظن أن ذلك ليس مستحيلا .. فإسرائيل أستاذة فى علم الأساطير، وفى علم المخابرات.. وهى لن تقدم على تدمير المسجد الأقصى إلا بعدما تأكدت أن أصحابه فى أجازة وأنهم عاجزون عن الحركة.. فهم مصابون بالشلل.

وسراً حفرت حكومة إسحق رابين نفقاً تحت المسجد الأقصى ليتفرج العالم على أطلال وحجارة نسبوها لهيكل سليمان.. وقد أغتيل إسحق رابين رغم ذلك لأنه كافر.. ولم يتردد بنيامين نتانياهو فى فتح النفق لأنه مؤمن.. ولأنه يعرف أن غشاء العقل اليهودى يصبح أرق من ورقة السيجارة إذا ما مسحته أو غسلته بالأساطير الدينية.. ولأنه يريد إعادة مملكة إسرائيل.. ليصبح ملكا مثل داود وسليمان..

فهو يرى نفسه أكبر من مجرد رئيس حكومة يأتى ثم يذهب.. يبرق ثم يتلاشى.

وليس نتانياهو وحده الذى لعب بالقنبلة وبالتوراة.. إنها لعبة قديمة جداً.. فهرتزل الأب الروحى للدولة اليهودية كان ملحداً..

وراح يقضم شطيرة من لحم الخنزير فى زيارته الأولى للقدس فى سنة ١٩٠٤.. وكان الزعيم الصهيونى ماكسنوردو يجهر بإلحاده، وكان يرى أن ملحمة «الأوديسة» أكثر قيمة من «التوراة».. وكان حاييم وايزمان أول رئيس لدولة إسرائيل «يتلذذ» بمضايقة الحاخامات بتناول طعام غير حلال.. غير «كوشير».

وفى مايو ١٩٩٦ - قبل أن تولد البقرة الحمراء بخمسة شهور فقط - نشرت جريدة «معاريف» الإسرائيلية بحثًا لبروفيسور يهودى يدعى الكسندر تولمان.. حاول فيه إثبات أن طوفان سيدنا نوح لم يكن غضبا من السماء، وإنما كان بسبب اصطدام مذنب بالكرة الأرضية قبل ١٢ ألف سنة، بقوة عدة ملايين ميجا طن، تسببت فى إحداث ثورة فى البحار والمحيطات، أدت إلى الطوفان.. وقال تولمان إن ما جاء فى التوراة عن طوفان نوح ليس سوى خيالات وهمية لكاتب التوراة «عزرا الكاتب».

إن الدين فى إسرائيل هو مجرد وسيلة مواصلات.. اتوبيس أو طائرة أو صاروخ لتحقيق الأهداف السياسية بغض النظر عما فى القلب.. مافى القلب.. فى القلب.

ولقد استخدم الهوس الدينى اليهودى فى تحقيق أهداف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وفى تبرير تصرفاتها.. من الاحتلال إلى الاستيطان.. ومن إعلان الدولة إلى المذابح الجماعية للعرب.. مع أن الأصل فى الديانة اليهودية أن إسرائيل حرام.. لأنها قامت بمشيئة أفراد لا بمشيئة الرب. وأنها لا تقوم إلا إذا جاء المسيح.. المخلص.

والمسيح.. الذى سيأتى لينقذهم ويخلعهم ويجسد وعود الرب هو من نسل داود، وليس من حزب الليكود.. ومهمته إقامة العدل ومعاقبة الأشرار.. وسيأتى فى وقت ينتشر فيه الظلم والإنحطاط الخلقى والإلحاد.. فى وقت يحتقر فيه الابن أباه، ويسهر العظماء على خدمة التافهين، وتصبح التوراة عديمة الجدوى.. سيأتى ليحقق لليهود السيطرة على العالم، ويجعل من أورشليم - القدس محطاً لعبادة يهوه وتمجيد بنى إسرائيل.

وفى التلمود .. إن المسيح عندما يأتى تطرح الأرض فطيراً وملابس من

صوف وقمحاً حبه بقدر كُلى الثيران الكبيرة.. وفى هذا الزمان ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له.. ويكون لكل يهودى ٢٨٠٠ عبد يخدمونه ٣١٠ جاريات فى خدمته.

لكن.. «قبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقى الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات متتالية يحرقون الأسلحة التى أكتسبوها بعد النصر».. وسيأتى المسيح ويحصل على هذا النصر، ويقبل هدايا كل الشعوب، ويصبح اليهود أثرياء جداً لأنهم سيحصلون على جميع أموال العالم.. وستملأ الكنوز «سرايات» واسعة.. «لا يمكن حمل مفاتيحها واقفالها إلا على ٣٠٠ حمار».. وترى «الناس كلهم حينئذ يدخلون فى دين اليهود أفواجاً».

إن هذا التصور اليهودى يجعل قيام إسرائيل ووجودها حرامًا.. لكن.. لا أحد يأخذ بهذا التفسير الآن.. فالدين فى خدمة السياسة وليس العكس.

والسياسة تريد هدم المسجد الأقصى وتطهير القدس من غير اليهود، والدين جاهز ليقدم الغطاء اللازم.. والبقرة الحمراء يمكن أن تُولد فى الوقت المناسب والمكان المناسب.. والمهووسون والمتطرفون جاهزون لتنفيذ مشيئة الرب ونسف المسجد الأقصى وبناء الهيكل.. فهناك بين اليهود من يؤمن بالشهادة فى سبيل الرب أيضاً.

وقد حدثت محاولة من يهودى متعصب فى سنة ١٩٨٥ لنسف المسجد الأقصى.. وفشلت العملية.. لكن.. ليس هناك ما يمنع من تكرارها وتنجح.. وساعتها سيكون من السهل بناء الهيكل.

والهيكل بناه سيدنا سليمان ليدفن فيه تابوت العهد.. وتابوت العهد بناه سيدنا موسى بأمر من الله ليضع فيه الألواح التى كتبت بها أصابع الله الوصايا العشر على حد تعبير التوراة.. وقد ظل اليهود يرددون أن تابوت العهد موجود فى انقاض الهيكل تحت المسجد الأقصى.. وعاشت هذه الأسطورة أكثر من ألفى عام حتى نسفتها «معاريف» فى عدد ٧ فبراير ١٩٩٧.. وحسب ماترجمه «توحيد مجدى» فإن معاريف أكدت أن «منليك» ابن سيدنا سليمان من بلقيس ملكة سبأ سرق تابوت العهد من أبيه فى أثناء بناء الهيكل، وأنه هرب بالتابوت إلى أثيوبيا..

أو الحبشة. . وجاءت «معاريف» بدلائل من التوراة على صحة ذلك. . وأضافت أن الهيكل لا يعنى أى شىء بدون تابوت العهد وأن الحفريات تحت المسجد الأقصى للتوصل إلى التابوت ستبوء بالفشل، وستهدم المسجد وستشعل حرباً دينية لا أحد يعرف كيف ستكون ولا كيف ستنتهى؟!

لقد ذكر تابوت العهد ٢٠٠ مرة فى التوراة لكنه لم يذكر فى الكتب اليهودية التالية على التوراة. . أيضاً لم يكن تابوت العهد فى قائمة الممتلكات التى أخذتها الجيوش الكسدية من الهيكل بعد هدمه أول مرة بقوة الملك «نبوخذ نصر». . كذلك لم يذكر تابوت العهد عند بناء الهيكل للمرة الثانية.

والمعروف أن هيكل سليمان بدون تابوت العهد يصبح غير مقدس. . يصبح مثل فندق أو مدرسة أو حديقة عامة أو مثل أى أثر تاريخى كالأهرامات. . لأن سليمان عند اليهود ليس نبياً. . بل مجرد ملك كما فى التوراة.

ويوم صدور «معاريف» وبها هذه القنبلة تجمع اليهود المتشددون فى ميدان صهيون بالقدس وحرقوا آلافًا من نسخ معاريف. . وهذا الميدان على بعد خطوات من موقع مشروع هيكل سليمان، وعلى بعد ١٥٠ متراً من المسجد الأقصى. . وهدد المتشدون يعقوب نمرودى وابنه عرفان (صاحبى معاريف) بالقتل لو طبعوا المزيد من النسخ.

وفى هذا العدد من «معاريف»: إن تابوت العهد موجود فى مكان سرى. . فى مدينة أقسوم التى تقع شمال أثيوبيا. . وأقسوم هى العاصمة القديمة للحبشة إبان حكم بلقيس وسليمان.

فى هذا العدد من «معاريف» أيضاً: إن هذه القصة موجودة فى كتاب «ترنيمة الملوك» وهو كتاب أثيوبى، كتبه فى القرن الرابع عشر الحاخام الأثيوبى ـ الذى توارث كتمان السر ـ نيبوز جيز إسحق.

ويقال أن «منليك» حكم أثيوبيا مع ١٢ ألف شاب خرجوا معه من القدس. . واستمر حكمه بالديانة اليهودية ٢٥ عاماً بعد وفاة أمه.

وتقول معاريف إنهم إلى اليوم تجدهم فى شوارع اثيوبيا ـ بجانب الـ ٢٢ ألف

كنيسة الموجودة هناك.. يبيعون للسياح والزوار نماذج مصغرة لتابوت العهد اليهودى.. لكن لا أحد فى أثيوبيا يعلم بموقع التابوت الموجود لديهم.. لأن هذا السر لا يعلمه سوى الحاكم الأثيوبى وجماعة من الحاخامات الكبار فى السن، يخدمون موقع التابوت أباً عن جد، منذ أن جاء ابن سليمان به إلى هناك.. وقد أخفت إسرائيل هذا السر عشرات الأعوام بعد أن أخفاه اليهود آلاف السنين، وسبب الإخفاء هو ألا يعلم اليهود أن هيكل سليمان خال من التابوت والألواح.. ومن ثم لا مبرر لهدم المسجد الأقصى بحثاً عن أشياء غير موجودة.

وفى الوقت نفسه أعلنت أجهزة الإعلام الإسرائيلية عن خبر كشف آثار يهودية بالقرب من المسجد الأقصى ترجع إلى عصر يسمى بعصر الحشمونائيم.. لكن بعد أيام أعلنت المصادر العلمية عن خيبة أملها لأن الآثار التى كُشفت كانت لشعوب سامية أخرى، منها الشعب الفلسطينى.. وكان أن خرست أجهزة الإعلام الإسرائيلية والأمريكية وأصيبت بالخرس.

ولم يكن النفق الذى حفروه تحت المسجد الأقصى سوى بقرة عمرها ١٥٠٠ سنة لغير اليهود.

لكن.. ما لا يتحقق بالاكتشافات الأثرية، يتحقق بالأساطير الدينية.. وما لا ينفذه تابوت العهد تنفذه الهندسة الوراثية والبقرة الحمراء.

إن الاستخفاف بهذا الموضوع أو الاستهانة به أو السخرية منه سيضر بقضية القدس.. وسيجعلنا فجأة أمام أنقاض المسجد الأقصى.. ولن نملك ساعتها إلا العويل والصراخ.

لا يجوز قراءة هذا الموضوع وكأنه تسلية أو خرافة أو حكاية قبل النوم.. فالاسطورة الدينية فى إسرائيل رفيقة وشريكة وزوجة للجنرالات هناك.. وهى خادمة تغسل لهم أصابع الأقدام بماء الورد والزعفران.. وجارية يقطفون ثمارها فى الليل.. ويذبحونها إذا لم يستفيدوا منها على الطريقة الشهريارية.

إن الأساطير اليهودية ليست خرافات ولا وجوهاً فلكلورية من قصصهم الشعبية.. إنها موجودة فى خبزهم اليومى.. وطعامهم.. وشرابهم وجرائدهم..

ومؤسساتهم.. وأدواتهم.. وخططهم السياسية والتوسعية.. وهى تخرج إلينا من رغوة الصابون.. وبالوعة الحمام.. وشاشة التليفزيون.. واتفاقيات السلام.

هى ليست فصلاً من التاريخ القديم.. بل هى فصل رئيسى من التاريخ المعاصر..وهى تتجلى لنا مرة فى هيئة سيدنا موسى.. ومرة فى هيئة دراكيولا.. ومرة تكملنا بصوت سيدنا سليمان.. ومرة تكلمنا بصوت أدولف هتلر.

البقرة الحمراء مثل أرض الميعاد، وشعب الله المختار أسطورة دينية ستتحول إلى حقيقة سياسية ومن حق علماء الدين الرد عليها.. لكن على علماء الآثار تفنيدها.. وعلى رجال السياسة والدبلوماسية العربية وضعها فى الوقت المناسب على مائدة المفاوضات.إن وظيفة الكاتب أن يكتب.. أن يدق الأجراس.. ويضىء الأنوار.. وقد أدينا ما علينا .. اللهم فاشهد[1].

(١) مجلة روز اليوسف العدد ٣٥٩٥ الصادر بتاريخ ٥ مايو ١٩٩٧ ص ١٠ ـ ١٣.

بعض اليهود يشككون فى البقرة الحمراء

فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٩٧ وفى صفحتها الثانية قالت جريدة «الميدان»

فى مزرعة صغيرة هناك بأقصى شمال إسرائيل بقرة تقضى أيامها غافلة عما يدور حولها من جدل مثير ولا يشغلها سوى تلك الأسراب من الذباب التى تطير حولها وتقلق راحتها!

هذه البقرة بتلك الحالة لا تختلف كثيراً عن ملايين الأبقار وقطعان الماشية التى تجوب المزارع فى جميع أنحاء العالم ولكنها تصل عند اليهود المتطرفين إلى مرتبة التقديس.. إنها البقرة الحمراء التى أطلقوا عليها اسم «ميلودى» والتى يزعمون أنها تطابق تماماً تلك الأوصاف التى وردت فى كتابهم التوراة، مبشرة بقرب هدم المسجد الأقصى وقبة الصخرة لإقامة الهيكل الثالث مكانهما.

ومن ثم فإن هذه الرواية تعنى إشعال فتيل حرب دينية تتجاوز آثارها حدود الدولة العبرية لتصل إلى حد الثورة الإسلامية فى العالم. ومما تجدر الإشارة إليه أن المرتين اللتين تحققت فيهما سعادة اليهود كانتا خلال مملكتى اليهود. الأولى والثانية عندما ذبحوا البقرة الحمراء فى ذلك الوقت ومزجوا دماءها بالماء واستخدموه فى تطهير أنفسهم قبل أن يقتربوا من هيكل سليمان فى جبل الهيكل بمدينة القدس. وتقول مجلة «نيوزويك» الأمريكية أنه منذ قيام الرومان بهدم الهيكل الثانى فى جبل الهيكل بالقدس عام ٧٠ قبل الميلاد لم تولد فى إسرائيل بقرة حمراء.. وإذا كان اليهود المتطرفون يرون فى «ميلودى» بشارة على قرب إقامة الهيكل الثالث. فإن الكثيرين يرون أنها تمثل تهديداً مشئوماً لعملية السلام فى الشرق الأوسط. وأضافت نيوزويك أن مشاعر القلق تساور العديد من المسلمين وعدداً من اليهود المعتدلين وذلك بسبب خشية اتخاذ اليهود المتشددين من البقرة الحمراء ذريعة للقيام بهدم مسجد الصخرة والمسجد الأقصى بزعم أنهما يقعان فى جبل الهيكل بالقدس. وقال ديفيد لانداو المحلل السياسى بصحيفة هاآرتس الإسرائيلية إن الضرر البالغ الذى تسببه هذه البقرة أكبر بكثير من قنبلة إرهاب عادية أو قنبلة

نووية مدمرة واقترح لانداو أن يتم قتل البقرة بسرعة وبدون أية مظاهر احتفالية ويشير لانداو إلى ماحدث فى وقت سابق عندما اعتقلت السلطات الإسرائيلية مجموعة من المتطرفين اليهود بتهمة التورط فى مؤامرة لنسف المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

وقالت نيوزويك أنه إذا كان جيرشون سليمان قد انشأ منظمة أمناء جبل الهيكل قبل ٣٠ عامًا مضت لتحرير التل مما أسماه (بالإحتلال) الامبريالى المسلم فإن أتباعه ما زالوا يواصلون العمل لتنفيذ هذا التهديد، ويرى جيرشون سليمان أن ميلاد البقرة ميلودى له دلالة أخرى وهى أن إعادة بناء الهيكل قد صار وشيكًا. ومن جانبه أعرب شمارياشورى الحاخام المحلى للمنطقة التى ولدت فيها ميلودى عن تشككه الكامل فيما إذا كانت هذه هى البقرة الحمراء المقصودة فى التوراة، وأشار شمار ياشورى إلى وجود عدد من الشعيرات البيضاء فى ذيل البقرة وفى أنفها وحاجبها وأضاف الحاخام شورى أنه لو كان يعتقد أن هذه هى البقرة المقصودة فإنه كان سيقوم بارسالها بعيدًا إلى مكان لا يمكن اكتشافه. ورغم أن هذه البقرة (العادية) قد تمثل تهديدًا جديًا لما تبقى من أمل فى السلام فى المنطقة إلا أن المؤكد أن اليهود أعلنوا الحرب على الديانتين الإسلامية والمسيحية، عندما وجهوا إهانات بالغة لأقدس رموز الديانتين ومع العجز الواضح عن الرد على هذه الإهانات فإن تلك البقرة قد تكون الذريعة لهدم الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.. لتكون النهاية!

اليهود يصرون على البقرة الحمراء رغم وجود الشعيرات البيضاء

علّق اليهودى المتطرف «يهودا اتزيون» على بعض الشعيرات البيضاء التى ظهرت فى ذيل البقرة، بقوله: «هناك مشكلة فى الذيل به بعض الشعيرات البيضاء ولكنها قد تختفى بمرور الوقت، ويقول الكتاب المقدس إن شعرة واحدة لا تفسد الطبيعة المقدسة للحيوان»[1].

(١) جريدة العربى الصادرة بتاريخ ١٤ يوليو ١٩٩٧ ص ٧.

هل البقرة الحمراء حقيقة أم خرافة؟

فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٦/٢٢ وفى الصفحة الثالثة نشرت جريدة «السياسى المصرى» تقول:

العالم كله يتحدث عن البقرة الحمراء الإسرائيلية التى ولدت فى حيفا ويسميها اليهود «ميلودى» والتى يقول اليهود عنها: إن ظهور هذه البقرة الحمراء هو علامة من الله سبحانه وتعالى بضرورة قيام إسرائيل بإحياء المراسم الدينية التى كانت متبعة فى مملكتى اليهود الأولى والثانية، حينما كان اليهود يذبحون البقر الأحمر فى عامه الثالث، ثم يحرقون الجثة ويخلطون الرماد بالماء الصافى ثم يُعمدون اليهود قبل دخولهم المعبد المقدس بالجبل المقدس بالقدس ويقول رجال الدين اليهود إن إسرائيل لم تشهد مولد بقرة حمراء فى أراضيها منذ قيام الرومان بهدم المعبد المقدس الثانى عام ٧٠ ميلادية... اليهود المتطرفون يرون أن مولد «ميلودى» هو بشير جديد من الإله بأن ظهور المسيح اليهودى ـ الذى سيطهر الأرض من الفساد، ويعلى شأن اليهود أصبح وشيكاً، وأنه من الضرورى أن تقوم إسرائيل بهدم قبة الصخرة والمسجد الأقصى فى الجبل المقدس حتى ولو أدى ذلك إلى إشتعال حرب ضارية بين المسلمين واليهود. ويعترف «ديفيدلوندو» محرر صحيفة معاريف بأن مولد «ميلودى» يمثل خطراً على عملية السلام يفوق خطر العمليات الإرهابية ويقترح التخلص من البقرة بسرعة وبهدوء وبدون أية مراسم ففى أوائل الثمانينيات تم القبض على متطرفين يهود بتهمة التآمر لتفجير المسجدين المقدسين فى الجبل المقدس، ولا تزال هذه المشاعر المعادية للسلام مستمرة ومنذ ثلاثين عاماً كان «جيرشون سليمان» اليهودى المتطرف مؤسساً لحركة تحرير الجبل المقدس مما أسماه بالإحتلال الإمبريالى الإسلامى لهذا المكان المقدس ولا يزال أعضاء هذه الحركه يتحدون القيود التى تفرضها السلطات الإسرائيلية على تعبد اليهود فى أى موقع بالجبل المقدس عدا الحائط الغربى ويرى (سليمان) ومؤيدوه أن مولد (مليودى) يشير إلى قرب إمكانية قيام اليهود بإعادة بناء المعبد ويشجع اليهود المعتدلين على المشاركة فى عملية البناء لتحرير الجبل المقدس من المقدسات

الإسلامية. المسؤلون الإسرائيليون عن السياحة أعربوا عن عزمهم إجتذاب أعداداً ضخمة من السائحين لإسرائيل بحلول عام ٢٠٠٠ لموقع (الممدون) حيث يعتقدون أن هذا المكان سيشهد المعركة الفاصلة بين قوى الخير والشر حيث تم تدمير الغار المقدس الذى كان يحوى بعض الآثار التى كانت تحلى مختلف جوانب المعركة التى يترقبها اليهود لكن مخاوف المسؤلين بوزارة السياحة الإسرائيلية إزدادت بمولد «ميلودى» لأنها ستؤدى لإشعال الحرب بالشرق الأوسط وإحجام السائحين عن القدوم لإسرائيل وبالتالى إنخفاض إيرادات السياحة لإسرائيل، الحاخام المتطرف «ضمارياشور» يقول إن «ميلودى» قد يكون ذبحها محرماً لوجود شعرتين بيضاوين فى ذيلها ولها شوارب بيضاء وأن أهدابها حمراء أما صاحب ميلودى وهو مزارع فقير مغمور فيقول لو كانت بقرتى الحمراء هى المرتقبة فسأقوم بإخفائها فى مكان مجهول لن يعرفه أحد، ويعلق المراقبون بأن تنفيذ هذا القول سينقذ الشرق الأوسط من حرب طاحنة ودمار محقق وسينقذ عملية السلام، فما حقيقة البقرة الحمراء أو عجل حيفا الذى ترهب إسرائيل به العالم ويعلن اليهود عن إقتراب موعد الحرب العالمية الثالثة بميلاده وما علاقة عجل حيفا بالبقرة التى ذبحها موسى عليه السلام وجاء ذكرها فى القرآن الكريم؟ وهل هذه البقرة القديمة ستعود من جديد؟! وهل عجل حيفا إشارة إلى ظهور السيد المسيح؟! أم دليل على ظهور المسيح الدجال اليهودى؟! وما هى الغاية السياسية والدينية من الحديث عن ميلاد هذه البقرة الحمراء المقدسة عند اليهود؟ هذه الأسئلة أثارتها التقارير والأخبار التى نقلت حفاوة وإحتفال كبار الحاخامات اليهود وكبار المسؤلين ورجال المخابرات بمولد بقرة حمراء فى مدينة حيفا وأشاع الإسرائيليون أن هذا الميلاد يعنى قرب إشتعال حرب الإبادة هرمجدون للقضاء على أعداء الله (المسلمين) - كان الشيوعيون هم أعداء الله قبل سقوط الشيوعية - وبعد ذلك يظهر السيد المسيح.

التقارير الواردة عن عجل حيفا أو البقرة الحمراء تؤكد أن هذه البقرة ولدت بعد تلقيح صناعى بين بويضة من بقرة سوداء مزركشة ببقع بيضاء تم تلقيحها «صناعياً» بماء ثور أمريكى بنى اللون يميل إلى الحمرة ومع هذا يزعمون أن ميلاد البقرة الحمراء كان معجزة إلهية!!.

إن هذه البقرة الحمراء ليست أول بقرة يزعم الإسرائيليون أنها «مقدسة» فقد سبق هذه البقرة العديد من البقر والعجول في تاريخ اليهود.

وقولهم عن هذه البقرة بأنها مقدسة فهذا كذب كما يقول الدكتور الحسيني أبو فرحة أستاذ التفسير والحديث بجامعة الأزهر وأن هذا الكلام إفك ولا دليل عليه لا في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام، ولا في الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام ولا في القرآن المنزل على محمد عليه الصلاة والسلام.

والتوراة التي بين أيدي اليهود محرفة، وفيها تغيير كثير ونسبة الصدق فيها لا تذكر إلا بقدار ما يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم وأن ما يردده الاسرائيليون عن نزول المسيح بعد ميلاد هذه البقرة كذب وافتراء لأن من علامات نزول المسيح ظهور المهدي المنتظر والمسمى (بمحمد بن عبد الله) وهو من نسل الحسين بن علي ويجمع المهدي المسلمين تحت راية واحدة وعلى يديه، وينتقل بهم من نصر إلى نصر، حتى ينزل المسيح عليه السلام والمسلمون يصلون العصر في المسجد الأموي بدمشق ويصلي خلف الهدى ثم تنتقل له قيادة المسلمين وعلى شريعة الإسلام وما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام.

ونزول السيد المسيح عليه السلام يُعَدُّ إيذاناً بانتهاء اليهود وقتلهم جميعا بعد أن يدخل المسلمون معهم في حرب إبادة بقيادة السيد المسيح عليه السلام، والاسرائيليون يعلمون ذلك ويعترفون به في كتاباتهم وسجلات حياتهم، وحرب الإبادة هذه أشار إليها الرسول عليه الصلاة والسلام فيما جاء في الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

ويؤكد الشيخ سيد عسكر الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بأن ما يقال عن عجل حيفا ـ البقرة الحمراء ـ ما هو إلا خرافات وأوهام ينشرها الإسرائيليون لإرهاب العالم وتخويف المسلمين.

وما ينبغي التأكيد عليه أننا كمسلمين نؤمن بأن الله تبارك وتعالى أنزل كتاباً مقدساً على موسى عليه السلام هو التوراة، كما أنزل عليه الألواح وفيهما هدى ونور كما بيّن القرآن الكريم، ونؤمن مع ذلك بأن اليهود حرّفوا كتابهم فنقصوا فيه

وزادوا عليه وكتموا منه بما يتفق مع أهوائهم ورغباتهم لقوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ ولقوله تعالى: ﴿ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ ولقوله تعالى: ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾.

هذا ما نؤمن به تماماً ولا يعنينا ما يزعمونه من أباطيل وأكاذيب عن بقرة حمراء أو بقرة خضراء، فاليهود يجيدون أساليب الكذب والتزوير وينسبون ذلك للتوراة لإيهام الناس بأنهم متدينون ولا يفعلون شيئاً إلا بتوجيهات من الله ليدخلوا فى روع الناس أن لهم الحق فيما يفعلون.

والمسلمون لا ينبغى لهم أن يصدقوا شيئاً من هذه الأكاذيب وعلى العلماء أن يفضحوا أساليب اليهود وتدليسهم ببيان ماجاء من الحق فى كتاب الله تعالى.

ويتفق الدكتور محمد عبد المنعم البرى استاذ الدعوة الإسلامية ورئيس جبهة علماء الأزهر على أن كل ما يقال عن البقرة الحمراء ماهو إلا كذب وافتراء ويؤكد الدكتور البرى على أن قضية البقرة الحمراء ليست هى الأولى ولن تكون الأخيرة فالقافلة كلها مبنية على الأكاذيب والافتراءات ـ على حد قوله .

فليس فى توراة اليوم من خبر صادق، وقد حرفها اليهود استجابة للأهواء والأغراض الدنيوية والسياسية التى يسعون لتحقيقها.

واليهود يسعون إلى نشوب حرب عالمية ثالثة غير مبالين بما فقدته البشرية فى الحرب العالمية الثانية الذى يُقدر بنحو خمسين مليون نسمة مابين قتيل وجريح ومشوه بدون أن تتحقق للإنسانية أية مكاسب ولم تُخلف الحرب سوى الحقد والخراب واللعنات.

ويتجاهل اليهود أن الحرب القادمة على خلاف ما سبقتها من حروب، فالقادمة حرب إبادة المنتصر فيها سيفقد معظم رجاله وأملاكه ويخرج منها مكسور العمود الفقرى لاتقوم له قائمة، هذا حال المنتصر فما بالنا بالمهزوم؟

وما نراه اليوم من خرافات باطلة لرسائل يزعمون أن الذى أرسلها الرب جل

وعلا إلى شعبه المختار كما يّدعون إنما هى نذير الخراب والشؤم على أهل المنطقة بل والعالم أجمع، وإذا لم يبادروا بالاستجابة إلى آراء الحكماء والعقلاء فستكون الطامة الكبرى العاجلة التى لن تخلف سوى الدمار.

أما الشيخ أحمد أبو العلا خليل عميد معهد إعداد الدعاة فيرى أن اليهود خبراء فى عملية اختراع العجل والبقرة وأنهم فعلوا ذلك مع نبيهم موسى عليه السلام، ويقول: إن الكلام عن بقرة مقدسة كلام وثنى لا ينبغى لأصحاب الأديان السماوية النطق به ولم يُذكر هذا فى صحيح التوراة ولم يأت ذكره فى القرآن الكريم والسنة النبوية ولا يوجد عندنا عجل مقدس أو بقرة مقدسة؟

وإذا كانت هذه الأكاذيب موجودة فى التوراة فلا علاقة لنا بالتوراة ولا نؤمن بها بعدما أصابها التحريف والتبديل.

واليهود أصحاب خبرة واسعة فى اختراع العجول المقدسة وكان أول عجل قدسوه وعبدوه في زمن موسى عليه السلام عندما ذهب موسى لميقات ربه وترك أخاه هارون معهم فصنعوا عجلاً من الذهب الذى أخذوه بالحيلة من مصر عندما ضحكوا على المصريات وأخذوا حليهم منهم بحجة التزين وعندما رجع موسى عليه السلام وجد اليهود يعبدون عجل الذهب الذى صنعه السامرى فعاتب أخاه هارون عتاباً شديداً، وطرد السامرى ثم أخذ العجل المقدس المصنوع من الذهب وأحرقه ثم نثر رماده فى البحر، وفى ذلك يقول الله تعالى فى القرآن الكريم حول موقف موسى عليه السلام مع السامرى ومع العجل المقدس **﴿قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس، وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفاً﴾**.

أما قصة البقرة التي أمر الله اليهود أن يذبحوها فهى ليست كما يقول عنها الاسرائيليون، فالله سبحانه أخبرنا أنه عندما قتل فى بنى إسرائيل قتيلاً تستروا على قاتله ولم يعلنوا عن اسمه لموسى ليحرجوا موسى ويختبروه فأمر الله بنى إسرائيل أن يذبحوا البقرة مرغمين على ذلك، وبعد ذبحها وسلخها وتقطيعها أمرهم الله على لسان موسى أن يضربوا القتيل بقطعة من لحم البقرة المذبوحة فلما فعلوا أحيا الله القتيل ليكشف عن قاتله ولتظهر له آية من آياته الكبرى.

وهذه البقرة التى ذبحت فى زمان موسى عليه السلام لا علاقة لها بأكاذيب إسرائيل عن بقرتهم الحديثة حمراء اللون المبشرة بحرب الإبادة وظهور المسيح.

ويؤكد الدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق أنه لا علاقة للبقرة التى ذبحت أيام موسى عليه السلام ومايدّعيه اليهود اليوم من أكاذيب فالبقرة القديمة ذبحت لكى تفصح عن القاتل وتكشف عنه وانتهى الأمر وقصة هذه البقرة معروفة ومذكورة فى كتاب الله تعالى فى سورة «البقرة».

ولا يوجد من يقول بعودة هذه البقرة من جديد على حد تعبير الدكتور نشأت عبد الجواد استاذ العقيدة والفلسفة ويرى أن الاسرائيلين يطلقون هذه الأكاذيب لكى يشغلونا عن قضايانا الكبيرة ويرهبوننا بمثل هذه الادعاءات حتى ننسى أعمالهم وننشغل بأشياء لم يكلفنا بها الإسلام.

ويرى الدكتور البرى: أن العلاقة بين بقرة الإسرائيلين الجديدة وبقرة اليهود القديمة هى علاقة اسمية فقط وهذه عبارة عن شائعات يطلقها اليهود اليوم لتغطية مايريدون القيام به، ولا يخفى على أحد أن اليهود يعدون العدة ويجهزون أسلحتهم لدفع العالم بأسره إلى مذبحة كبرى تبدأ بالمسلمين كما يتصورون وقد يكون فى حسبانهم هدم المسجد الأقصى من خلال اصطناع كذبة مثل كذبة الزلازل أو الهزات الأرضية - وعلينا كمسلمين أن نعد العدة لمثل هذا العمل.

«وقال الدكتور عبد العظيم المطعنى: حكاية البقرة الحمراء واحدة من الخرافات التى يرددونها دائما والغريب أنهم جعلوها علامة على بدء العد التصاعدى لليهود وعلى بدء العد التنازلى لغير اليهود من شعوب الأرض مسلمين ونصارى وحتى ملحدين، والتضارب الذى يدور حول هذه البقرة ظاهر، فمنهم من يقول إن عمرها إذا بلغ٣سنوات حدثت المعجزة، وبعضهم يقول ٧ سنين وليس ثلاث سنين، وهم يروجون لها الآن لتتوافق هذه الخرافة مع متطلعات أول مؤتمر لليهود فى العالم الذى عقد سنة ١٨٩٧م وتوقعوا فيه أنه بعد مرور مائة سنة ستصل اسرائيل إلى ماتريد، أى فى هذا العام ١٩٩٧م وسوف تتحطم هذه الخرافات أمام صحوة الحق وتذهب أدراج الرياح، ويدرك الخلف من أحبار اسرائيل أن سلفهم ليس أعمق فى خيبة الرجاء منهم فكلهم سواء.

ويقول الدكتور عبد الحليم عويس مستشار رابطة الجامعات الإسلامية : هذا الكلام الذى تردده إسرائيل الآن عن البقرة الحمراء هو اختراع يهودى بحت، وأنا قارىء ودارس ومعلم للتوراة بأسفارها الخمسة أو الستة المعتمدة من كل اليهود العبريين والسامريين أو بقية أسفار التوراة التى لا يعترف بها السامريون وطوائف أخرى شاذة عن النسق اليهودى، ومع ذلك أزعم أن التوراة ليس فيها سطر واحد إلى نبوءة تتعلق ببقرة ذات صفة خاصة، وأن هذه البقرة دليل حرب شاملة بين المسلمين واليهود.. إن حكاية البقرة الحمراء هذه ألعوبة واسطورة يضحك بها اليهود على البروتستانت أولا، لأنهم الصنف المسيحى الأكبر الذى يؤيد نبوءات التوراة بكل أكاذيبها بعد أن غزاهم اليهود غزواً عقدياً وفكرياً كاسحًا واقنعوهم بأن تحقيق بنوءات التوراة وعلى رأسها حكم اليهود للعالم وقيام إسرائيل الكبرى هو الطريق الوحيد لنزول المسيح عليه السلام، واخترعوا لهم الآن ديناً ملفقاً جديداً اسمه الصهيونية الانجيلية أو المسيحية الصهيونية ويمثلها جماعة «شهود يهوه» وهم متوغلون فى أمريكا، وقيل إن عددهم يبلغ ٧٠ مليوناً يؤازرون اسرائيل ونبوءات إسرائيل بدعوى باطلة وهى أن المسيح لن ينزل إلا إذا قامت إسرائيل الكبرى. فالبقرة هذه حلقة فى سلسلة طويلة من الاختراعات والأكاذيب عبر التاريخ يروج لها اليهود بين الحين والحين، وبخاصة وهم أقوياء من أجل إبادة الشعوب وفرض هيمنتهم عليها. فهذه البقرة الحمراء لا أصل لها ولم أجد لها أصلٌ فى التوراة التى بين أيدينا وهى مطبوعة فى الكتاب المقدس ويعرفها النصارى واليهود على السواء، لكن فى كتبهم نبوءات تدل على قيام حرب كونية عالمية يكونون طرفاً فيها قبل يوم القيامة. وهذه موجودة عندنا أيضاً ولاتحتاج إلى بقرة حمراء، وهذه سنة من سنن الله أن يقوم الصراع بين الحق والباطل قبل يوم القيامة والرسول ﷺ يقول فى حديثه الصحيح : «لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون وينطق الحجر والشجر ويقول: يامسلم هذا يهودى ورائى فاقتله إلا الغرقد - نوع من الشجر موجود بكثرة فى اسرائيل - فإنه من شجر اليهود».

ويقول الدكتور عبد المعطى بيومى العميد الأسبق لكلية أصول الدين بالقاهرة: إن هذا الكلام الذى تروج له إسرائيل الآن عن البقرة الحمراء هو وهم لا أصل له، المراد به تخويف المسلمين حتى يخنعوا ويسكتوا وإلا فالحرب، وهم يعلمون

أن الظروف العربية الإسلامية الآن غير مواتية للحرب بالنظر إلى فرقة المسلمين وانشغال كثير من البلاد الإسلامية كلٌ بنفسه، لكن أرى كمتتبع للأحداث أن إسرائيل فعلاً تحضر لحرب لأن شكل الواقع ومقوماته المرئية يدل على ذلك، فمنذ أن جاء نتنياهو للحكم وهو يدق طبول الحرب ويمهدها. وموضوع البقرة الحمراء خرافة وتعتبر أحد الممهدات للحرب بعد أن حضَّروا الجو تماماً للحرب والإجهاز على الإسلام بمسألة الاستيطان والقضاء على انتفاضة الحجارة وتهويد القدس.. ولايوجد فى التراث الإسلامى كله أثرٌ لهذه البقرة الحمراء التى شاع الكلام عنها وأنها بداية الحرب بين المسلمين واليهود. والموجود عندنا هو البقرة الصفراء فاقعة اللون التى تحدث عنها القرآن الكريم وهى تتعلق بقصة تاريخية وانتهى دورها فقد كان مقصوداً بها إحياء الميت الذى كان يريدون أن يعرفوا قاتله ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون﴾ فهى مختلفة اللون هذه صفراء وتلك حمراء، هذه حقيقة وتلك وهمٌ فلا مقارنة بين بقرة الواقع وبقرة الأوهام»[1].

وتعليقاً على ما قاله العلماء الأفاضل أقول: لقد أجهدتم أنفسكم فى اثبات أن هذه البقرة الحمراء خرافة لا حقيقة لها، فهل هذا يغير من الأمر شيئاً عند اليهود؟! وهل إثبات خرافة البقرة ستمنع اليهود من هدم الأقصى؟!

بالطبع لا، لأن مانعتقده نحن أنه خرافة عند اليهود يعتبرونه هم أنه حقيقة ثابتة لاتقبل الجدل.

وإذا كان الأمر كذلك، فقد كنا ننتظر من العلماء الأفاضل أن يستنفروا حكام العرب والمسلمين فى شتى بقاع الأرض لانقاذ الأقصى الأسير من أيدى أخوة القردة والخنازير، لأن هؤلاء اليهود لن يتخلوا أبداً عن حلمهم الذى يخططون له منذ زمن بعيد، وهو أقامة مملكتهم المزعومة من النيل إلى الفرات، وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وسواءٌ كانت البقرة الحمراء حقيقة أو خرافة فإن القوم فيما يخططون له ماضون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) مجلة حريتى العدد ٣٨٦ الصادر بتاريخ ٢٩ يونيو ١٩٩٧م.

مؤامرة الحفريات على المسجد الأقصى:

يحاول اليهود منذ أن احتلوا القدس أن يعثروا على أثر يدل على أن مكان الأقصى هو نفسه المكان الذى كان يقوم عليه هيكل سليمان.

فمنذ حرب يونيو ١٩٦٧ م إلى الآن مرت عمليات الحفريات بعشر مراحل:

المرحل الأولى: وهى بعد حرب يونيو مباشرة، حيث هدم اليهود حى المغاربة نهائياً لتكون الأرض جاهزة لأى أعمال حفر وتنقيب، وقد استمرت الحفريات فى هذا المرحلة سنة كاملة ووصل عمقها إلى ١٤ متراً.

المرحلة الثانية: استمرت عمليات الهدم فى الأحياء الإسلامية مع إجلاء سكانها العرب، وفى هذه المرحلة حدث حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م وأقيمت فى تلك الأونة المعاهد والمدارس الدينية والاستراحات والفنادق وغيرها فوق أنقاض الأبنية العربية، وجرت الحريات على امتداد ٨٠ متراً حول السور مارة حول الأبنية الإسلامية هناك.

المرحلة الثالثة: خلال الأعوام (١٩٧٠ - ١٩٧٢م) بدأ شق الأنفاق تحت أسوار المسجد الأقصى من جانبيها الجنوبى والغربى حتى نفذت إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد، وشملت هذه المرحلة الاستيلاء على أبنية إسلامية كثيرة منها مبنى المحكمة الشرعية.

المرحلة الرابعة: عام (١٩٧٣م) اقتربت الحريات من الجدار الغربى للمسجد الأقصى. وتغلغلت مسافة طويلة تحته، ووصلت أعماق الحفريات وقتها إلى أكثر من ثلاثة عشر متراً.

المرحلة الخامسة: عام (١٩٧٤م) فيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربى.

المرحلة السادسة: (١٩٧٥ - ١٩٧٦) وفيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربى، وأزال اليهود أثناءها مقبرة للمسلمين تضم رفات الصحابيين عبادة بن الصامت وشداد بن أوس (رضى الله عنهما).

المرحلة السابعة: (١٩٧٧م) وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى، وتمت فيها موافقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع بضم: أقسام أخرى من الأراضى المجاورة للساحة وهدم ماعليها بعمق تسعة أمتار.

المرحلة الثامنة: (١٩٧٩م) بدأت حفريات جديدة تحت الجدار الغربى قرب. حائط البراق، وتم شق نفق واسع طويل، وتقرر الاستمرار فيه حتى يخترق المسجد الشريف من غربه إلى شرقه وقد تم تحصين هذا النفق بالأسمنت المسلح وأقيم فيه كنيس يهودى صغير افتتحه رسمياً رئيس الدولة اليهودية ورئيس وزرائه عام (١٩٨٦) واتخذ معبداً مؤقتا لليهود.

المرحلة التاسعة: (١٩٨٦م): وفيها استشرت الحفريات من كل جانب.

وتم إجلاء أعداد كبيرة من السكان من القدس القديمة، وأغلقت السلطات الإسرائيلية مستشفى فلسطينى داخل البلدة القديمة، واغتصبت بيوتاً عربية كثيرة، سكن (شارون) فى أرض واحدة منها تأكيداً على تهويد القدس.

وشارك فى هذه الحفريات علماء أثريون استقدمتهم إسرائيل، وأدلوا بشهادات يثبتون بها أن فى أرض المسجد الأقصى بقايا آثار يهودية، وكان من ضمن المستقدمين قسيس مسيحى اسمه (برجيل بكسنتز).

المرحلة العاشرة: وقد بدأت بشراسة، فارداد التوغل تحت أرضية الساحة وحولها وبينما يقوم الحراس المسلمون بحماية المسجد من الداخل ضد أى اعتداء، إذا بالحفارين اليهود يتوغلون فى الحفريات من المحيط الخارج عن الأسوار، ومن الأحياء التى تسيطر عليها القوات العسكرية اليهودية سيطرة تامة، وتركزت الحفريات على الطبقات التحتية لتفريغها من التربة.

وقد حاول عمال الحفر اليهود (فى شهر أغسطس/ آب ١٩٨٨م) الشروع فى حفريات وسط الطريق المنحدر إلى حى (الوادى) الملاصق للمسجد، ولكن حراس المسجد منعوهم، وكرر الحفارون المحاولات وكرر الحراس صدهم. وهدف الحفارين من هذا أن يصلوا إلى قاعدة مسجد الصخرة المشرفة، ثم الوصول إلى حفريات أخرى تحت حائط المسجد الأقصى الشرقى، وفطنت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس للمؤامرة، فسارعت إلى إقامة سياج حول الأرض المجاورة للحائط الشرقى لمنع الحفريات فيه، وعندما علمت السلطات الإسرائيلية بنصب السياج، أخذت تهدد مدير الأوقاف الإسلامية لإزالته بزعم أنه أقيم بدون تصريح منها، وأجاب مدير الأوقاف أن الأرض وقف إسلامى لا يحتاج المسئولون عن تسييجها

إلى تصريح من أى جهة كانت، ولما أصر مدير الأوقاف على بقاء السياج عقدت له السطات الإسرائيلية محاكمة ظلت دائرة حتى شهر ديسمبر ١٩٨٨م.

وهذه المرحلة العاشرة من مراحل الحفريات تمثل أخطر مرحلة لأن هدفها هو تفريغ الأتربة والصخور من تحت المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لترك المسجدين قائمين على فراغ ليكونا ـ لا قدر الله ـ عرضة للانهيار والسقوط بفعل أى تقلبات مناخية أو اهتزازات طبيعية، أو حتى صوت عال تسببه طائرة تخترق حاجز الصوت.. فهل أدركنا خبث المؤامرة. ؟!(١).

اليهود يُجَهِّزون حجارة الهيكل!!

فى عددها الصادر بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٩٧ ـ وتحت عنوان : سرقات يهودية لبناء لهيكل المزعوم ـ قالت جريدة «المسلمون»: سطا اليهود على مسجد بلال بن رباح فى منطقة بيت لحم جنوبى لقدس وسرقوا حجارة من المسجد الذى يطلقون عليه زوراً اسم «قبة راحيل» أكدت مصادر «المسلمون» فى فلسطين المحتلة أن هذه الحجارة تم نقلها إلي ألمانيا لمعالجتها كميائياً وستخدامها فى بناء الهيكل اليهودى الثالث حسب زعمهم ـ على أنقاض المسجد الأقصى. كما قام مسؤولو وزارة الأديان ودائرة الآثار الصهيونية بالسطو على حجارة قصور وآثار إسلامية تعود إلى العصر الأموى، وتقع في محيط المسجد الأقصى، حيث تم تفكيكها وإرسالها سراً إلى مختبرات خاصة فى ألمانيا، وإخضاعها لفحصوات كيماوية ومعالجتها بطريقة مغايرة لما هى عليه الآن، لكى يتسنى لليهود الزعم مستقبلاً بأنها من حجارة الهيكل المزعوم.

ويتزامن الكشف عن هذه المعلومات مع الإعلان مؤخراً عن خطة يهودية صهيونية صادقت عليها حكومة «نتينياهو» ورصدت حوالى ٨٠ مليون دولار لتنفيذها وتوصى بتغيير معالم الجدار الغربى للأقصى، المعروف بـ «حائط البراق» ومن بين ما تشمله هذه الخطة تغيير وجه المكان الأثرى بإقامة منشآت بناء جديدة، وهدم مبان قائمة لتوسيع باحة البراق الغربى لتتسع لأكثر من ٤٠ ألف زائر، وإقامة مركز فاخر للزوار، ومد وتركيب شبكة إضاءة حديثة وفق تصاميم سياحية.

---

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦.

المنظمات والجماعات اليهودية المعنية بهدم الأقصى وبناء الهيكل

١ـ جماعة جوش ايمونيم ـ كتلة الإيمان.

٢ ـ منظمة يشيفات اتريت كوهاتين. أى التاج الكهنوتى.

٣ ـ حركة الاستيلاء على الأقصى.

٤ ـ منظمة سيودسى شيسون.

٥ ـ مجموعة (آل هار هاشم).

٦ ـ حزب (هتحيا) أى حزب النهضة الصهيونى.

٧ ـ جماعة (أمناء الهيكل).

٨ـ مؤسسة الهيكل المقدس.

٩ـ منظمة بيتار.

١٠ـ حركة إعادة التاج لما كان عليه.

١١ ـ مجموعة حشمونائيم.

١٢ ـ حركة سيونمتت (الصيهونية الجديدة).

١٣ ـ حركة أمنا.

١٤ ـ قبيلة يهودا.

١٥ ـ حركة كاخ ومعناها (هكذا بالبندقية).

١٦ ـ جميعة صندوق جبل الهكيل.

١٧ ـ حركة بمتسمؤوت.

١٨ ـ حركة الموالون لساحة المعبد.

١٩ ـ رابطة (سيورى تسيون).

٢٠ ـ تنظيم سرى داخل الجيش[١].

---

(١) «صراعنا مع اليهود» محمد إبراهيم ماضى ص ٧٣ ـ ٧٤. وانظر «قبل أن يهدم الأقصى» ص ١٨٣ فقد تحدث المؤلف تفصيلياً عن كل منظمة من هذه المنظمات.

لماذا يساند النصارى اليهود؟

إن الذى يستعرض العداء الذى بين اليهود والنصارى يقول إنه لا يمكن أبداً أن يحدث تقارب بين الطائفتين مهما كانت المصالح المشتركة بينهما.

فاليهود يزعمون أنهم قتلوا إله النصارى وهو المسيح عليه السلام، والذى يعبده النصارى من دون الله. والنصارى يعتقدون أن اليهود فعلاً قد قتلوا إلههم ورفعوه على الصليب. والمسلمون يؤمنون بقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧].

واليهود لم يكتفوا بقتل المسيح بزعمهم، بل ذهبوا ينعتون المسيح وأتباعه بأسوأ النعوت فى كتبهم المحرفة والتى يسمونها بالمقدسة.

فقد جاء فى «تلمودهم» [(١)] الفاجر ما يلى:

١ ـ يسوع المسيح أرتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان، وكل مسيحى لم يتهود وثنى عدو لله ولليهود.

٢ـ المسيح مجنون وساحر ووثنى والمسيحيون كفرة مثله.

٣ـ أحط الكفار من الناس هم المسيح وأتباعه.

٤ ـ يجب على كل يهودى أن يلعن كل يوم النصارى ثلاث مرات ويطلب من الله أن يبيدهم ويفنى ملوكهم وحكامهم وعلى كهنة اليهود أن يصلوا ثلاث مرات فى كنيسهم بغضاً للمسيح الناصرى.

---

(١) التلمود هو مجموعة من القوانين قام بصياغتها وشرحها، والتعليق عليها كبار الحاخامات وقادة الديانة على فى القرون.. ومؤسسة على التقاليد التى تناقلها اليهود من خلف إلى سلف إلى سيدنا موسى عليه السلام ولها فى نفوسهم منزلة التقديس إلى يومنا هذا.

واهمية التلمود تنحصر على أنه كتاب الهداية عند الكثرة الغالبة من اليهود، فإذا قال التلمود فقوله الفصل الذى يوضح للمرتاب سواء السبيل!!

وقد استغرق جمعه ثلاثة قرون أو تزيد، فقد بدىء فى جمعه فى مستهل القرن الرابع بعد الميلاد، ولم يكمل حتى القرن السادس وهو ينقسم قسمين:

يسمى أولهما «مشنا» وهو مجموعة من أحكام شرعية قيست على ما ورد فى العهد القديم (أى التوراة) ويسمى ثانيهما «جمارا» ١٠ هـ نقلاً عن «يامسلمون اليهود قادمون» محمد عبد العزيز منصور ص ١٣١ بتصرف بسيط. وانظر كتاب «الكنز المرصود فى قواعد التلمود» للدكتور يوسف حنا رزق الله.

٥- على اليهود ألا يفعلوا مع الوثنيين لاخيراً ولا شراً وأما مع النصارى فليسفكوا دمهم ويطهروا الأرض منهم.

٦ - وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون فى دين اليهود أفواجاً ويقبلون كلهم ماعدا المسيحيين فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان.

٧ - كنائس المسيحيين بيوت ضالين ومعابد أصنام فيجب على اليهود تخريبها.

٨- أناجيل النصارى واجب إحراقها لأنها عين الضلال والظلم والخطايا.

٩- إن الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة.

١٠ - فإذا مات خادم ليهودى أو خادمة وكانا من المسيحيين فلا يلزمك أن تقدم التعازى بصفة كونه فقد إنساناً ولكن بصفة كونه فقد حيواناً من الحيوانات المسخرة له.

١١ - يسوع الناصرى موجود فى لجّات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وأنّ أمه مريم أتت به من العسكرى بندارا بمباشرة الزنا.

١٢ - قتل النصارى من الأفعال التى يكافىء الله عليها، وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم فواجب عليه أن يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت وعلى أى وجه.

١٣ - على اليهود أن يعاملوا المسيحيين كحيوانات دنيئة غير عاقلة.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمل اليهود على إبادة النصارى وإهلاكهم.

«ولجأ اليهود إلى جميع الوسائل الدنيئة للانتقام من المسيحيين وإيغار صدور الحكام الرومان عليهم للفتك بهم. واعترف اليهود فى كتابهم «سدرحا دوروت» صفحة ١٢٧ بما يلى[1].

(١) الكنز المرصود فى قواعد التلمود، للدكتور روهلنج ترجمة الدكتور يوسف نصر الله، مطبعة المعارف ١٨٩٩.

الحاخام الربانى يهوذا كان محبوباً لدى الإمبراطور وأطلعه على حيل النصارى قائلا له إنهم سبب وجود الأمراض المعدية. وبناء على ذلك تحصل على الأمر بقتل كل هؤلاء النصارى الذين يسكنون فى رومة فى سنة ٣٩١٥ عبرية أى ١٥٥ ميلادية.

وجاء فى الكتاب نفسه بعد هذه العبارة أن الإمبراطور «مارك أوريل» قتل جميع النصارى بناء على إيعاز اليهود، وقال فى صفحة ١٢٥: إنه فى سنة ٣٩٧٤ أى ٢١٤ بعد المسيح قتل اليهود ١٠٠ ألف مسيحى فى رومة وكل نصارى قبرص.

وذكر فى كتاب «سفريوكاسين» المطبوع فى مدينة امستردام سنة ١٧١٧ فى الملزمة ١٨ أنه فى زمن البابا «كليمان» قتل اليهود فى رومة وخارجاً عنها جملة من النصارى كرمال البحر. وأنه بناء على رغبة اليهود ومن ضمنهم البابوات «كاييس ومرسلينوس» وأخ كاييس المذكور وأخته «روزا».

وقام اليهود بمحاولات عديدة للقضاء على المسيحية فى مهدها وكانت غايتهم إفناء المسيحيين وإبادتهم. ففى عهد الحاخام «أكيبا» الذى يسمونه «أبو السنة التلمودية» ذبحوا فى ليبيا وحدها ٢٠٠ ألف مسيحى، وفى قبرص ٢٤٠ ألف مسيحى ووثنى. وكلما لاحت الفرصة انتهزوها للبطش بالمسيحيين بقسوة بالغة لا نظير لها، مما أحدث رد فعل لدى المسيحيين، وأرغمهم على التشبه بأخلاق اليهود وتقليدهم فى عمليات التنكيل والبطش والإبادة كما سيرد معنا.

وقد استمرت حرب اليهود ضد المسيحيين على مر الزمن.

وفى الأوقات التى كان اليهود فيها ضعفاء عاجزين عن الفتك بالمسيحيين، كانوا يلجئون إلى الحرب الأدبية مستخدمين نفوذهم المالى فى العالم لنشر الكتب التى تهاجم المسيحية وتتطاول على السيد المسيح والسيدة العذراء وقد تم ذلك فى مختلف الأزمنة وتحت سمع الغرب المسيحى وبصره. وقد اقتبست مجلة لبنانية[1] بعض مافى تلك الكتب اليهودية القذرة عن السيد المسيح ونشرته تحت عنوان:

---

(١) مجلة الصياد عدد ١٩/١٢/١٩٦٣ بيروت.

«إنهم يصلبونه كل يوم - ماذا تقول الكتب والمنشورات اليهودية». وبعض ماجاء فيه:

«.. أما الوجه الآخر .. الوجه الكالح الشرير فهو ذاك الذى يرمى إلى تفسيخ الشباب بنشر الكتب والصور والمجلات الجنسية الداعرة ومنها ما يتعرض لشخص المسيح بالذات. ففى نيويورك يوجد عدد كبير من دور النشر اليهودية المعروفة بميولها للصهيونية ومساندتها لدولة إسرائيل العنصرية تهتم بطبع هذه الكتب وترويجها ومنها دار «سيمون وشوستر» التى نشرت كتاباً بعنوان «التجربة الأخيرة للمسيح» فيه من القذارة ما جعلنا نتردد فى نشر مقاطع منه، ولكنا سننشرها إطلاعاً للقارىء على مرامى الصهيونية وأهدافها الشريرة. يقول الكتاب فى الصفحة ٢٥:

«ذهب المسيح إلى قانا الجليل، قرية أمه، ليختار زوجته، لقد أجبرته أمه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به. وقف وسط البلدة وفى يده وردة حمراء يحدق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شجرة حور. أخذ يتطلع إلى كل منهن ويقارن الواحدة بالأخرى.. لم تكن له الجرأة أن يختار. إنه يريدهن كلهن. وجاءت المجدلية إبنة خاله الوحيدة: شعرها مسدل على كتفيها، وتتهادى ببطء. اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره عليها وصرخ: هى التى أريدها.. ومد يده ليقدم لها الوردة الحمراء. !» ويقول الكتاب فى الصفحة ٨٦:

«كانت المجدلية مستلقية على ظهرها فى الفراش عارية تماماً، مبللة بالعرق، وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ويداها متشابكتان تحت رأسها..

لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر فكانت منهوكة القوى. وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة جميع الأمم.. وخفض ابن مريم نظره ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة!». وفى الصفحة ٤٥٠ يقول:

«أمسك بها يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة.. وامتقع لونهما واصطكت ركبهما، فتساقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدءا يتدحرجان على الأرض. طلعت الشمس ووقفت فوقهما، وهب نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسديهما العاريين. وضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملتهب». وفى

الصفحة ٤٨٢ يقول الكتاب على لسان يهوذا:

وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمى عليه. فأمسكت به نساء كن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كى ينجبن أطفالا.. ويخاطب يهوذا المسيح بقوله: واجبك أن تعلو على الصليب.. إنك تفخر بأنك قاهر الموت.. الويل لك! هكذا تقهر الموت بمضاجعة النساء».

هذا غيض من فيض من الكتب التى تنشرها دار سيمون وشوستر اليهودية للنشر ويقوم بتوزيعها عدد من العملاء على الشباب والطلاب بأمريكا وأوروبا. وفى آخر كل كتاب ملاحظة تقول: إذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب فلدينا عدد كبير من الكتب الأخرى بانتظارك.. ويلى ذلك لائحة بأسماء الكتب منها: زمن الخطيئة، شيطان الخطيئة، سوق المتعة وزوجة معلمة وغيرها، «وفى بعض مكتبات بيروت عدد لا بأس به من هذه الكتب تباع بأسعار باهظة إذ يبلغ ثمن الواحد ١٢ ليرة لبنانية: وتنشر تلك الكتب باللغة الإنجليزية «أولمبيابرس» فى باريس.. وكثيراً ما يلجأ باعة هذه الكتب إلى تغليفها بعناوين كتب أدبية وتاريخية».

هكذا يحارب اليهود المسيحية والسيد المسيح الذى ينكرونه ولايعترفون برسالته، ويهاجمونه مع السيدة مريم العذراء بأسلوبهم القذر»[١].

وبسبب كل هذه الجرائم التى ارتكبها اليهود فى حق النصارى وفى حق المسيح عليه السلام رفع النصارى لواء العداء لليهود، «وهكذا ظلت العداوة التى لا تنطفىء بين الطائفتين واستمرت الكنيسة البابوية التى مقرها روما فى لعن وعداوة اليهود بشكل عجيب وهائل..

ومن طرائف هذا العداء أن وباءً خطيراً انتشر فى الغرب يسميه الغربيون «الطاعون الأسود» قضى على الملايين من الأوربيين حتى اقفرت كثير من المدن والقرى.. فأعلن البابا فى منشور رسمى عمم فى كافة أنحاء أوربا أن هذا الطاعون سببه اليهود!

فكأن أى خبث فى الدنيا أو شر ينتسب إلى اليهود، وقامت الحملات عارمة

(١) «خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية» عبد الله التل ص ٣٢ ـ ٣٥.

تزعمها البابا لتنظيف المجتمعات الأوربية من اليهود، وفى القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر استمرت حملات التنظيف، فُنظفت بريطانيا وألمانيا وفرنسا وكثير من دول أوروبا من اليهود لأنهم يرونهم أخطر خلق الله وأكثرهم شراً[1].

والسؤال الآن: كيف نسى النصارى كل هذا العداء لليهود، وليس هذا فحسب، بل ذهبوا يمدون لهم أيادى العون والمساعدة إلى أبعد مدى، والأكثر من ذلك أن بابا الفاتيكان أصدر شهادة تبرء اليهود من دم المسيح، وذلك بعد أن عقد الكاثوليك المجمع المسكونى الشهير سنة ١٩٦٣ لتبرئة اليهود من دم المسيح وتغيير صلاتهم التى صلوها عشرين قرناً لتخلو من عبارات سب اليهود ولعنهم[2] !!

---

(١) «الوعد الحق والوعد المفترى» الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى ص ٤٢.

(٢) عرض على المجمع المسكونى فى دورته الثانية التى عقدت عام ١٩٦٣، الباب الخاص بعمومية الكنيسة، وقد وافق عليه الأعضاء ولم يكن فى هذا الفصل أى إشارة لموضوع تبرئة اليهود من دم المسيح، ورغم أن الموضوعات التى تقرر بحثها فى المؤتمر كانت معروفة من قبل وعملت لها البحوث التمهيدية اللازمة ـ إلا أن الأعضاء فوجئوا فى ٨ نوفمبر ١٩٦٣ بوثيقة توزع عليهم بإمضاء الكاردينال الألمانى بيا رئيس سكرتارية المجمع المسكونى، ومعها اقتراح بضمها إلى الباب الخاص بعمومية الكنيسة.

وكانت هذه الوثيقة هى التى عرفت فيما بعد باسم وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح، أو باختصار وثيقة التبرئة.

وفيما يلى أهم عناصر الوثيقة فى صورتها التمهيدية: «إن كنيسة المسيح تعترف بأن مبادىء عقيدتها قد نبتت لدى الرسل والأنبياء طبقاً لسر الخلاص الإلهى، فهى تعترف فعلاً بأن جميع المؤمنين وهم أبناء إبراهيم ـ حسب العقيدة ـ داخلون فى رسالة ذلك النبى، كما أن خلاص الكنيسة سبق ذكره فى صورة صوفية فى خروج الشعب المختار من أرض الاستعباد، لهذا فإن الكنيسة ـ ذلك المخلوق الجديد فى المسيح وشعب العهد الجديد ـ لا يمكن أن تنسى أنها استمرار لذلك الشعب الذى تفضل الله عليه برحمته الواسعة فى يوم من الأيام بتحقيق عهده القديم..

وتضع الكنيسة نصب عينيها دائماً ما قاله بولس الرسول فى شأن اليهود: الذين هم إسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد (الرسالة إلى أهل رومية ٩: ٤) .. ومن الواجب أيضاً أن نذكر أن اتحاد الشعب اليهودى مع الكنيسة هو جزء من الأمل المسيحى، والواقع أن الكنيسة، حسب تعاليم بولس الرسول (رسالة رومية ١١: ٢٥) تفتح بعقيدة متينة ورغبة أكيدة فى وجه ذلك الشعب، باب الدخول فى سلطان شعب الله كما وطده المسيح.

لهذا يجب على الجميع أن يراعوا عند تلقين الدين المسيحى أو نشر كلمة الله أو فى المحادثات اليومية، عدم إظهار الشعب اليهودى كأنه ملعون أو القيام بما يباعد بين الناس وبين اليهود ويجب بالإضافة إلى ذلك أن نحرص أشد الحرص ألا نعزوا إلى يهود عصرنا ما ارتكب من أعمال أيام المسيح ومن الضرورى إذن أن يتوقف الناس أصحاب القلوب الطيبة وخصوصاً المسيحيين، عن التفرقة بين الناس، وأن يكفوا عن =

إن هذا التقارب الشديد بين أعداء الأمس، الهدف منه التكاتف ضد عدو واحد وهو الإسلام والمسلمون.

«هاقد ذهبت النصرانية والموسوية لمقاتلة المحمدية. وهما تأملان أن تتمكنا من تدمير عدوتهما»[1].

«يقول لورانس براون: كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف.

كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودى، والخطر اليابانى الأصفر والخطر البلشفى. لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم.

لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقى علينا موجود فى الإسلام، وفى قدرته على التوسع والاخضاع، وفى حيويته المدهشة»[2].

وقال الرئيس الأمريكى الأسبق (ريتشاردنيكسون) «إن الخطر الذى تتعرض له منطقة الشرق الأوسط الآن، لا يأتى من قبل الثورة الشيوعية، بل يأتى من قبل

= المعاملة السيئة، بسبب الجنس أو اللون أو الوضع الإجتماعى أو الدين..».

فى ١٨ نوفمبر ١٩٦٣ طرح مشروع القرار الخاص بعمومية الكنيسة على المجلس، وإذا بالفصل الرابع فيه يتكلم عن «اليهود»، ثم هو يسبق الفصل الخامس الذى يبحث فى «الحرية الدينية»، وكان من عادة السكرتارية أن تقدم تقريرها للمجمع عن كل فصل من الفصول قبل الشروع فى بحثه مباشرة، لكنها لم تراع هذا العرف فيما يتعلق بالفصل الرابع الخاص باليهود والذى أقحم على الباب الخاص بعمومية الكنيسة، فقد حدث فى يوم ١٩ نوفمبر ١٩٦٣، أى فى اليوم التالى لبدء المناقشات ـ وما زال أمام المجمع ثلاثة فصول يجب بحثها والبت فيها قبل مناقشة الفصل الرابع، إذا بالكاردينال بيا يقدم بنفسه التقرير الخاص بهذا الفصل الرابع، وكان مما قاله:

كيف يمكن إتهام اليهود بقتل الرب؟ وحتى فى ذلك الوقت فإن أغلبية الشعب لم تعرف شيئاً عما كان يحدث، وقد رفض أحد أعضاء السنهدرين (مجمع اليهود) الموافقة على القبض على المسيح، كما أن القادة كانوا مترددين فى الاشتراك فى هذا الفعل ـ ولذلك فإنه من المستحيل إتهام اليهود بقتل الرب «اسرائيل حرفت الأناجيل» لواء أحمد عبد الوهاب ص ٢٨ ـ ٢٩.

(١) « استعباد الإسلام» ص ٤٤: نقلاً عن «قادة العالم يقولون دمروا والإسلام أبيدوا أهله» جلال العالم ص ٥٢.

(٢) «قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام أبيدوا أهله» ص ٤٤ و«أعداء اليهود للحركة الإسلامية » زياد أبو غنيمة ص ٢١.

التوجه الدينى المتزمت هناك».

وقال (ديفيد بن جوريون) «نحن لانخشى خطرًا فى المنطقة سوى الإسلام...».

أما شمعون بيريز (الذى يمثل الحمائم فى الأحزاب اليهودية) فقد قالها بصراحة إن البقاء مستحيل لندّين لن يلتقيا ولن يتصالحا قال: «إنه لا يمكن أن يتحقق السلام فى المنطقة مادام الإسلام شاهرًا سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد»[1].

وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص ٣٠ ـ ٣١.

العلاقة بين أمريكا وإسرائيل

فى خطاب ألقاه عند وضع دستور الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٧٨٩ وجّه الرئيس الأمريكى وأحد قادة حرب الاستقلال الأمريكية «بنيامين فرانكلين» نصيحية للأمريكان يحذرهم فيها من شرور اليهود، وهذا الخطاب يُعد من أخطر الوثائق الأمريكية، وقد حاول اليهود طمس أصل هذه الوثيقة وسرقتها أكثر من مرة لكنهم فشلوا.

قال فرانكلين فى خطابه عن الهجرة اليهودية لأمريكا.

«هناك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك الخطر العظيم هو اليهود.

أيها السادة.. فى كل أرض حلَّ بها اليهود أطاحوا بالأخلاق وأفسدوا الذمم التجارية فيها، ولم يزالوا منعزلين لايندمجون بغيرهم، وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خفض الشعوب مالياً واقتصادياً كما فعلوا فى البرتغال وأسبانيا.

منذ أكثر من ١٧٠٠ سنة وهم يندبون حظهم التعس ويعنون بذلك أنهم قد طردوا من ديارهم وإذا افترضنا اليوم أن الدول سترد إليهم فلسطين فلن يستقر بهم المقام لماذا؟؟

لأنهم مصاصو دماء لا يستطيعون العيش بمفردهم ولكن بين المسيحيين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم.

وإذا لم يُطرد هؤلاء من الولايات المتحدة - بنص دستورها - فإن سيلهم سيتدفق إلى الولايات المتحدة فى غضون مائة سنة بأعداد تجعلهم يحكموننا ويغيرون شكل الحكم وإذا لم نطرد اليهود فى خلال ٢٠٠ «مائتى» سنة فسوف نجد أطفالنا يعملون فى الحقول لاطعام اليهود الذين سيجلسون فى البورصات يفركون أيديهم مغتبطين.

وإنى أحذركم إن لم نطرد اليهود وللأبد فسوف يلعنكم أبناؤكم وأحفادكم فى قبوركم.

إن اليهود لم يتخذوا مثلنا العليا ولو عاشوا بيننا عشرة أجيال، فإن الفهد لا يستطيع ابدال جلده الأرقط، فاليهود خطر على هذه البلاد إذا ما سمح لهم بحرية الدخول فسيقضون على مؤسساتنا وعلى ذلك لابد أن يطردوا «بنص الدستور» هكذا ختم فرانكلين خطابه للأمريكان بضرورة طرد اليهود من أمريكا. ولكن هل نفذ الأمريكان وصية زعيمهم فرانكلين؟

بالطبع لا، بل الذى حدث هو عكس ماجاء فى الوصية، حيث احتضن الأمريكان اليهود وأولوهم الرعاية الكاملة وأقاموا لهم دولة فى قلب الشرق الأوسط واطلقوا عليها اسم «دولة إسرائيل» وبعد أقامة هذه الدولة استمرت العلاقة بين أمريكا وإسرائيل علاقة حميمة ووطيدة وتعهدت أمريكا بأن تقف بجانب اسرائيل بكل قوتها وأنها لن تسمح لأى دولة بالمنطقة أن تتفوق على اسرائيل عسكرياً ولا حتى جميع الدول العربية مجتمعة!!

وقد يعجب المرء من هذه العلاقة الحميمة بين أمريكا وإسرائيل على الرغم من أن أمريكا دولة نصرانية وإسرائيل دولة يهودية فما هى الأسباب التى تقف وراء هذه العلاقة؟

والجواب: أن الأسباب متعددة ولكن يأتى على رأس هذه الأسباب مواجهة العدو المشترك بين العقيدتين وهو «الإسلام والمسلمون» كما أسلفنا.

ومن الأسباب المهمة التى تقف وراء التعاطف والدعم الأمريكى لاسرائيل هو مايأتى:

أولا: الخلفية التوراتية للشعب الأمريكى:

تنقسم طوائف النصارى إلى: طائفة الكاثوليك، وطائفة الأرثوذكس وطائفة البروتستانت.

والبروتستانت هى الطائفة الخارجة على البابا الكاثوليكى ولا يؤمنوا بوساطة البشر بينهم وبين الرب فلذلك هم يبدأوا بقراءة الكتاب المقدس (بقسميه) مباشرة بدون وساطة، فرجعوا إلى الأصول التوراتية وترجم (مارتن لوثر) التوراة للألمانية والانجليزية وهنا كان التقارب بين اليهود والنصارى خصوصاً (البروتستانت) الذين

هاجروا للعالم الجديد (أمريكا) وتأسيس المجتمع الأمريكى على أساس (بروتستانتى توراتى).

و« من المعروف أن النسبة العظمى من نصارى الولايات المتحدة تنتمى إلى الطائفة البروتستانتية التى غالباً ما تستخدم العهد القديم - التوراة - لأداء طقوسها الدينية الكنسية، ونادراً ماتستخدم العهد الجديد - الانجيل - على عكس الطوائف النصرانية الأخرى التى تستخدم الانجيل، ونادراً ما تستخدم التوراة رغم إيمانهم جميعاً بالكتاب المقدس كله..

هذا الأمر جعلهم أقرب إلى تبنى الادعاءات اليهودية والتفسيرات التى وضعوها لبعض ماورد فى العهد القديم مثل: شعب الله المختار، أرض الميعاد، بناء الهيكل.. ونحو ذلك، بل إن بعض فئات البروتستانت مثل: السبتية، وشهود يهوه، ذهبت إلى مدًى أبعد من ذلك حيث دعت الأولى إلى تعطيل يوم السبت بدلاً من الأحد وطالبت الثانية بتأييد اليهود إلى أبعد مدى، وهناك بعض الدراسات التى تؤكد أن ١٥٪ من القسس البروتستانت الذين يقومون بالوعظ فى الكنائس أيام الأحد وفى الأعياد النصرانية هم من اليهود الذين اعتنقوا البروتستانتية، وهم يدعون إلى ضرورة عودة اليهود إلى أرض الميعاد، ويدعمون أسطورة شعب الله المختار»[1].

وتحدثنا «جريس هالسيس» فى كتابها (النبوءة والسياسية)، والذى تطرق للعلاقة الوثيقة بين أمريكا المتدينة وإسرائيل... فتقول:

«قبل أن تظهر الحركة الاصلاحية البروتستانتية كانت الكنيسة الكاثلوكية تفسر نصوص الانجيل مجازاً فتعتبر صهيون وأورشليم أماكن غيبية فى الجنة ليست محصورة لجنس معين كاليهود، لكن مع اشتداد عود الحركة البروتستانتية وانتشارها ظهر فى القرن السادس عشر اتجاه تفسير النصوص مباشرة دون الرجوع للكنيسة فى روما، ومع هذا التوجه بدأ تفسير النص حرفياً - ومن هنا جاءت التسمية بالأصولية أو الحرفية - وارتفع شأن اليهود وإسرائيل للدلالة على صحة الإنجيل،

(١) «الخلفية التوراتية للموقف الأمريكى» إسماعيل الكيلانى ص ١٣٢ - ١٣٣.

ورافق ذلك الدعوة لإحلال اليهود فى فلسطين وإعطاء اليهود احتراماً طالما فقدوه فى أوربا الكاثولكية، وبعد فترة أصبح العهد القديم والتوراة مرجعاً هاماً للفئات البروتستانتية التى رأت فى اليهود أخوة عقيدة، أو امتداداً منهجياً لهم، وعندها شاعت لديهم تعاريف يهودية كالمسيح، والألفية (غلبة السلام والعدل لألف سنة بعد نزول المسيح) ومع ازدياد تأثير التوراة فى الفكر البروتستانتى وجدت الأفكار اليهودية تعاطفاً كبيراً، وأصبحت التوراة المرجع الوحيد لتاريخ الشرق الأوسط.

وفى عام ١٦٠٠ تقريباً وجه أوليفر كرومويل ـ رئيس الاتحاد البروتستانتى ـ نداءً لمساعدة اليهود الراغبين فى التوجه لفلسطين لإقامة كيان يمهد لنزول المسيح، وفى عام ١٦٥٥ نادى الألمانى البروتستانتى باول فلقنهوفر بنظريته المشهورة بأن اليهود الذين سيتواجدون فى فلسطين حين نزول المسيح سيقبلونه هذه المرة مخلصاً لهم بعد أن حاربوه فى المرة الأولى [1]، وفى عام ١٨٣٩ أصدر اللورد أنتولى كوبر المعروف (بالمصلح الأكبر) والذى كان نافذاً نداءً مشابهاً وهدد أنه مالم يتوجه اليهود لفلسطين فإن المسيح لن يعود ثانية، وقال: حقاً إن اليهود غلاظ القلوب، حاقدون، غارقون فى الانحطاط ومتجاهلون للإنجيل.. لكنهم يشكلون الخلاص لنا بنزول المسيح، وقد استطاع إقناع قريبه اللورد بالمرستون وزير الخارجية آنذاك بافتتاح قنصلية بريطانية فى القدس وانتدب المبشر وليم يوفق كأول معتمد لها، واستطاعت الخارجية البريطانية من خلال نفوذها فى البلاط العثمانى أن تضع كافة اليهود فى فلسطين، بما فيهم السكان المحليين، وعددهم ٩٫٦٩٠ يهودياً تحت الحماية البريطانية المباشرة!!، وشكل هذا تدخلاً فى الإدارة الداخلية لرعايا الدولة العثمانية الضعيفة، وفى عام ١٨٤١ أرسل تشارلز تشرشل [2]، الضابط البريطانى المعتمد للشرق الأوسط رسالة لموسى مونتى فور رئيس المجلس النيابى اليهودى فى لندن، اقترح عليه فيها أن يبدأ اليهود أنفسهم المطالبة بفلسطين مع وعد مؤكد بمساندة القوى الأوربية لهم فى حقهم المشروع، وفى عام ١٨٤٥ اقترح ادوارد ميتفورد المسؤول عن المكتب الاستعمارى البريطانى: أن ينشأ الكيان اليهودى فى

(١) ويؤمن قطاع كبير من الأصوليين الأمريكيين بهذه النظرية، ولذا فإنهم يرون أن دعمهم لإسرائيل هو دعم لنسل الذين سيشكلون جيش المسيح المزعوم فى وجعته الثانية كما يعتقدون.

(٢) لايمت بصلة لرئيس بريطانيا السابق ونستل تشرشل، وإن كان كلاهما خدم اليهود بلا حدود.

فلسطين بحماية بريطانية، امتداداً لنا فى المنطقة وغرساً لغصة فى حلق أعدائنا لو حاولوا المنافسة.

لقد ظل المسيحيون ولاسيما فى بريطانيا وأمريكا حيث الثقل البروتستانتى الدعاة المخلصين للمشروع اليهودى.. إن هذا الدعم فى مجمله نابع من شعور كنسى وتقوى إيمانية، لاسيما فى البداية ثم مالبث أن وظّف من أجل غايات استعمارية لاترى تناقضاً بين الهدفين، وطالما رحب اليهود فى مرحلة لاحقة بهذا الدعم واستغلوه فى دولة لاتمنح جنسيتها إلا لليهود.. ففى عام ١٩٨٥ رحب سفير إسرائيل فى الأمم المتحدة بنيامين نينياهو (وزير الخارجية المساعد الآن) بهذا الدعم قائلاً: لا يمكن أن نتجاهل الجذور المشتركة بين المسيحية واليهودية، كلاهما يعمل بنفس الضوابط الأخلاقية والمنطلقات الشعورية.. إن إسرائيل لا يمكن أن تنسى رجال الفكر المسيحى والسياسيين والكهان والكتاب الذين وقفوا معنا من منطلق مبدئى.

وأضاف السفير قائلا: تأملوا رجالاً مثل لويد جورج واللورد بلفور والرئيسى الأمريكى ولسون فى مطلع هذا القرن لقد كان الإيمان بالإنجيل هو الذى يرسم خطواتهم تجاه الكيان اليهودى قبل أن ينشأ.. حقاً إن المسيحيين الصهاينة كان لهم الدور الحاسم فى قيام إسرائيل .. كان منطلقهم تاريخاً وثقافة وأخلاقاً وشعوراً مشتركاً صبت فى النهاية من أجل تحويل الحلم اليهودى واقعاً، أما اليوم فزعماء التوجه الأصولى الأمريكى المؤثرون يرددون أحلاماً جديدة من أجل تحقيق إيمانهم الانجيلى، كما يقول فالويل الزعيم الأصولى الملتهب والمؤثر فى مقاله فى ٦ فبراير عام ١٩٨٣ فى صحيفة كارير تايم تلغراف: إنه يتمنى أن تأخذ إسرائيل أرض جديدة فيما يعرف اليوم بالعراق وسورية وتركيا والعربية السعودية ومصر والسودان وكل أراضى لبنان والأردن والكويت لأنها أصلاً للأمة اليهودية ... إن الله قد بارك أمريكا لأن أمريكا تعاونت مع الله فى حماية شعب غال عليه»[1] ويقول «بول فندلى» عضو الكونغرس الأمريكى فى كتابه «من يجرؤ على الكلام؟» فى

---

(١) النبوة والسياسة بتصرف من صفحة ١٣٤ إلى ١٤٢. نقلاً عن مجلة «السنة» العدد التاسع والعاشر رجب - شعبان / ١٤١١هـ - ١١/٢/١٩٩١ ص ٩٠ - ٩٢.

الفصل الذى خصصه للحديث عن «الدين والدولة من صفحة ٣٩١ إلى ٤٢٩»: (ويؤيد أمريكيون عديدون، من محافظين وغيرهم، إسرائيل بحجة القيم الثقافية والسياسية المشتركة، ويعتقد عدة محافظين بأنَّ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ كان تحقيقاً لنبوءة توراتية، وبأن دولة إسرائيل ستستمر فى لعب دور مركزى فى القدر الإلهى والانتماء الدينى يميل أيضاً إلى التأثير على معتنقى المذاهب الرئيسة، لا سيما البروتستانت، لاتخاذ موقف مؤيد لإسرائيل .

والتركيز التام على أحاديث التوراة يحمل العديد من النصارى على النظر إلى الشرق الأوسط، وكأنه صورة لما ورد فى التوراة؛ فإسرائيل القرن العشرين هم إسرائيليو التوراة، والفلسطينيون هم فلسطينيو العهد القديم..) إلى أن يقول: (.. والواقع أنَّ جميع النصارى ينظرون إلى الشرق الأوسط من منظار الصلة الروحية بإسرائيل، ومن زاوية الميل إلى معارضة، أو عدم تصديق أىّ شىء يشكك فى سياسة إسرائيل.. والقناعات الدينية جعلت أمريكيين كثيرين يستجيبون لنداءات اللوبى الإسرائيلى..) ويورد بعد ذلك أدلة عديدة على هذا، منها: ما أعلنه السيناتور الأمريكى «ايدوا روجر و. جبسن» فى مؤتمر «إيباك»[1] السياسى السنوى للعام ١٩٨١م أن من أسباب تأييده الحيوى الذى لا يتغير لإسرائيل هو دينه النصرانى.. وقال: إنَّ النصارى وبخاصة الإنجيليين، هم من أفضل أصدقاء إسرائيل منذ ولادتها الجديدة عام ١٩٤٨م ويقول «بول فندلى» معقبًا على هذا: (وآراؤه هذه ليست فريدة من نوعها حتى بين أعضاء الكونغرس، غير أنَّ تصريحه بها فى هذه المناسبة يكشف عما يكون تعبيراً عن اتخاذ بعض النصارى هوية

---

(١) «إيباك»: اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة فى الكونجرس الأمريكى؛ وهى صاحبة السلطة الغالبة بين المجموعات الضاغطة «اللوبيات» فى واشنطن؛ يرى «ستيفن س. روزنفليد» نائب محرر صفحة الافتتاحيات فى « واشنطن بوست» أن «إيباك» هى القوة السياسية اليهودية الرئيسة فى أمريكا اليوم. ويقول «بول فندلى»: إن رئيس الولايات المتحدة نفسه يلجأ إليها كلما واجهته مشكلة سياسية معقدة لها علاقة بالنزاع العربى الإسرائيلى. تُصدر نشرة أسبوعية « أخبار الشرق الأدنى» توزعها مجاناً على الصحف الأمريكية، وأعضاء الكونغرس، وكبار الموظفين الحكوميين وغيرهم من الشخصيات البارزة فى حقل السياسة الخارجية.

وتعتبر «إيباك» امتداداً للحكومة الإسرائيلية، وقد اتضح ذلك جليًا عام ١٩٨١م عندما وزعت بيانًا رسميا على أعضاء الكونغرس الأمريكى تدافع فيه عن قيام «إسرائيل » بقصف المفاعل الذرى العراقى قبل ساعة من إصدار رئيس وزراء دولة العدو الإسرائيلى البيان نفسه.

إسرائيلية غامضة: أعتقد أن أسباب البركة فى أمريكا عبر السنين أننا أكرمنا اليهود الذين لجؤوا إلى هذه البلاد؛ وبورك فينا لأننا دافعنا عن إسرائيل بانتظام، ولأننا اعترفنا بحق إسرائيل فى الأرض...).

ويذكر بعد ذلك ما قاله «جيرى فالويل» زعيم «الأغلبية الأخلاقية» والصديق الشخصى لـ «بيغن» و«شامير» والذى يحظى بأكبر قدر من الإعجاب خارج الكونغرس - يليه ريغان - بموجب الاستفتاء السنوى الذى أجرته «كونزر فاتيف دايجست»: (لا أعتقد أن فى وسع أمريكا أن تدير ظهرها لشعب إسرائيل وتبقى فى عالم الوجود. فالرب يتعامل مع الشعوب بقدر ماتتعامل هذه الشعوب مع اليهودى).

وكثيراً ما كان «كارتر» يعلن أنه يؤيد إسرائيل لأن هذا ماتمليه عليه عقيدته النصرانية، وقيام إسرائيل الحديثة كان تحقيقاً لنبوءة الكتاب المقدس بعودة إسرائيل القديمة، بالكتاب المقدس يوجب عليه تأييد إسرائيل والتعهد بإمدادها بكل أسباب الحماية والقوة.[١]

وفى عهد الرئيس الأمريكى الأسبق (روزفلت) تمت موافقته على اتخاذ النجمة الاسرائيلية شعاراً سمياً لدوائر البريد، وللخوذ التى يلبسها الجنود فى الفرقة السادسة وعلى أختام البحرية الأمريكية وعلى ميدالية رئيس الجمهورية.

وصرح الرئيس الأمريكى (ترومان) فى جوابه على سؤال موجه إليه عن كتابه المفضل فأجاب «إنه التلمود»[٢].

«وعندما زار الرئيس الأمريكى «كارتر» القدس المحتلة فى آذار - مارس ١٩٧٩م وقف أمام الكنيست الإسرائيلى ليؤكد أن [علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة، لقد كانت ولاتزال علاقة فريدة، وهى علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة فى وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكى نفسه][٣].

---

(١) «الخلفية التوراتية للموقف الأمريكى» إسماعيل الكيلانى ص ٢٠ - ٢٢.

(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص ١٤٣.

(٣) «الخلفية التوراتية للموقف الإمريكى» ص ١٣٦.

«وفى عام ١٩٨٤م عندما زار «ريغان» معبداً يهوديًا فى نيويورك، وقف ليقول : [جميعنا هنا اليوم من أحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أبناء وبنات الإله نفسه..][1].

أعلن ريجان أن عام ١٩٨٤م هو عام (الكتاب المقدس) بعهديه القديم والحديث.. وقال فى حديث صحفى «إنهم يهاجموننى لأننى أعلنت أن هذه السنة سنة الكتاب المقدس، إننى أعتز بهذا الاتهام وأحمله وساماً على صدرى.. لقد أخبرونى أنه منذ بداية الحضارة سُنت ملايين القوانين، ولكنها جميعاً لم تصل إلى مستوى قانون الله فى الوصايا العشر لموسى»[2].

وعندما فاز الرئيس (كلينتون) برئاسة أمريكا زعم أن كاهنه اليهودى تنبأله بحكم الولايات المتحدة وأوصاه بدولة اليهود خيراً فببركتها يفوز وينجح فى حكمه وقال: كلنيتون فى خطابه أمام القيادات اليهودية فى نوفمبر ١٩٩٢م: «إننى أعتقد أنه يتوجب علينا الوقوف بجانب إسرائيل فى محاولاتها التاريخية لجمع ملايين المهاجرين لمجتمعها ودولتها».

ولعل العالم كله رآه وهو يضع (طاقية اليهود) على رأسه يوم تشييع جنازة (اسحق رابين) وفى كل المناسبات العالمية الأخرى»[3].

وينقل كتاب (البعد الدينى) عن الرئيس كارتر أنه قال:

«لقد آمن سبعة رؤساء أمريكيين، وجسدوا هذا الإيمان بأن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إسرائيل هى أكثر من علاقة خاصة، بل هى علاقة فريدة، لأنها متجذرة فى ضمير وأخلاق ودين ومعتقدات الشعب الأمريكى نفسه، لقد شكَّل إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية مهاجرون طليعيون ونحن نتقاسم تراث التوراة»[4].

---

(١) المصدر السابق ص١٣٧.

(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص١٤٤.

(٣) «واقترب الوعد الحق» مجدى حسن المصرى ص ٥٤. وانظر «الوعد الحق والوعد المفترى» سفر الحوالى ص ١٤و ١٥.

(٤) «البعد الدينى فى السياسة الأمريكية» د. يوسف الحسن: ٧٦ . نقلاً عن «الوعد الحق والوعد المفترى» سفر الموالى ص ٣٧.

وفى معبد الينرابيث فى ينوجرسى، وكان مرتدياً ثوباً فضفاضاً من القطيفة الزرقاء، قال كارتر لليهود، أعلن:

«أننى أعبد نفس الرب مثلكم ونحن المعمدانيين ندرس نفس التوراة مثلكم» وختم يقول: إن بقاء إسرائيل على قيد الحياة لاينهض على السياسة، ولكنه واجب أخلاقى»[1].

وفى عام ١٩٨٧ وقف الرئيس الأمريكى (جورج بوش) ـ كان فى ذلك الوقت نائباً لريجان ـ أمام حائط (المبكى) (البراق) فى القدس وقد لبس القبعة اليهودية وقبَّل أحجار الحائط القديم الذى يرمز للهيكل. ونشرت الجرائد صورته على هذه الهيئة»[2].

ويقول القس (چيمى سواجرت): «إن الرب يقول: إننى أبارك من يبارك إسرائيل، وألعن من يلعنها، وبفضل الرب مازالت الولايات المتحدة متفوقة، وأعتقد أنها لم تبلغ ما بلغت إلا بمساندتها لاسرائيل، وأدعو الله أن يدوم دعمنا لاسرائيل»[3].

---

(١) التايم، ٢١ يونيه ١٩٧٦. نقلاً عن «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» رجاء جارودى، ص ١٧٧

(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص ١٤٤.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٥.

تحولٌ من الضد إلى الضد

فى عددها الصادر بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٩٧ وتحت عنوان.

«اعلان صحفى لقساوسة أمريكا : «معركة القدس بدأت ونحن مع اليهود»!!

قالت جريدة «المسلمون» فى صفحتها الأولى.

أثار اعلان صحفى فى جريدة «نيويورك تايمز» إحدى أهم وأشهر الصحف على الاطلاق، استفزاز المسلمين وربما بعض «المسيحيين» أيضاً حيث أعلن ما يسمى باتحاد «النصارى نحو قدس موحدة» ومقره فى «سان انتونيو» بولاية «تكساس» وقوفه الكامل مع اليهود فى سيطرتهم على القدس ومنع المسلمين من أن يكون لهم أى شبر فيها. وزعم الإعلان أن القدس عانت احتلال المسلمين لها من قبل عام ١٩٦٧م، .. ووصف ذلك بأنها «فترة مظلمة حُرِمَ فيها النصارى واليهود من الاقتراب من الأماكن المقدسة واضطر آلاف من العرب والنصارى لمغادرة المدينة»!!

ويقول الإعلان إن الاتحاد يدعم سيطرة «إسرائيل» الكاملة على القدس، وأن القدس هى «العاصمة الروحية والسياسية لليهود وحدهم خلال ٣٠٠٠ سنة بحكم الانجيل والتوراة التى نصت على امتلاكهم لها وحقهم الدينى فيها دون غيرهم» ! ويطالب الاعلان ـ الموقع بأسماء عدد من كبار القساوسة الأمريكيين ـ الناس بالإنضمام إليهم لأن «المعركة من أجل القدس قد بدأت، وقد حان الوقت للوقوف مع اليهود»! .. كما يطالبهم بإرسال رسائل للبيت الأبيض والكونجرس لدعم نقل السفارة الأمريكية للقدس وإعلانها عاصمة أبدية لـ «إسرائيل» غير قابلة للتفاوض فى أى عملية سلام!!

ويترافق الإعلان مع حملة إعلامية ضخمة مرافقة لتأليف كتاب يدّعى فيه مؤلفه «اليهودى» أنه وجد من خلال نصوص التوراة أن عيسى عليه السلام هو يهودى أو « أفضل اليهود على الإطلاق، ويهودى مثالى»!!

أقول: فيا سبحان الله: النصارى ينسون كل مافعله اليهود بهم وبالمسيح عليه

السلام !!، واليهود يكتشفون فجأة أن المسيح عليه السلام يهودى مثالى بل وأفضل اليهود على الإطلاق.

وهم الذين قالوا عنه إنه ابن زنا وإنه وثنى يعبد الأوثان، وإنه موجود فى لجّات الجحيم بين الزفت والقطران والنار.

وهكذا يتلاعب اليهود بالنصارى، وهكذا ينساق النصارى خلف اليهود!!

مخططات تاريخية

عرض الأستاذ محمد السمان فى كتابه «الأصولية الانجيلية» مخططات تاريخية بارزة ؛ نقتطف منها هذه النقاط.

١٦٤٩صدر نداء العالمين اللاهوتيين الانجليزيين من هولندا «حوانا والبنزركاريت رايت» إلى الحكومة للمطالبة بأن يكون للشعب الانجليزى ولشعب الأرض المنخفضة شرف نقل اليهود إلى الأرض التى وعد الله بها أجدادهم.. ومنحهم إياها إرثا أبديا.

١٦٥٥ تبنى أوليفر كروموبل هذا النداء، وألغى قانون نفى اليهود الذى أصدره الملك إدوارد.

١٦٢٢نشر هنرى فنش ـ وكان المستشار القانونى لملك انجلترا دراسته من «الاستعادة الكبرى للعالم» ـ يدعو لاستعادة امبراطورية الأمة اليهودية.

١٧٩٩دعا نابليون الأول يهود العالم للقتال معه لإعادة مملكة القدس القديمة.

١٨١٨ الرئيس الأمريكى جون آدمز يدعو إلى استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة يهودية مستقلة.

١٨٣٩ نشر اللورد أشلى كوبر «إيدل شافتسبرى» دراسة عن أن اليهود هم الأمل فى تجديد المسيحية وعودة المسيح، وأن لله إرادة بعودتهم إلى فلسطين.

١٨٤٠ برنامج شاقتشيرى إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود فى فلسطين على قاعدة أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

١٨٤٤ البرلمان الانجليزى يؤلف لجنة إعادة أمة اليهود إلى فلسطين نشر مشروع إدوارد متفورد «إقامة دولة يهودية متكاملة فى فلسطين تحت حماية إنجليزية مؤقتة إلى أن تتمكن الدولة اليهودية من الوقوف على قدميها.

١٨٨١أغتيل القيصر الروسى الاسكندر الثانى.. وتعرض يهود روسيا للإضطهاد والهجرة.

١٨٨٧ أسس بلايستون فى شيكاغو منظمة «البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل» لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ـ هذه البعثة باقية حتى اليوم باسم «الزمالة الأمريكية المسيحية».

١٨٩٦ صدور كتاب هرتزل: الدولة اليهودية.

١٨٩٧ انعقاد المتمر الصهيونى الأول فى بال فى سويسرا.

١٩٠٣ تشمبرلين يعرض على هرتزل الاستيطان اليهودى فى العريش.

١٩١٧ صدور وعد بلفور بمنح اليهود وطنا قوميا فى فلسطين.

١٩٢٢ عصبة الأمم المتحدة تقر الانتداب البريطانى على فلسطين ـ وقرار مجلس النواب الأمريكى بضرورة منح اليهود الفرصة التى حرموها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافة خاصة فى الأرض اليهودية القديمة.

١٩٢٢ إعلان المصادقة الأمريكية على وعد بلفور الفاتيكان يوجه مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم ينتقد فيها إقامة وطن لليهود فى فلسطين.

١٩٣٠تأسست منظمة «الاتحاد الأمريكى من أجل فلسطين» للدفاع عن وطن اليهود القومى.

١٩٤٣ انعقاد مؤتمر برموداً من روزفلت. . وفتح أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين الفاتيكان يعارض انشاء دولة يهودية فى فلسطين.

١٩٤٤أرسل الفاتيكان إلى الولايات المتحدة يحذر من الخضوع إلى المطالب الصهيونية.

١٩٤٧ ترومان يدعو إلى تحقيق أكثرية يهودية فى فلسطين ويطلب من انجلترا أن تسمح لمائة ألف مهاجر يهودى بدخول فلسطين. صوتت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، وتدويل القدس ـ بأكثرية ٣٣، ومعارضة ١٣ وامتناع ١٠ عن التصويت.

١٩٤٨ قيام الكيان الإسرائيلى، واعتراف أمريكى وسوفيتى به أمريكا تقرض إسرائيل بقيمةمائة مليون دولار.

١٩٤٩ مساعدة أمريكية لإنماء إسرائيل بقيمة ١٥٠ ألف دولار احتلت إسرائيل جنوب النقب ووصلت إلى خليج العقبة «إيلات».

١٩٥٦ العدوان الثلاثى على مصر.

١٩٦٤ إسرائيل تمنع بالقوة العسكرية ـ تحويل روافد نهر الأردن فى لبنان وسوريا.

١٩٦٧حرب على مصر وسوريا والأردن، واحتلال سيناء وغزة والضفة الغربية ومرتفعات الجولان والقدس.

١٩٦٩ ـ محاولة إحراق المسجد الأقصى.

١٩٧٦ إعلان جيمى كارتر «أن تأسيس إسرائيل المعاصرة، تحقيق للنبوءة التوراتية.

١٩٧٨ مؤتمر كامب ديفيد.

١٩٧٩ معاهدة السلام المصرى الإسرائيلى. .[١].

و«فى الفترة ما بين ٢٧ إلى ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٨٥م، عقد فى مدينة «بال» بسويسرا ماسمى بـ (المؤتمر الدولى للقيادات المسيحية الصهيونية المؤيدة لإسرائيل).

والمدينة التى انعقد فيها المؤتمر ـ كما هو معروف ـ هى التى عقد فيها قبل تسعين عاماً المؤتمر الصهيونى الأول برئاسة (تيودور هرتزل) ـ وللعلم إن المؤتمر عقد فى نفس المبنى الذى عقد فيه مؤتمر شياطين صهيون.

وأصدر المؤتمرون المتآمرون بياناً من مقدمة ومبادىء وقرارات جاء فيها:

أولاً: المقدمة:

«نحن الوفود المجتمعين هنا من دول مختلفة ونمثل كنائس متنوعة، جئنا معاً للصلاة، ولإرضاء الرب، ولكى نعبر عن ديننا الكبير، وشغفنا العظيم بإسرائيل الشعب والأرض والعقيدة، ولكى نعبر عن التضامن معها، وإننا ندرك اليوم، وبعد المعاناة المريرة التى تعرض لها اليهود أنهم لا يزالون يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل التى تعرضوا لها فى الماضى. وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة

(١) «اليهود واليهودية» دكتور عبد الجليل شلبى ص ١٨٥ ـ ١٨٧.

أيضاً، لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم إننا نتواجد فى أوربا، بعد مرور أربعين عاماً على الاضطهاد لليهود لكى نعبر عن تأييدنا لإسرائيل ونتحدث عن الدولة التى تم إعداد ميلادها هنا فى مدينة بال. ونقول: أبداً. . لا رجعة للقوى التى يمكن أن تتسبب فى استرجاع أو تكرار اضطهاد جديد ضد الشعب اليهودى.

ثانيا: المبادىء:

١- نهنىء دولة إسرائيل ومواطنيها على الإنجازات العديدة التى تحققت فى فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود.

- نحضكم أن تكونوا أقوياء وأن تستلهموا قدرة الله فى مواجهة ما يعترضكم من عقبات.

- نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه.

- عليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هى التى ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعتكم من منفاكم طبقاً للنبوءات المقدسة.

- أخيراً ندعو كافة اليهود فى جميع أنحاء العالم للهجرة إلى إسرائيل، كما ندعو كل مسيحى أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود فى خطواتهم الحرة التى يستلهمونها من الله.

٢ - نخاطب إخواننا المسيحيين:

- علينا أن نخلص أنفسنا من أى شكل من أشكال معاداة السامية مستتراًكان أو معلنا.

- وأن نؤيد الشعب اليهودى بالحب القلبى والإخلاص والعمل فى ضوء الكتاب المقدس وفى ضوء العهد الذى قطعه الرب مع شعبه.

٣ - نناشد الدول صديقة إسرائيل التى تتراوح سياساتها ما بين التأييد الحقيقى واعتبارات الملاءمة السياسية أن تنقل سفاراتها إلى القدس، وذلك للتأكيد على الرابطة التاريخية بين الشعب اليهودى والمدينة التى وهبها الله له.

- وأن تعترف هذه الدول بـ «يهودا والسامرة» (الضفة الغربية) جزءاً من إسرائيل.

٤- نحذر الدول المعادية لإسرائيل بما فيها الدول العربية أن تتوقف عن عرقلة السلام فى الشرق الأوسط.

- ونحث الاتحاد السوفيتى أن يسمح دون تأخير لكل اليهود السوفيت بالهجرة إلى إسرائيل.

٥- نطلب من الدول التى لم تعترف بإسرائيل بعد أن تسارع إلى الإعتراف بها دبلوماسياً، وتأييدها دولياً، وأن تمتنع عن أى مقاطعة لإسرائيل.

٦ - أن نصلى من أجل أن يجىء ذلك اليوم الذى يعيش فيه شعب إسرائيل وشعوب المنطقة فى سلام كما وعد الله.

ثالثا: القرارات:

١- لا تنازلات للإتحاد السوفيتى طالما لا يستطيع اليهود السوفيت الهجرة لإسرائيل.

٢- يجب أن تمتد إسرائيل ويتم قبولها دولياً.

٣ - يجب على الدول كافة الاعتراف بإسرائيل.

٤- يجب على الدول كلها أن تعترف بأن «يهود والسامرة» تتبعان إسرائيل.

٥ - يجب على الدول كلها أن تنتقل سفاراتها إلى القدس.

٦- ينبغى على الدول الصديقة أن تتوقف عن تسليح أعداء إسرائيل.

٧ - ينبغى على الحكومات كلها أن تمتنع عن إيواء الإرهابيين.

٨- نعلن شجبنا معاداة السامية فى صورها كافة.

٩- إننا نحن نتذكر جميع صور الوحشية التى تعرض لها اليهود فى الماضى نقرر ألا رجعة لهذه الأمور مطلقاً.

١٠ - نشجع توطين المهاجرين فى إسرائيل، ونؤكد ضرورة توفير العدالة

للاجئين اليهود.

١١ - نلتزم بدعم إسرائيل اقتصادياً وننشىء صندوق استثمار دولى لمساعدتها.

١٢ - يجب على الدول كافة أن تتوقف عن الخضوع لمقاطعة إسرائيل.

١٣ - نناشد المجلس المسيحى العالمى أن يبحث فى الرابطة المقدسة بين الأرض والشعب.

١٤- نصلى جميعاً من أجل (مملكة الرب القادمة)!!

وقد نظمت المؤتمر (السفارة المسيحية الدولية بالقدس) وبلغ عدد أعضاء المؤتمر (٥٨٩) شخصا قدموا من سبعة وعشرين دولة فى العالم [١]. وبلغ عدد المراقبين (٦٠٠) شخصاً وحضره ممثلون عن نيجيريا وساحل العاج وزائير والهند وسرى لانكا والصين، وناقش المؤتمر الأسس اللاهوتية للإلتزام المسيحى مع إسرائيل بوعود الرجوع إلى أرض الميعاد[٢].

---

(١) يوجد الآن ما لا يقل عن خمس عشرة دولة يحمل علمها الصليب.
(٢) مجلة المنبر اليهودى بتاريخ ١٢/٩/ ١٩٨٥ نقلا عن (الخليفة التوراتية للموقف الأمريكى) ص ١٥٩.

اللوبى الصهيونى وأثره فى الانحياز الأمريكى لإسرائيل

من الأسباب المهمة كذلك والتى تقف وراء التعاطف والدعم الأمريكى لاسرائيل مايعرف باللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة الامريكية.

و «اللوبى اليهودى الصهيونى: هو التجمع اليهودى المنظم الذى يتحرك بقوة ضاغطة، ليحقق بوسائله، للأقلية اليهودية على حساب الأكثرية غير اليهودية مصالح ومنافع لا تستحقها فى أى قانون أو شرع أوعرف، بمقتضى حقوق المواطنة المتساوية، كما يحقق أيضاً مصالح إسرائيل وسياساتها فى أمريكا والعالم»[1].

ويعلب اللوبى الصهيونى دوراً كبيراً فى صنع القرار فى كل الحكومات ولا سيما الحكومة الأمريكية. فإن عدداً من رؤساء أمريكا لم يصلوا إلى كرسى الحكم إلا عن طريق مساندة اللوبى الصهيونى لهم فى حملاتهم الانتخابية وحشد أصوات اليهود لهم حيث يعيش فى الولايات المتحدة الأمريكية ٦ ملايين من اليهود، وكل هذا فى مقابل أن يقوم الرئيس المرضى عليه من اليهود بتلبية رغباتهم وتنفيذ مطالبهم، والذى يخرج عن الخط المرسوم له فيكون جزاؤه القتل [٢] او تدبير الفضائح له. «فلقد أُجْبِرَ الرئيس الأمريكى الراحل «ريتشاردنيكسون» على الاستقالة عام ١٩٧٤ بزعم التستر على ماعرف باسم فضيحة ووترجيت.

وهاهو الرئيس الأمريكى الحالى بيل كلينتون يتعرض الآن لعمليات إرهاب نفسى وابتزاز بزعم أنه كان يتحرش جنسياً ببعض النساء اللاتى يظهرن فى وسائل الاعلام من آن لآخر، يروون تفاصيل مخزية عن تصرفاته المزعومة معهن..

---

(١) «مكايد يهودية عبر التاريخ» الدكتور عبد الرحمن حبنكة ص٢٤٣.

(٢) قُتل كيندى فى ظروف غامضة، بل وقُتل قاتله لى هارفى أورزوالد - بل وقُتل أيضًا قاتله المدعوروبنشتاين، وكل ذلك حدث عام ١٩٦٣! وقد جاء فى كتب «الانحياز» لمؤلفه «ستيفن غرين» أن مقتل كيندى كان بسبب تبنى الولايات المتحدة الأمريكية مشروع قرار فى الجمعية العامة للأمم المتحدة لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينين، وبسبب التزامها بالبيان الثلاثى الذى يضمن حدود دول المنطقة، مع التزامها بأمن إسرائيل وازدهارها

وهكذا دواليك»[١].

«وعن قوة اللوبى الصهيونى «والصوت الانتخابى اليهودى» صرح الرئيس ترومان نفسه أمام مجموعة من الديبلوماسيين فى عام ١٩٤٦: «آسف أيها السادة، ولكن علىّ أن أستجيب لمئات الآلاف من الناس الذين ينتظرون فوز الصهيونية، وليس لدى آلاف العرب من بين ناخبى[٢].

ويشهد رئيس الوزراء السابق كلمنت إتلى على ذلك بقوله:

«إن سياسة الولايات المتحدة فى فلسطين يشكلها الصوت الانتخابى اليهودى، والاعانات المقدمة من العديد من الشركات اليهودية الكبرى»[٣].

وفى أول مقابلة له مع بن جوريون فى فندق وولدورف استوريا فى نيويورك فى ربيع ١٩٦١ قال له كيندى: «أعرف تماماً أننى انتخبت. بفضل أصوات اليهود الأمريكيين، وأنا أدين لهم بانتخابى، وقل لى ماذا علىّ أن أفعله من أجل الشعب اليهودى»[٤].

وبعد كيندى، ذهب ليندن جونسون أبعد من ذلك فقد كتب أحد الدبلوماسيين الإسرائليين: «لقد فقدنا صديقاً كبيراً ولكننا وجدنا أفضل منه.. إن جونسون هو أفضل صديق عرفته الدولة اليهودية فى البيت الأبيض»[٥].

أما مسيرة جيمى كارتر فكانت موضوعة: ففى معبد اليزابيث فى نيوجرسى، وكان مرتدياً ثوباً فضفاضاً. من القطيفة الزرقاء أعلن: «إننى أعبد نفس الرب مثلكم ونحن المعمدانيين ندرس نفس التوراة مثلكم» وختم يقول: إن بقاء إسرائيل على قيد الحياة لاينهض على السياسة، ولكنه واجب أخلاقى»[٦].

وقد لخَّصَ «بول فندلى» دور اللوبى الصهيونى فى أمريكا بقوله:

«إن تأثير رئيس الوزراء الإسرائيلى على السياسة الخارجية للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط يفوق بكثير تأثيره فى بلده»[١].

(١) «إسرائيل حرفت الأناجيل واخترعت تطور السامية» لواء أحمد عبد الوهاب ص ١٩.
(٢) «الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» رجاء جارودى ص١٧٣.
(٣) المصدر السابق ص ١٧٤.. (٤) المصدر السابق ص ١٧٤.
(٥) المصدر السابق ص ١٧٥. (٦) المصدر السابق ص ١٧٧.

وقال أيضاً «إن أى إنسان ينتقد سياسة إسرائيل، عليه أن يتوقع عمليات انتقام موجعة لاتنتهى، وحتى فقدان سبل معيشته بواسطة ضغوط اللوبى الاسرائيلى. والرئيس نفسه يخاف منه، والكونجرس يخضع لكل مطالبه. وتحرص أعرق الجامعات على إبعاد كل ما يتعارض معه فى برامجها، وتستسلم وسائل الاعلام كما يخضع القادة العسكريون لضغوطه»[٢].

ولقد بلغ التحكم الإسرائيلى فى أمريكا مداه.

«ففى السابع من تشرين الأول ـ أكتوبر ـ ١٩٧٣م تحدث السيناتور الأمريكى السابق، وليم فولبرايت. فى برنامج تلفزيونى، يدعى . واجه الأمة. تبثه شبكة. السى ـ بى ـ إس وكان مما قاله [يتحكم الإسرائيليون فى السياسة داخل مجلسى النواب والشيّوخ. . فى كل اختيار يجرى داخل مجلس الشيوخ بشان أى شىء يهتم به اليهود يحصل هؤلاء على عدد من الأصوات يتراوح بين خمسة وسبعين وثمانين صوتا من مجموع مائة صوت، وذكر مثالين على مايقول، هما : «تعديل جاكسون» الذى منح إسرائيل خمسمائة مليون دولار أمريكى على شكل مساعدات عسكرية واقتصادية فى ذلك العام، ومشروع القانون الذى يمنع التعامل التجارى مع الاتحاد السوفيتى ريثما تصبح سياسته أكثر تساهلاً فى أمر هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل. . .].

ويتحدث عن نفسه بعد ذلك قائلا: [لا أرغب فى عمل شىء مؤذ لهم ـ للإسرائيليين ـ ولكننى لا أوافق على سياستهم التوسعية، إننى أحب أن أقوم بكل ماهو معقول من أجل أمنهم، ومن أجل ضمان عدم إلقائهم فى البحر ـ كما يقولون ـ وأود كذلك أن يحصلوا على جميع أنواع الأمن التى نستطيع توفيرها لهم داخل حدودهم المشروعة [!!] غير أننى لا أوافق على هذا التوسع غير المحدود. فأنا اعتقد أن شعباً آخر له حقوق أيضاً فى هذه المنطقة. . .] ثم يقول مخاطباً مشاهديه [ولكنكم لو رأيتم ماجرى فى الكونغرس حول، تعديل جاكسون» وشاهدتم المناقشات التى جرت حوله،وعاينتم مؤيدى مقدمى ذلك

---

(١) «يتجرؤن على الكلام» ص ٩٢. نقلاً عن «الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» ص ١٧١.
(٢) «الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» ص١٨٦.

التعديل لما استطعتم القول بأن مؤيدى إسرائيل فى الولايات المتحدة لا يسيطرون على الكونغرس..] وعندما قيل له: إن هذه تهمة خطيرة، أجاب بقوله: [إن هذه التهمة هى حقيقة من حقائق الحياة: إنها لتهمة خطيرة حقاً أن يقال: إن زملاءكم فى مجلس الشيوخ تسيطر عليهم عصبة قوية بدلاً من أن تتحكم فيهم مبادىء الحرية والعدل.] فماذا كانت نتيجة هذه الأقوال؟ فى الانتخابات التى جرت بعدها لم يفز «فولبرايت» وخسر مقعده.

وفى دراسة نشرتها مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية «فوراين افايز» جاء قول جورج بول» وكيل وزارة الخارجية السابق: [إن الأمر لا يقتصر على مجرد النفوذ القوى المؤيد لإسرائيل فى الإدارة الأمريكية وإنما الأمر يتعدى ذلك إلى حدّ أن السلطات الأمريكية نفسها لا تستطيع مناقشة أى قرار يمس المصالح الإسرائيلية دون أن تعلم به إدارة تل ابيب مسبقاً...] (مجلة الحدث العربى العدد ١٩، آذار - مارس - ١٩٨٦م).

وفى حوار أجرته«الحوادث» مع «ريمون إدّة» جاء قوله [أمريكا باعت نفسها وروحها وعقلها لإسرائيل هى التى تقرر وأمريكا هى التى تنفذ][1].

منظمات الضغط (اللوبى) الصهيونى:

يوجد أكثر من ٢٠٠ منظمة يهودية على مستوى الولايات المتحدة تؤمن تسخير الإمكانات الأمريكية الهائلة لخدمة إسرائيل، وليدة الصهيونية العالمية، ومن أهم هذه المنظمات:

- اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة، وتعرف اختصاراً باسم: إيباك (AIpac).

بناى برث.

رابطة مكافحة الافتراء.

اللجنة الأمريكية اليهودية.

---

(١) «الخلفية التوراتية للموقف الأمريكى» إسماعيل الكيلانى ص ١٢٦ - ١٢٨.

الصندوق الوطنى اليهودى.

النداء اليهودى الموحد.

مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية.

على أن أخطر منظمات اللوبى الصهيونى فى أمريكا هى: إيباك، فلقد كتب ستيفن روزنفليد، نائب محرر صفحة الافتتاحيات فى صحيفة «واشنطن بوست» يقول: «إن إيباك هى القوة السياسية اليهودية الرئيسية فى أمريكا اليوم».

وتدعم إيباك نشاطها بسيل من المطبوعات، فبالإضافة إلى نشرة «آكشن الرتس» (إنذارات العمل)، والنشرة الأسبوعية «نير إيست ربورت» (نشرة الشرق الادنى)، تنشر إيباك مقالات عن المواقف، وترد على المنتقدين لإسرائيل وتدافع عنها، وأكثر مطبوعاتها إثارة للجدل «لائحة الأعداء» التى أصدرت الطبعة الأولى منها فى ربيع ١٩٨٣، وهى كتاب به أسماء ٢١ منظمة، و٣٩ شخصاً تعتبرهم إيباك أعداء لمصالح إسرائيل، ويكاد جميع أعضاء مجلس الشيوخ والنواب يطيعون بلا استثناء أوامر هذه المنظمة، لأن معظمهم يعتبر إيباك الممثل المباشر لمبنى الكونحرس فى واشنطن، وتستطيع إيباك الإتصال الفورى بأعضاء مجلسى الشيوخ والنواب، ولا حرج من ملاحقتهم والإتصال بهم فى منازلهم ليلاً، وتراقب إيباك تصويت الأعضاء فى اللجان، والمشاركة فى رعاية مشاريع القوانين، وتوقيع الرسائل وإلقاء الخطب.

وتحدث نائب من أوهايو عن إيباك بشىء من الرهبة والقلق، فقال: «إن إيباك هى أكثر المجموعات الضاغطة نفوذاً فى الكابيتول هل (مبنى الكونجرس فى واشنطن) وأقلها رحمة، وهى تعرف ماذا تفعل، ولديها المال والرجال والكثير من الأنصار، ومما يؤسفنى عجز مخططى السياسة الأمريكية - بسبب نفوذ إيباك - عن التمييز بين مصلحتنا القوية ومصلحة إسرائيل القومية، أما إذا التقت هاتان المصلحتان فإنك ترى ما يدهشك، ولكن هيهات أن تلتقيا».

وبعد انتخابات ١٩٨٢، لخص توم داين أهمية إنجازات إيباك بقوله: «لهذا السبب يستطيع اليهود الأمريكيون أن يضعوا جدول أعمال سياتنا الخارجية».

الإرهاب الفكرى الصهيونى:

يقول الصحفى هارولد بايتى: «إن صيحة معاداة السامية القبيحة هى العصا التى يستعملها الصهاينة لحمل غير اليهود على قبول وجهة النظر الصهيونية بشأن الأحداث العالمية أو على التزام الصمت»(١).

وفى أواخر عام ١٩٧٨ كتب بايتى مقالة كتم فيها اسمه لئلا يجر على نفسه غضب رب عمله عن «الصهيونية والصحافة الأمريكية»، نشرتها صحيفة «ميدل إيست جورنال»، انتقد فيها انتقاداً مرا، «المغالطات والتشويهات، وربما ماهو أسوأ من ذلك، إغفال وسائل الإعلام الإمريكية غير المبرر لبعض الأنباء المهمة والمعلومات الأساسية فى معالجتها للنزاع العربى الإسرائيلى»(٢).

ويعزو بايتى هذا العيب فى تغطية الإعلام الأمريكى للشرق الأوسط إلى نجاح جهود اللوبى الإسرائيلى فى «السيطرة على وسائل الإعلام الأمريكى بشن حملة احترافية لترويع وسائل الإعلام بمختلف الوسائل وأخيراً لفرض الرقابة متى أصبحت هذه الوسائل مطواعة وجبانة».

ومن تلك الوسائل جملة تهديدات تلقاها المحررون ودوائر الاعلان والمقاطعة المنظمة، والافتراءات وحملات التشهير الشخصية ـ وهذه هى الأسلحة التى تستعمل ضد الصحفيين المنصفين.

وبدأ الضغط يشتد على «جورنال هيرالد» التى يعمل فيها بايتى فى دايتون بأوهايو فى أواخر الستينات، لأن الاهتمام المتزايد بالشرق الأوسط حمله على كتابة افتتاحيات تنتقد السياسة الإسرائيلية، وتلقى رئيس التحرير رسالة طويلة سلمت إليه باليد من رئيس الجالية اليهودية المحلية، مع محاضرة عن سياسات الشرق الأوسط، وأثارت مقالة تقول: إن اليهود الأمريكيين «يحتشدون برضاهم فى المعسكر الصهيونى» رداً طويلاً من جانب المنظمة الصهيونية فى أمريكا، وقام وفد من ستة زعماء يهود بمقابلة مجلس التحرير فى الصحيفة، وبعد أن كتب بايتى فى عام ١٩٧٦ تعليقاً على أعمال الشغب فى الضفة الغربية، أمره رؤساؤه بألا يعود إلى الكتابة فى هذا الموضوع.

وأنَّبهَ رؤساؤه بشدة عندما كتب تعليقاً آخر فى إبريل عام ١٩٧٧ عن الذكرى

السنوية لمذبحة دير ياسين التى قتل فيها الإرهابيون اليهود بقيادة مناحيم بيجن ٢٠٠ فلسطينى، وقال له رئيس التحرير دنيس: إنه تلقى تعليمات من المفروض أن تكون من إدارة المؤسسة «أسد فمك أو أطردك»، وإداء هذغا غط ترك بايت\ى وظيفته.

***

وفى خلال صيف ١٩٨٢ خصص ريتشارد بررودويك الصحفى من مينابولس، عدة حليقات من زاويته الأسبوعية «رقيب الإعلام»، لفضح الإجحاف فى تغطية الإعلام الأمريكى للاجتياح الإسرائيل للبنان، ومن جملة ما كشف عنه: «أذيعت على الهواء مراراً أشرطة على أنها من مخبأ (ياسر عرفات) الحصين، ومقر منظمة التحرير الذى نسف، فيما بقى شريط عن إصابة المدنيين فى غرفة الحرير... وفيما كانت القوات البرية الإسرائيلية تجتاح جنوب لبنان، واصلت الصحافة الأمريكية استعمال عبارة «تدخل» لوصف ماهو « غزو» بالمعنى الصحيح، وعلّق برودريك على تغطية الأخبار فى الصحف المحلية بقوله:

«فيما كان المدنيون الفلسطينيون واللبنانيون يُقتلون بالآلاف، نشرت مينابولس آند تريبون على صفحتها الأولى صورة أم إسرائيلية تندب ولدها الميت.

وفى وقت لاحق من اليوم نفسه ظهرت صورة أخرى لمجموعة من الرجال المقيدين يجلسون القرفصاء فى بقعة مطوقة بالأسلاك الشائكة، ووقف على حراستهم جنود إسرائيليون، وكتب تحت الصورة أنها مجموعة من الفلسطينيين المشبوهين أسرتهم القوات الإسرائيلية، وهذه العبارة توحى بأن مجرد كون المرء فلسطينياً يعد سبباً كافيًا لاعتقاله».

وروى برودويك فى زاويته أيضاً مشاهد مروعة رآها القس دون واجنر الذى كان يزور مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ببيروت عندما بدأ القصف الإسرائيلى، فقد رأى واجنر إنهيار جناح من مستشفى غزة بفعل القصف، وكان فى مستشفى عكا عندما حضر إليه مئات المدنيين المصابين، وروى واجنر مشاهداته لمكاتب شبكات: إن . بى. سى، وآى. بى. سى، وسى. بى. إس الأمريكية فى بيروت، غير أن تقارير هذه المكاتب التى أرسلت إلى الولايات المتحدة لم تذع

إطلاقاً.

وحالما أطلعت مؤسسة توزيع الأفلام السينمائية فى مينابولس، والتى هى أكبر مصدر منفرد للإعلان، على ماجاء فى زاوية «رقيب الإعلان» عن إسرائيل فى صحيفة «تون سيتين ريدر»، اتصلت هاتفيًا برئيس التحرير ديب هوب وهددته بسحب إعلاناتها نهائياً بسبب زاوية برودويك، وحاول هوب تهدئة خواطر المسئولين فى المؤسسة بالموافقة على أن ينشر ردًا من ألف كلمة على ما ورد فى الزاوية المذكورة وخلافاً لسياسة الصحيفة المعتادة، لم يسمح لبرودريك بأن يرد على الرد.

الإصرار على تغيير الحقائق:

ولقد طال الإرهاب الصهيونى أيضاً المجلات العلمية العريقة، فقد نشرت مجلة «الجغرافية الوطنية» فى عدد أبريل ١٩٧٤ مقالة رئيسية بعنوان: «دمشق، فردوس سورية القلق»، تناولت فيها الحياة القديمة والحديثة فى العاصمة السورية، إلا أن مقطعاً قصيراً عن حياة الجالية اليهودية الصغيرة فى المدينة آثار عاصفة من الاحتجاج.

وجد كاتب المقالة روبرت أزى، وهو صحفى له خبرة سنوات فى الشرق الأوسط، أن «المدينة ما زالت تؤوى بروح من التسامح عددًا غير قليل من اليهود»، وأن اليهود السفرادين ينعمون «بحرية العبادة وحرية الفرص»، رغم أنهم يعيشون فى ظل عدد من التقييدات الظاهرة، بما فيها قيود مشددة على السفر والهجرة، وعلم أن حوالى ٥٠٠ يهودى غادروا سورية فى السنوات التى تلت حرب ١٩٦٧، وأن «أعمال الثأر ضد عائلات أولئك الذين غادروا البلاد، نادرة».

على أن هذه الصورة التى وسمها أزى لحياة اليهود فى سورية أثارت حنق عدد من المنظمات اليهودية الأمريكية، وانهالت الرسائل الحانقة على مكاتب الجمعية الجغرافية الوطنية تحتج على تبييض معاملة سورية لمواطنيها اليهود، وعلى رفض محررى المجلة تصحيح «تشويهًا أزى الفظيعة».. ولم تألف المجلة الجدل، فاهتزت لهذه الضجة التى أثيرت حول مقطع صغير فى مقال جيد.

وبلغت الانتقادات ذروتها بتظاهرة عامة نظمها المؤتمر اليهودى الأمريكى، خارج مكاتب الجمعية في واشنطن فى أواخر شهر يونيو ١٩٧٤، كانت تلك هى المرة الأولى التى تقوم فيها تظاهرة ضد الجمعية منذ نشأتها عام ١٨٨٨ «لإغناء ونشر المعارف الجغرافية»، ويرى جروفنر رئيس الجمعية، أن التظاهرة أساساً ليست سوى عملية تقوم بها اللجنة اليهودية الأمريكية لجمع التبرعات «إنها مجرد مسألة دولارات تذهب وتجىء، ففى هذه المدينة (واشنطن) يمكنك أن تستأجر متظاهرين فى وقت قصير»، إلا أن جروفنر لم يتجاهل فى الوقت ذاته الضغط، فقررت الجمعية أن تنشر تعليقًا افتتاحيًا حول هذه الحادثة ـ الأولى من نوعها فى تاريخ المجلة الذى يمتد إلى ٨٦ سنة ـ ووقع هذا التعليق جروفنر بنفسه، وجاء فيه: «على أثر ظهور المقال، تلقينا من قرائنا اليهود أدلة أقنعتنا بأننا قصرنا عن غير قصد فى تصوير الأوضاع الصغيرة منذ ١٩٤٨، ولقد كان منتقدونا على حق ونحن على خطأ».

احتلال الصحف بمراقب صهيونى:

فى عام ١٩٨٢م تدفقت الشكاوى على صحيفة «واشنطن بوست» من الجماعات المؤيدة لإسرائيل، بخصوص تغطيتها لأحداث لبنان، ولا سيما مذابح صبرا وشاتيلا، وقد أدى هذا إلى اتخاذ إجراء لم يسبق له مثيل، ألا وهو تعيين ممثل لجماعة مؤيدة لإسرائيل، كمراقب فى غرفة الأنباء فى الوانشطن بوست.

نشأت هذه الفكرة عندما اجتمع مايكل بيرنبوم المدير التنفيذى لمجلس الجالية اليهودية فى واشنطن الكبرى، وناتان لوين رئيس المجلس، وهايمان بوكبايندر ممثل اللجنة اليهودية الأمريكية فى المنطقة، بمحررى الواشنطن بوست، ليقولوا لهم: إن ثمة مشكلة يهودية مع الصحيفة، ولإرضائهم وافق المحرر التنفيذى بنيامين برادلى على أن يراقب بيرنبوم ـ المدير التنفيذى ـ عمليات الأنباء لمدة أسبوع واحد.

وقد استاء الكثيرون من موظفى الصحيفة من العمل تحت مراقبة شخص خارجى، وتساءل روبرت جيبسون، محرر الأنباء الخارجية فى صحيفة لوس أنجيليس تايمز عن الإنصاف فى قرار الواشنطن بوست، وقال: «وفى الحقيقة لا أدرى كيف يمكن عمل هذا الشىء لليهود وإنكاره على العرب».

ولم ينته النزاع حول إنصاف الواشنطن بوست بحملة أرينز، إذ سرعان ما تدخلت الحكومة الإسرائيلية فى الموضوع.

وعندما وصل موشى أرينز إلى واشنطن سفيراً لإسرائيل، بدأ برصد وتقييم التغطية التى تخصصها الصحف الأمريكية لإسرائيل، وقد دلت طريقته فى الحساب على أن الواشنطن بوست تميزت بأنها «الأكثر سلبية» فى تغطية أنباء إسرائيل والشرق الأوسط عام ١٩٨٢، الذى شهد الاجتياح الإسرائيلى للبنان، ولاحظ أرينز بفزع أن ذبح المئات من المدنيين فى مخيمى صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين فى خريف ١٩٨٢ «أدى إلى هبوط كبير فى المؤشر بلغ أدنى حد» منذ بدء أسبوع الاستقصاء.

وتسلح أرينز برزمة من الرسوم البيانية واللوائح، وقدم نتائج دراسته لميج جرينفيلد، محررة صفحة الافتتاحيات فى الواشنطن بوست، فجادلته جرينفيلد، التى تعتبر من أكثر الأصوات الصحفية تمتعاً بالاحترام فى أمريكا، حول صحة الافتراض الذى بنى عليه تصنيفاته، واحتجت بأن الواشنطن بوست قد وفّت «بواجب الإنصاف»، إذ سمحت «لاكبر عدد حصلنا عليه من الشخصيات العربية والإسرائيلية المهمة بأن تعرب عن رأيها بصراحة على صفحة المنبر الحر فى صحيفتنا»، وخلال الاجتياح الإسرائيلى، نشرت الصحيفة تعليقات لإسحاق، وشمعون بيريز، وحتى أرينز نفسه.

وكانت صحيفة «بوسطن جلوب» هى الصحيفة الثانية التى اتصل بها أرينز بسبب تدنى مكانتها فى تصنيفه للصحف على أساس ماتنشره من أنباء عن إسرائيل والشرق الأوسط، ويذكر المحرر ويتشب أن أرينز بدأ رأساً بملاحقة الصحافة الأمريكية بشأن ما شعر بانه تحيز ضد إسرائيل، ووصف أرينز صحيفة البوسطن جلوب «بأنها من الصحف التى تتخذ أكثر المواقف سلبية»، وأذاع رأيه هذا فى أوساط الجالية اليهودية المحلية.

ويرفض وينشب، كما رفضت جرينفيلد الأسلوب الإسرائيلى فى تصنيف الصحف، ويقول: «أشعر بأن هذه اللائحة تشبه كثيراً لائحة نيكسون لأعدائه، وتبدو لى وكأنها تطارد وسائل الإعلام»، ويقول بن برادلى من أسرة تحرير الجلوب

أن دراسة أرينز واجتماعاته مع مديرى الصحف هى دليل واضح بشكل غير عادى على محاولة القدس وضع الصحافة الأمريكية فى موقف الدفاع وحمل صانعى الرأى على الاستماع إلى صوتها».

***

التعتيم الإعلامى على كل ما يمس إسرائيل:

كانت إيباك هى التى رسمت الاستراتيجية التى أدت إلى زيادة قدرها ٥١٠ مليون دولار فى مساعدات ١٩٨٣ لإسرائيل ، وكانت هذه الزيادة مستغربة لأنها جاءت عقب القصف العشوائى لبيروت (١٩٨٢)، وفشل القوات الإسرائيلية فى وقف مذبحة اللاجئين الفلسطينين فى مخيمى صبرا وشاتيلا، وهى المذبحة التى أثارت استنكارًا عامًا لا سابقة له ضد سياسة إسرائيل.

لقد عارضت الحكومة (الأمريكية) هذه الزيادة، ولكنها غلبت على أمرها فى النهاية، فأرسل القاضى وليام كلارك مستشار الرئيس ريجان للأمن القومى حينذاك نداء إلى السيناتور الجمهورى مارك هتفيلد يرجوه وقف الزيادة، وانتهى الأمر.

ولكن سبق أن التزمت إيباك بتأييد الحكومة عن طريق إقناع الأغلبية فى لجنة المخصصات بأن الزيادة هى مجرد مسألة وقوف مع إسرائيل أو ضدها، ولم يكن بود أحد أن يتزعم الجانب السلبى، وبحلول عام ١٩٨٤ كان مستوى المساعدات (لإسرائيل) قد تجاوز ٢ بليون دولار فى السنة، كلها هبة لا تحتاج إلى سداد».

ونعود إلى تكميم الإعلام الأمريكى من الإشارة، من قريب أو بعيد ـ إلى تأثير زيادة المعونات لإسرائيل على إلحاق الضرر بالمواطنين الأمريكيين، نجد أنه «فى أواخر ١٩٨٢ تعرضت وسائل إعلامية كبيرة فى ميرلاند بنسلفانيا ومنطقة كولومبيا، لضغط مباشر لكى ترفض الإعلان مدفوع الأجر غير المنسجم مع المصالح الإسرائيلية وكانت الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين وهى منظمة خاصة مقرها واشنطن، قد اشترت أوقاتاً فى إذاعة بين المنطقتين لبث إعلانات تجارية تثير تساؤلات حول قرارات الحكومة الأمريكية بشأن زيادة المعونات لإسرائيل، وفيما يلى رسالة أذيعت من بنسلفانيا، وهو نموذج لبقية الرسائل:

«على الرغم من وجود أكثر من ١٢ مليون أمريكى عاطل عن العمل، منهم أكثر من ١٫٥ مليون فى بنسلفانيا وحدها، قرر الكونجرس منح إسرائيل ٢ بليون دولار، منها ٤٨٥ مليون دولار من الضرائب تدفعونها، وسيناتور بنسلفانيا أرلن سبكتر هو فى لجنة المخصصات فى مجلس الشيوخ التى أرادت أن تعطى إسرائيل أكثر من ذلك.

فهل تمويل إسرائيل أهم من تمويل بنسلفانيا؟اتصلوا بشيوخكم واسألوهم إذا كانوا قد صوتوا إلى جانب إعطاء دولاراتكم لإسرائيل».

ووقعت ١٣ محطة فى بنسلفانيا عقوداً لإذاعة رسالة الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين، إلا أن أربعة منها ألغت الإعلان بعد ثلاثة أيام فقط من الإتفاق على إذاعته لمدة خمسة أيام، وأبلغ مايك كيرتنز مندوب الإعلان فى محطتين: الجمعية الوطنية للعرب الأمريكيين بأن إعلاناتها قد ألغيت، «لأنهم (فى المحطة) يتلقون الكثير من المكالمات المشحونة بالحقد والكراهية، وتتعرض المحطة لكثير من الضغط لوقف الإعلانات».

**

نقد الإسرائيليين لحكومتهم فى الكنيست أيسر من نقد الأمريكيين لها فى الكونجرس:

لقد وقع الإعلام الأمريكى فريسة مثخنة بين فكى الصهيونية العالمية، وصار الحديث عن إسرائيل، مكافئاً ـ لابل وأكثر ـ من الحديث عما يسمى فى عقائدهم الدينية قدس الأقداس، فتلك حقيقة أعلنها كثير من الشخصيات الأمريكية الكبيرة.

يقول النائب الديمقراطى مرفين دايملى، المساعد السابق لحاكم كاليفورنيا، وعضو سابق فى لجنة الشئون الخارجية بالكونجرس: **«من المفجع حقًا أن كثيراً من اليهود يخطئون فى تأويلهم انتقاد إسرائيل على أنه معاداة لليهودية أو السامية.. وأن انتقاد إسرائيل فى الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) أسهل من انتقادها فى الكونجرس الأمريكى، هنا فى بلاد حرية الكلام؟».**

وهذا هو ما يقوله السناتور السابق أدلاى ستيفنسون: «هناك أقلية إرهابية من اليهود الأمريكيين الذين يؤيدون مقررات الحكومة الإسرائيلية، خطأ كانت أم صواباً، وهم يفعلون ذلك بصوت عال، وبشكل اندفاعى يخيف الآخرين، فلا يسمع إلا صوتهم فى السياسات الأمريكية، مع أنه صوت أقلية، ويسمع فى الولايات المتحدة أكثر مما يسمع فى إسرائيل، وبعبارة أخرى قد نجد الانشقاق أعلى صوتًا وأقوى فى إسرائيل منه فى الجالية اليهودية بالولايات المتحدة.

ولرئيس وزراء إسرائيل تأثير على السياسة الأمريكية الخارجية فى الشرق الأوسط أكثر منه على سياسات حكومته بوجه عام».

وإذا كان شر البلية ما يضحك ـ كما يقال أحياناً ـ فها هو السفير الأمريكى السابق دون بيرجوس يقول: كنا فى وزارة الخارجية نتندر بأنه إذا أعلن يومًا رئيس وزراء إسرائيل أن الأرض مسطحة، أصدر الكونجرس خلال ٢٤ ساعة قراراً يهنته فيه على هذا الاكتشاف؟ [١].

(١) «إسرائيل حرقت الأناجيل واخترعت أسطورة السامية» لواء أحمد عبد الوهاب ص ٨٨ ـ ٩٩ باختصار يسير.

معركة هرمجدون

يعتقد النصارى أن المسيح سيرجع بعد ألف سنة ثم يحكم العالم ألف سنة، وعلى هذه العقيدة اجتمعت آمالهم واتجهت أنظارهم سنة ١٠٠٠ ميلادية [١] ولكن المسيح لم يظهر فهدأت المسألة وتلاشت فى الواقع لكنها بقيت فى الأحلام، ،ولما شارف هذا القرن على البزوغ أى قرب سنة ١٩٠٠ بدأت الدعوات تظهر من جديد واعتقدوا أن المسيح إن لم يظهر فى أول القرن فسيظهر فى آخره أى عام ٢٠٠٠ وبما أن ظهوره سيكون فى موطنه الأصلى فلابد للإعداد والهيئة لمقدمه بتجميع بنى إسرائيل فى أرض فلسيطن التى ستكون عليها المعركة الكبرى الفاصلة (معركة هرمجدون) أو (سهل مجيدون)وهو سهل صغير فى فلسطين يقولون إن المعركة ستنشب فيه بجيوش يحصل تعدادها إلى ٤٠٠ مليون جندى كما قال بعضهم.

تقول غريس هالسيل فى خاتمة كتابها «اقتناعًا منهم بأن هرمجدون نووية لا مفر منها بموجب خطة إلهية فإن العديد من الإنجيليين المؤمنين بالتدبيرية ألزموا أنفسهم سلوك طريق مع إسرائيل يؤدى بصورة مباشرة - باعترافهم أنفسهم - إلي محرقة أشد وحشية وأوسع انتشاراً من أى مجزرة يمكن أن يتصورها عقل أدولف هتلر الإجرامى»[٢].

هذه العقيدة الألفية يؤمن بها فئات مختلفة فى أمريكا غير الأصوليين الإنجيليين ابتداء من رؤساء الجمهورية وانتهاء بكثير من العامة.

وقد ظهرت كتب عن هذه النبوءات، ولاقت رواجاً هائلاً أهمها كتابان:

الأول: كتاب (دراما نهاية الزمن) ومؤلفه (أوترال لوبرتس).

والثانى: كتاب (نهاية الكرة الأرضية العظيمة) ومؤلفه: لندسى.

---

(١) كما ذكر فيشر فى تاريخ أوربا وانظر مجلة روز اليوسف بتاريخ ٢٧/٩/٩٣ موضوع «فى فرنسا وامريكا يقولون: القيامة بعد سبع سنوات» مع الإشارة إلى ماتضمنه الرسم الكاريكاتورى فيها من كفر واستهزاء..

(٢) ص ٢٠٢ ومن المهم قراءة مقدمة كتابها الطويلة.

و كلاهما يصور بشكل درامى مثير نهاية العالم القريبة وانهيار حضاراته ودمار جيوشه بقيام معركة هرمجدون. حتى أن أحدهم يقول: لا داعى للتفكير فى ديون أمريكا الخارجية أو ارتفاع الضرائب أو مستقبل الأجيال القادمة، فالمسألة بضع سنوات ويتغير كل شىء فى العالم جذريًا.

وقد أرتفع مستوى الإيمان بهذه العقيدة وكثر الحديث عنها أثناء أزمة الخليج، واعتقد بعضهم أن حرب الخليج هى هرمجدون.

ويعتقد هؤلاء أن نهاية المعركة ستكون انتصاراً حاسماً للنصارى وتدميراً كاملاً للوثنيين أى المسلمين وذلك بأن يرتفع النصارى فوق السحاب مع المسيح، وأما المسلمون فيغرقون فى بحيرة النار المتقدة بالكبريت أى أن هؤلاء المنتسبين للمسيح زوراً الذين اتخذوه إلهًا من دون الله سينجون جميعًا حتى عرايا شيكاغو وباريس ومقامرى لاس فيجاس وشواذ سان فرانسيسكو ومدمنى ميامى، وأما المؤمنون الموحدون القانتون فسيهلكون ولو كانوا عند الكعبة لأنهم كنعانيون، وقد فسروا النار الكبريتية بأنها قنابل نووية يلقونها على المسلمين!!

بهذا يؤمن الأصوليون الإنجليون .

وقد صرح الرئيس ريجان أكثر من إحدى عشرة مرة أن نهاية العالم باتت وشيكة، وأنه يؤمن بمعركة هرمجدون وقال فى حديث مع المدير التنفيذى للوبى الإسرائيلى (إيباك).

«حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة فى العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بهرمجدون أجد نفسى متسائلاً عما إذا كنا نحن الجيل الذى سيرى ذلك واقعاً ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أياً من هذه النبوءات، لكن صدقنى أنها قطعاً تنطبق على زماننا الذى نعيش فيه».

وقال ريجان:

«إننى دائماً أتطلع إلى الصهيونية كطموح جوهرى لليهود .. وبإقامة دولة إسرائيل تمكن اليهود من إعادة حكم أنفسهم بأنفسهم فى وطنهم التاريخى ليحققوا

بذلك حلمًا عمره ألفا عام»[1].

ويقول مايك إيفانز أحد زعماء الأصولية الإنجيلية «فى يناير ١٩٨٥ دعا الرئيس ريجان: جيمى بيكر و،جيمى سواغارت وجيرى فولويل ودعانى أيضاً مع مجموعة صغيرة أخرى للقائهم بصورة شخصية؛ لن أنسى ما قاله لنا، أعرب الرئيس عن إيمانه بأن أمريكا على عتبة يقظة روحية وقال: إننى مؤمن بذلك من كل قلبى، إن الله يرعى أناساً مثلى ومثلكم فى صلاة وحب ابتهالين لإعداد العالم لصورة ملك الملوك وسيد الأسياد»[2] يعنى المسيح[3].

يقول (جيمى سواجرت): «كنت أتمنى أن أستطيع القول: أننا سنحصل على السلام، ولكنى أومن بأن «هرمجدون» مقبلة، إن «هرمجدون» قادمة وسيخاض غمارها فى وادى «مجيدو» إنها قادمة، إنهم يستطيعون أن يوقعوا على اتفاقيات السلام التى يريدون، إن ذلك لن يحقق شيئاً، هناك أيام سوداء قادمة»[4].

ويقول (جيرى فولويل) زعيم الأصوليين الانجيليين: «إن هرمجدون هى حقيقة، إنها حقيقة مركبة، ولكن نشكر الله أنها ستكون نهاية أيام العامة»[5].

ويقول (سكوفيلد): «إن المسيحيين المخلصين يجب أن يرحبوا بهذه الحادثة لأنه بمجرد ما تبدأ المعركة النهائية «هرمجدون» فإن المسيح سوف يرفعهم إلى السحاب وإنهم سوف يُنْقَذون وإنهم لن يواجهوا شيئاً من المعاناه التى تجرى تحتهم»[6].

وتقول (جريس هالسل): «إننا نؤمن كمسيحيين أن تاريخ الإنسانية سوف ينتهى بمعركة تدعى «هرمجدون» وأن هذه المعركة سوف تتوّج بعودة المسيح الذى سيحكم بعودته على جميع الأحياء والأموات على حد سواء»[7].

---

(١) البعد الدينى ص ١٧٢ ـ ١٧٩ .

(٢) «النبوءة والسياسة» ص ١٩٤.

(٣) انظر «الوعد الحق والوعد المفترى» ص ٣٢ ـ ٣٨.

(٤) «النبوءة والسياسية» ص ٣٧.

(٥) المصدر السابق ص ٥٣.

(٦) المصدر السابق ص ٢٥.

(٧) المصدر السابق ص ١٩.

ومن العجيب أن اليهود يعتقدون أيضاً فى معركة هرمجدون.

«وفى الحقيقة أن هذا الاعتقاد أصله فى التوراة التى عنداليهود. والنصارى تبعوهم فيه وجاءت الإشارة إليه فى التوراة فى سفر حزقيال. فعن قدوم قوى الخير تقول التوراة:

[بعد أيام كثيرة تفتقد فى السنين الأخيرة تأتى إلى الأرض المستردة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التى كانت خربة للذين أخرجوا من الشعوب وسكنوا آمنين كلهم، وتصعد وتأتى كزوبعة، وتكون كسحابة تغشى الأرض، أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك].

وتتحدث التوراة عن أوصاف ذلك اليوم:

[ويكون فى ذلك اليوم يوم مجىء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب إن غضبى يصعد وغيرتى فى نار سخطى تكلمت أنه ى ذلك اليوم يكون رعش عظيم فى أرض إسرائيل، فترعش أمامى سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل، والدابات التى تدب على الأرض، وكل الناس الذين على وجه الأرض، وتندك الجبال، وتسقط المعاقل، وتسقط كل الأسوار إلى الأرض واستدعى السيف عليه فى كل جبالى . يقول السيد الرب: فيكون سيف كل واحد على أخيه، وأعاقبه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة بَرَد عظيم وناراً وكبريتاً. .][1].

وفى سفر حزقيال أيضا الأمر لحزقيال بأن يوجه الكلام إلى قوم يأجوج ومأجوج: [وأنت يا ابن آدم تنبأ على يأجوج وقل: هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يأجوج رئيس روش ماشك وتوبال، وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشمال، وآتى بك على جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك، أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل، على وجه الحقل تسقط لأنى تكلمت. يقول السيد الرب: وأرسل ناراً على مأجوج

(١) سفر حزقيال ـ الإصحاح الثامن والثلاثون.

وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين، يعلمون أنى أنا الرب][1].

وتحدث التلمود أيضاً عن معركة الهرمجدون وجاء فيه:

[قبل أن يحكم اليهود نهائيا لابد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى اكتسبوها بعد النصر، وحينئذ تنبت أسنان أعداء بنى إسرائيل بمقدار اثنين وعشرين ذراعاً خارج أفواههم... !!][2].

و «تقول الكاتبة» (جريس هالسيل): -

يروى (جيمس ملز) - الذى كان رئيسا لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا - ضمن مقالة نشرتها له مجلة (سان رييجو ماجازين) فى أغسطس ١٩٨٥م أن ريجان سأله أثناء مأدبة حضراها، عما إذا كان قد قرأ الفصلين (٣٨، ٣٩) من (حزقيال)، فأكد ملز لريجان أنه قد قرأ بالفعل وناقش فقرات حزقيال التى تتحدث عن يأجوج ومأجوج، وعندئذ تحدث ريجان بحرارة عن تحول ليبيا إلى الشيوعية، وأصر على أن هذا علامة تدل على أن يوم معركة مجدو ليس ببعيد (لأن تحول هذه الدولة إلى الشيوعية يجعلها من القوى الشريرة التى ستنضم مع الجيش الشرقى الكبير ضد إسرائيل).

ثم قام(ملز) بتذكير ريجان بأن حزقيال قال أيضاً أن الحبشة ستكون بين القوى الشريرة، فقال ريجان «إننى أوافق على أن كل شىء لم يأخذ مكانه بعد، ولكن لم يبق إلا حدوث هذا الشىء قط، إذ يجب أن يسيطر الحمر على أثيوبيا». (!).

وعندما قال ملز إنه لا يعتقد أن هذا أمر مرجح، قال ريجان «اعتقد بأن هذا أمر لامفر منه، إنه ضرورى لتحقيق النبوءة القائلة بأن أثيوبيا ستكون من الأمم الكافرة التى ستقف ضد إسرائيل».

ويبدو أن ريجان قد ذهب بعيداً فى إيقانه من أن المسألة أصبحت مسألة وقت بالنسبة لمجىء اليوم فهو يعتقد أن لا عقبات هناك تحول بين ذلك وبين حدوثه،

(١) سفر حزقيال - الإصلاح التاسع والثلاثون.
(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص ١٥١ - ١٥٢.

قال ريجان للمز «إن كل النبوءات الأخرى التي تعيَّن تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت والفصل ٢٨ من حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بنى إسرائيل من وسط الكفار حيث سيكونون مشتتين، ثم سيلم شملهم مرة أخرى فى أرض الميعاد. وقد حدث هذا بعد قرابة ألفى سنة، ولأول مرة فى التاريخ فإن كل شىء مهيأ لمعركة مجدو، والمجىء الثانى للمسيح»[١].

ويقول دكتور (فاليرى ايليانوف) المتخصص فى دراسات الصهيونية والماسونية بجامعة موسكو «إن الصهيونيين حددوا عام ٢٠٠٠ م كموعد للسيطرة على العالم وأنه بظهور البنائين الأحرار (الطابور الخامس اليهودى) فإنه سيتم على أيديهم تقويض معابد وجمعيات ومؤسسات الشعوب الأخرى وكل سلطاتها».

وقال الحاخام (مارك تبنيون) «إن المسيح سيعود لقيادة اليهود وإدانة الآثمين الأشرار ولذلك يجب إعادة بناء مملكة إسرائيل حتى إذا حلَّ العام الألفى السعيد ظهر المنتظر ليتوج ملكاً على العالم كله»[٢].

وقال (دان شمرون) فى أحدى خطبه أمام الخريجين الجدد بالكلية الحربية بتل أبيب.

«إننا ندعوا إلى السلام وأن العنت لا يجلب إلا العنت ولايؤدى إلا إلى الحرب وأن سنة ٢٠٠٠م سوف تشهد نشوء قيادة جديدة».

وقال الفرنسى (ميشيل نوتردامومسى) «إن موعد ظهور الدجال ١٩٩٩م وسبعة أشهر» معتمداً على مخطوطات قديمة سرقها والده من القدس[٣].

إذن يتفق اليهود والنصارى على أن عام ٢٠٠٠م سوف يشهد المعركة الفاصلة ضد أعدائهم فى سهل «هرمجدون» ويعتقد النصارى أن الذى سيقود المعركة ضد أعدائهم هو المسيح عليه السلام ويعتقد اليهود أن قائد معركتهم ضد أعدائهم هو ملكهم الذى ينتظرونه ويسمونه بالمخلِّص أو ملك السلام.

هذا ما قاله الفريقان. فما الذى قاله الرسول محمد ﷺ؟

---

(١) «قبل أن يهدم الأقصى» ص ١٥٥ ـ ١٥٦.
(٢) كتب أهملتها التوراة.
(٣) «واقترب الوعد الحق» ص ٥٠.

الذى أخبرنا به النبى محمد ﷺ الصادق المصدوق، الذى لا ينطق عن الهوى، هو أن المسيح عليه السلام سوف ينزل إلى الأرض فى آخر الزمان، وأن نزوله سيكون من علامات الساعة الكبرى، وأنه سوف يقتل المسيح الدجال، وهذا الدجال هو المخَلِّص الذى ينتظره اليهود!!

وقد أخبرنا النبى ﷺ خبراً مفصلاً عن المسيح الدجال - ملك اليهود المنتظر - وعن كيفية قتله على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وهذا ما سنعرفه فى الفصل القادم إن شاء الله تعالى.

نزول عيسى عليه السلام

من علامات الساعة الكبرى، نزول عيسى عليه السلام حياً من السماء إلى الأرض، وهذه آية ظاهرة ومعجزة باهرة منحها الله للمسيح عليه السلام فقد أنقذه الله من أيدى اليهود عندما أرادوا قتله ورفعه إليه حياً، فإذا اقتربت الساعة أنزله الله إلى الأرض.

قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨].

ويروى ابن عباس رضى الله عنه كيفية رفع عيسى عليه السلام فيقول: لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفى البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين فخرج عليهم من عَيْنٍ فى البيت ورأسه يَقْطُرَ ماء، فقال: إنَّ منكم من يكفر بى اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن بى. ثم قال: أيكم يُلقى عليه شبهى فيقتل مكانى ويكون معى فى درجتى؟ فقام شاب من أحْدَثهم سنًّا، فقال له اجلس، ثم أعاد فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت ذاك، فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنَةَ [1] فى البيت إلى السماء. وجاء الطَّلَبُ من اليهود، فأخذوا الشَّبَه فقتلوه ثم صلبوه، وكفر بعضهم اثنتى عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق.

فقالت فرقة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، فهؤلاء اليعقوبية.

وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية.

وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله، وهؤلاء المسلمون.

فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها، فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث

(١) هى الخَرْقُ فى اعلى السق.

الله محمداً ﷺ، فانزل الله: ﴿فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الصف: ١٤].

يعنى الطائفة التى آمنت فى زمن عيسى ﴿وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤] يعنى التى كفرت فى زمن عيسى، ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الصف: ١٤] فى زمن عيسى بإظهار دين محمد على دين الكافرين»[1].

وقد أطلع الله عيسى على مكائد اليهود به وأوحى إليه أنه سوف ينقذه منهم ويطهرهم من أيديهم النجسة وأنه سوف يرفعه إليه حياً.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقد فهم بعض الناس من قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ فهموا أن التوفى هنا معناه الموت[2] وهذا خطأ جسيم وضلال مبين.

قال الطبرى: «اختلف أهل التأويل فى معنى الوفاة التى ذكرها الله عز وجل فى هذه الآية، فقال بعضهم: هى وفاة نوم، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إنى مميتك ورافعك فى نومك. ثم ذكر الطبرى من قال بذلك.

ثم قال: وقال آخرون: معنى ذلك: إنى قابضك من الأرض، فرافعك إلىّ، قالوا ومعنى الوفاة: القبض لما يقال: توفيت من فلان مالى عليه، بمعنى قبضته واستوفيته، قالوا: فمعنى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ اى قابضك من الأرض حياً إلى جوارى، وآخذك إلى ماعندى بغير موت، ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك. ثم ذكر الطبرى من قال بذلك. ثم قال:

وقال آخرون: معنى ذلك إنى متوفيك وفاة موت. ثم ساق بسنده إلى ابن

---

(١) رواه عبد بن حميد والنسائى وابن أبى حاتم وابن مردويه كما فى «الدر المنثور» (٢/ ٢٣٨) وقال ابن كثير بعد أن ساق هذا الأثر عن ابن أبى حاتم بسنده إلى ابن عباس: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه النسائى بنحوه» تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٤).

(٢) وممن قال بهذا القول: محمد عبده ومحمود شلتوت وقد تصدى لهما العلماء بالرد عليهما وتبيين ماوقعا فيه من خلط وتخليط. انظر رسالة «فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام» للشيخ خليل هراس.

عباس قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ يقول: إنى مميتك [1] ثم ساق أيضاً إلى وهبَ ابن منبه أنه قال: توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه إليه[2].

ثم قال الطبرى: وقال آخرون: معنى ذلك، إذ قال الله ياعيسى إنى رافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالى إياك إلى الدنيا، وقال: هذا من المُقَدَّمُ الذى معناه التأخير والمؤخر الذى معناه التقديم.

ثم قال الطبرى: «وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال: معنى ذلك إنى قابضك من الأرض ورافعك إلىّ»[3].

وقال ابن كثير ـ بعد أن ذكر ملخص ما قاله الطبرى ـ قال الأكثرون: المراد بالوفاة هنا النوم كما قال تعالى: ﴿هو الذى يتوفاكم بالليل﴾ الآية وقال تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها﴾ الآية. وكان رسول الله ﷺ يقول إذا قام من النوم: «الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا» الحديث[4].

ورجح القرطبى مارجحه الطبرى فقال ـ بعد أن ذكر ما قيل فى معنى التوفى ـ والصحيح أن الله تعالى رفعه إلى السماء من غير وفاة ولا نوم كما قال الحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبرى وهو الصحيح عن ابن عباس وقاله الضحاك»[5].

وقال الآلوسى: «والصحيح كما قاله القرطبى ـ أن الله تعالى رفعه من غير وفاة ولانوم ـ وهو اختيار الطبرى والرواية الصحيحة عن ابن عباس»[6].

وقد أشار الله فى كتابه إلى نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان فى غير ما آية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩] قال الطبرى: «اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾.

---

(١) هذه الرواية لاتصح عن ابن عباس لأن الراوى عنه هو على بن أبى طلحة وهو لم يسمع من ابن عباس.

(٢) هذه الرواية ضعيفة لجهالة الراوى عن ابن إسحاق.

(٣) «تفسير الطبرى» (٣/ ٢٨٩ ـ ٢٩١).

(٤) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٦٦).

(٥) «تفسير القرطبى» (٢/ ١٣٤٢) ط الريان.

(٦) «تفسير روح المعانى» للألوسى (٢/ ١٧٩).

يعنى بعيسى﴿ قَبْلَ مَوْتِه﴾ يعنى قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة وهى ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم ﷺ.

ثم ذكر الطبرى بأسانيده من قال بذلك وهم ابن عباس وأبى مالك والحسن البصرى وقتادة وابن زيد ومجاهد والضحاك.

ثم قال الطبرى: وأولى الأقوال بالصحة والصواب، قول من قال: تأويل ذلك: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى. وقد استبعد الطبرى قول من أعاد الضمير على محمد ﷺ بقوله: إنه لم يجر لمحمد عليه الصلاة والسلام فى الآيات التى قبل ذلك ذكر، فيجوز صرف الهاء التى فى قوله ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ إلى أنها من ذكره، وإنما قوله ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ فى سياق ذكرعيسى وأمه واليهود، فغير جائز صرف الكلام عما هو فى سياقه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به الحجة، فأما الدعاوى فلا تتعذر على أحد. فتأويل الآية إذ كان على ما وصفت: وما من أهل الكتاب إلا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى»[1].

وقال ابن كثير: ولاشك أن هذا الذى قاله ابن جرير هو الصحيح لأنه المقصود من سياق الآى فى تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك وإنما شبه لهم فقتلوا الشبه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه وإنه باق حى وإنه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت الأحاديث المتواترة.. فيقتل مسيح الضلالة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعنى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم ولهذا قال ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ اى قبل موت عيسى عليه السلام الذى زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب»[2].

---

(١) تفسير الطبرى (٦/١٨ ـ ٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير (١/٥٧٦ ـ ٥٧٧).

ومن الآيات الدالة أيضاً على نزول عيسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وإنه لعلمٌ للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم﴾ وهذه الآية الكريمة تتحدث عن عيسى عليه السلام وأن نزوله علامة كبرى للساعة وسياق الآيات يدل على هذا، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠) وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٥٧ ـ ٦١].

روى ابن حبان فى «صحيحه» عن ابن عباس عن النبى ﷺ فى قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال: نزول عيسى ابن مريم من قبل يوم القيامة[1].

وروى الإمام أحمد عن أبى يحيى مولى ابن عقيل الأنصارى قال: قال ابن عباس: لقد علمت آية من القرآن ما سألنى عنها رجل قط، فما أدرى أعَلِمَها الناس فلم يسألوا عنها، أم لم يفطنوا لها فيسألوا عنها؟ ثم طفق يحدثنا ، فلما قام تلاومنا أن لا يكون سألناه عنها فقلت: أنا لها إذا راح غداً، فلما راح الغَدَ قلتُ: يا ابن عباس ذكرت أمس آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا تدرى أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفطنوا لها: فقلت: أخبرنى عنها وعن اللاتى قرأت قبلها؟ قال: نعم إن رسول الله ﷺ قال لقريش: «يامعشر قريش، إنه ليس أحدٌ يُعْبَد من دون الله فيه خير، وقد علمت قريش، أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم ومانقول فى محمد»، فقالوا: يامحمد، ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما تقولون، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ قال:

قلت: مايصدون؟ قال: يضجون ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة[2].

(١) حسن. رواه ابن حبان فى «صحيحه» (٦٨١٧ ـ الإحسان).

(٢) حسن. رواه أحمد (١/٣١٧ ـ ٣١٨) والطبرانى فى «الكبير» (١٢/١٥٣ ـ ١٥٤) (ح ١٢٧٤٠).

قال الطبرى: اختلف أهل التأويل فى الهاء التى فى قوله ﴿وإنه﴾ وما المعنىّ بها ومن ذكر ما هى، فقال بعضهم هى من ذكر عيسى وهو عائدة عليه وقالوا معنى الكلام: أن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة لأن ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا وإقبال الآخرة. ثم ساق من قال بذلك وهم ابن عباس وعوف والحسن ومجاهد وقتادة والسدى والضحاك وابن زيد. ثم قال: وقال آخرون: الهاء التى فى قوله ﴿وإنه﴾ من ذكر القرآن، وقالوا: معنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها ويخبركم عنها وعن أحوالها. ثم رجح الطبرى القول الأول»[1].

وقال ابن كثير: قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ تقدم تفسير ابن إسحاق أن المرادمن ذلك مابُعث به عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من الأسقام وفى هذا نظر، وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصرى وسعيد بن جبير أن الضمير فى (وإنه) عائد على القرآن، بل الصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام، فإن السياق فى ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تبارك وتعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ أى قبل موت عيسى عليه السلام ﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا﴾ ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى ﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾ أى آية للساعة خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة، وهكذا روى عن أبى هريرة وابن عباس وأبى العالية وأبى مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»[2]. قلت: وإليك بعض هذه الأحاديث التى أشار إليها الحافظ ابن كثير رحمه الله.

---

(١) انظر: تفسير الطبرى (٢٥/ ٩٠-٩١).

(٢) تفسير ابن كثير» (٤/ ١٣٢ - ١٣٣).

الأحاديث المصرحة بنزول عيسى عليه السلام

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده ليوشكن [1] أن ينزل فيكم ابن ريم حكَماً عَدْلاً [2] فيكسر الصليب [3] ويقتل الخنزير [4] ويضع الحرب [5] ويفيض المال [6] حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا ومافيها» [7] ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم

---

(١) أى ليَقْربن: وتوكيد الفعل بالنون يؤكد حتمية نزوله عليه السلام.

(٢) أى حاكما عادلاً، قال الحافظ ابن حجر فى «الفتح» (٦/٣٥٦) والمعنى أنه عليه السلام ينزل حاكما بهذه الشريعة، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ، بل يكون عيسى عليه اليلام ينزل حاكماً من حكام هذه الامة» أ. هـ.

وقال القرطبى في «التذكرة» ذهب قوم إلى أن بنزول عيسى عليه السلام ترتفع التكاليف لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله وينهاهم. وهذا مردود لقوله تعالى: ﴿وخاتم النبيين﴾ وقوله ﷺ: «لانبى بعدى» وغير ذلك من الأخبار. وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتُوهم أن عيسى عليه السلام ينزل نبياً بشريعة متجددة غير شريعة نبيناً ﷺ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام إنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر: «لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى» فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقرراً لهذه الشريعة، ومجدداً لها، إذ هى آخر الشرائع ، ومحمد ﷺ آخر الرسل».

(٣) قال الحافظ ابن حجر: أى يبطل دين النصرانية، بأن يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ماتزعمه النصارى من تعظيمه.

(٤) قال الحافظ: «أى بإعدام الخنزير، مبالغة فى تحريم أكله. وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يَدَّعون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام، ثم يستحلون أكل الخنزير، ويبالغون فى محبته» أ هـ من «الفتح» (٤/٣٤٣).

(٥) أى لشيوع الإسلام وانقراض الكفر. وفى رواية «ويضع الجزية» أى عن أهل الكتاب ويحملهم على الإسلام ولا يقبل منهم غير الإسلام أو القتل، فيصير الدين واحداً، فلا يبقى أحد من أهل الذمة ليؤدى الجزية. قال الحافظ فى «الفتح» (٦/٣٥٦): ويؤيده أن عند الإمام أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة «وتكون الدعوى ـ أى الملة ـ واحدة».

(٦) أى يكثر المال جداً. وسبب كثرته: نزول البركات، وتوالى الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم وحينئذ تخرج الأرض كنوزها وتقل الرغبات فى اقتناء المال لعلم الناس بقرب الساعة.

(٧) وذلك أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة، ويرغب الناس فى أمر الله ويزهدون فى الدنيا، حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها، قال الحافظ فى «الفتح»: «فإنه يشير بذلك إلى صلاح الناس وشدة إيمانهم وإقبالهم على الخير، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا. والسجدة تطلق ويراد بها الركعة».

شهيداً﴾[1] وفى رواية مسلم: «ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد[2]»[3].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «الأنبياء إخوةٌ لعَلاَّت أمهَّاتهم شتَّى ودينهم واحد [4] وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لَن يكنْ بينى وبينه نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض [5] عليه ثوبان مُمَصَّران [6] كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل [7] فيدق الصليب [8] ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله فى زمانه الملل كلَّها إلا الإسلام، ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة[9] على الأرض، حتى ترتع [10] الأسود مع الإبل والنّمارُ مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيَّات لا تضرهم، فيمكث فى الأرض أربعين سنة، ثم يُتوفَّى ويُصلى عليه المسلمون ويدفنونه»[11].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده ليهلن [12] ابن مريم بفج الروحاء [13] حاجاً أو معتمراً أو ليَثنِيَنَّهُمَا[14]»[15].

---

(١) رواه البخارى (٤/ ٤١٤) كتاب البيوع، باب: قتل الخنزير. ومسلم (٣٨٢، ٣٨٣) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ والترمذى (٢٢٣٣) كتاب الفتن، باب: ما جاء فى نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

(٢) إنما تزول هذه الأمراض من القلوب والنفوس لزوال حُبُّ الدنيا هو سبب العداوات.

(٣) رواه مسلم (٣٨٤) كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم.

(٤) العلاَّت الضرائر: والأخوة لعلاَّت: الأخوة من أب واحد، وأمهاتهم متعددة. أى الأنبياء كالأخوة الذين أمهاتهم متعددة وأبوهم واحد. ومعنى الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع. فشبَّه ﷺ ماهو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من التوحيد وغيره من أصول الدين بالأب. وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات، فهم بعثوا متفقين فى أصول الدين وإن اختلفوا فى فروع الشريعة والأحكام.

(٥) أى هو معتدل القامة وهو إلى الطول أقرب. ولونه أقرب إلى الحمرة والبياض.

(٦) أى فيهما صُفْرَةٌ خفيفة. (٧) هذا كناية عن النظافة والنضارة.

(٨) أى يكسره. (٩) أى الأمان والسلام.

(١٠) أى تلعب وتتآلف.

(١١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٤٠٦، ٤٣٧). وأبو داود (٤٣٢٤). وابن حبان (٦٨٢١ ـ الإحسان) والحاكم (٢/ ٥٩٥) وصححه ووافقه الذهبى.

(١٢) ليهلن: أى يرفع صوته بالتلبية يقول لبيك اللهم لبيك.

(١٣) فج الروحاء: الفج الطريق بين الجبلين والروحاء طريق يبعد عن المدينة ستة أميال.

(١٤) ليثنينهما: أى يحرم بالحج والعمرة معاً.

(١٥) رواه مسلم (٢٩٧٨) كتاب الحج، باب: إهلال النبى ﷺ وهديه، وأحمد (٢/ ٢٤٠، ٢٧٢، ٥٤٠) وابن منده فى «الإيمان» (١/ ٥١٧).

قال الشنقيطى: «فأى دليل أصرح فى نزوله وكونه لا زال حياً من إقسام النبى عليه الصلاة والسلام على أنه سيهِل حاجاً أو معتمراً مرة أو مرتين»[١].

صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدى المنتظر

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم [٢] منكم»[٣].

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة - قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعالى فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة»**[٤].

وفى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى ﷺ: **«.. ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر فيقول: يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم ياروُح الله فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء، فيمشى إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادى ياروُح الله هذا اليهودى، فلا يترك ممن كان يَتَبَعُهُ أحداً إلاَّ قتَلَه»**[٥].

---

(١) «زاد المسلم» (٤/ ٧٥).

(٢) الإمام المذكور فى هذا الحديث هو المهدى المنتظر واسمه (محمد بن عبد الله) وهو من ولد فاطمة رضى الله عنها وسوف يظهر فى آخر الزمان إن شاء الله تعالى فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوْراً كما أخبر النبى ﷺ. وقد فصلت القول فى شأن المهدى فى كتاب «المهدى المنتظر وأدعياء المهدية» وهو طبع مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٣) رواه البخارى (٦/ ٤٩١) كتاب الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ومسلم (٣٨٥) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم.

(٤) رواه مسلم (٣٨٨) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم. وأحمد (٣/ ٣٤٥، ٣٨٤) قال الحافظ نقلاً عن ابن الجوزى: «لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال ولقيل أتراه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبه وجه قوله (لانبى بعدى) وقال الحافظ أيضاً: «وفى صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة والله أعلم» «الفتح» (٦/ ٤٩٤).

(٥) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٣٦٧) وروى الحاكم بعضه وصححه ووافقه الذهبى.

قلت: وما ذكر فى حديث أبى هريرة السابق: «فينزل عيسى بن مريم فأمَّهُم» لا يتعارض مع ما ذكرناه من صلاة عيسى خلف المهدى مأموماً، ويكون معنى «أمهم» - فى حديث أبى هريرة - أى أنه حكَّم فيهم كتاب الله تبارك وتعالى أى أمهم بكتاب الله عز وجل، فقد قال ابن أبى ذئب - وهو أحد رواة الحديث - للوليد بن مسلم «تدرى ما أمكم منكم»؟ قال: تخبرنى، قال: فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم ﷺ[1]. وقيل: (أمهم) أى: قصدهم وتوجه إليهم.

***

(١) صحيح مسلم (ح٣٨٧) كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم.

مدة مكث عيسى عليه السلام فى الأرض

يمكث عيسى عليه السلام مدة أربعين عاماً ثم يُتوفى ويصلى عليه المسلمون. وقد صرحت الأحاديث الصحيحة بذلك.

عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال لى: «مايبكيك؟» قلت: يارسول الله ذكرتُ الدجالَ فبكيت، فقال رسول الله ﷺ: **«إن يخرج وأنا حىّ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدى إن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج فى يهودية أصبهان، حتى يأتى المدينة فينزل ناصيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نَقْب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام فينزل عيسى عليه السلام فيَقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً وحكماً مقسطاً»**[1].

وفى حديث أبى هريرة عن رسول الله ﷺ: **«.. فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يُتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه»**[2].

(فائدة) ورد فى حديث أن عيسى عليه السلام سوف يدفن بجوار قبر النبى ﷺ ولكن هذا الحديث لم يصح عن النبى ﷺ، قال الحافظ فى «الفتح» روى عن عائشة فى حديث لا يثبت أنها استأذنت النبى ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: وأنّى لك بذلك؟ وليس فى ذلك الموضع إلا قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى ابن مريم[3].

وأما عن كيفية قتل المسيح عليه السلام للدجال، فسوف نذكر هذا فى حديثنا عن المسيح الدجال إن شاء الله تعالى.

---

(١) حسن: رواه ابن حبان (١٩٠٥ ـ موارد».

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «فتح البارى» (٧/ ٥٤) قلت: وقال عبد الله بن سلام رضى الله عنه: يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه، فيكون قبره رابعاً» رواه البخارى فى «التاريخ الكبير» (١/ ٢٦٣) وقال: هذا لا يصح عندى» قلت: وقد جاء هذا الخبر أيضاً عن سعيد بن المسيب رحمه الله من وجه ضعيف كما قال الحافظ فى «الفتح» (٧/ ٥٤).

ملك اليهود المنتظر هو المسيح الدجال
الذى حذرنا منه الرسول ﷺ

قال ابن القيم: وهو يتحدث عن تلاعب الشيطان باليهود ـ: «ومن تلاعبه بهم أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبى إذا حرّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم، وأن هذا المنتظر بزعمهم هو المسيح الذى وعدوا به وهم فى الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال، فهم أكثر أتباعه وإلا مسيح الهدى عيسى بن مريم عليه السلام يقتلهم ولا يبقى منهم أحداً، والأمم الثلاث تنتظر منتظراً يخرج فى آخر الزمان، فإنهم وعدوا به فى كل ملة».

وقال السفارينى: «اسم الدجال عند اليهود، المسيح بن داود، قالوا يخرج آخر الزمان، فيبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار، آية من آيات الله، ويردُّ الملك إلينا وقد كذبوا فى زعمهم، بل هو مسيح الضلالة الدجال الكذاب، وأما مسيح الهدى فعيسى بن مريم عليه السلام. والله أعلم»[٢].

و «يعتقد اليهود أن عودتهم إلى أرض الميعاد سوف تتم على يدى المسيح المنتظر، ويقصد به المنقذ أو المخلص، إذ سوف يبعثه الله من صهيون من نسل داد، لينقذهم من المحن والشدائد والهوان، جزاء عصيانهم أوامر الله، ومروقهم عن طاعة أنبيائه، وامعانهم فى لآثام والموبقات، وينتقم لهم من جميع الشعوب، ويفرض عليها سلطان اليهود.

وجاء فى التوراة[٣]: أنه ظهر فى مملكة إسرائيل فى عهد الملك أخاب ابن عمرى النبى إيليا التشبى داعيًا إلى تطهير البلاد من أدران الوثنية والمفاسد الخلقية التى تردى فيها المجتمع الإسرائيلى، إلا أن دعوته صادفت ازوراراً وانكاراً فصعد إلى السماء فى غمار عاصفة عاتية، مستقلاً مركبة نارية.. تجرها خيل من نار كذلك.. ويعيش اليهود على أمل هبوط النبى ايليا عن السماء بشيراً بمقدم المسيح المنتظر هادياً ومخلصاً[٤].

(١) «إغاثة اللهفان» (ص ٦٦٠) بتحقيقى ـ طبع مكتبة الإيمان بالمنصورة.
(٢) «لوامع الأنوار البهية» (١١٢/٢).   (٣) الإصحاح الثانى من سفر الملوك الثانى.
(٤) «أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى» على جريشة ومحمد الزيبق ص١٥٥ـ١٥٦.

وفى التلمود تُوجد صفات هذا المسيح، فمما جاء فيه:

«سيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايًا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك فى غاية الثروة: لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم».

وجاء فى التلمود أيضاً[1].

«حين يأتى المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة، وفى ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودى ألفين وثلثمائة عبد لخدمته، ولن يأتى المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بنى إسرائيل».

ومما يرويه التلمود فى هذا الشأن أيضاً:

«أرض إسرائيل ستنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف وسينبت القمح فى لبنان عالياً مثل أشجار النخيل، وسيهب هواء يجعله دقيقاً فاخراً، وحبوب القمح ستكون مثل كلاوى الثيران، وكروم العنب ستثمر حتى إن عنقوداً واحداً يكفى لثلاثين جرة من الخمر، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال».

وعن تحديد اليهود عام ٢٠٠٠م موعداً لمجىء مسيحهم اليهودى ومحاولاتهم هدم الأقصى وإشعال الحرب مع المسلمين قبل هذا العام تمهيداً لمجىء المسيح الدجال، كتب الدكتور (جوزيف باركلى) معتمداً على التلمود أن مدرسة (إليجاه) تقول: «إن العالم سيبقى ألفى سنة فى الارتباك والبلبلة، وألفى سنة فى سيادة القانون (التوراة)، وألفى سنة بعد مجىء المسيح».

وعلى هذا استنتج الأستاذ ظفر الإسلام خان صاحب كتاب (التلمود - تاريخه وتعاليمه) أن مسيحهم سيأتى بعد ٢٠٠٠ سنة من مجىء المسيح عيسى ابن مريم الذى لا يعترفون به مسيحاً، أى أن ميعاد خروجه طبقاً لتفسيراتهم يجب أن يكون عام ٢٠٠٠ ميلادية.

---

(٣) راجع: التلمود .. تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، وفضح التلمود: زهدى الفاتح. نقلاً عن «اقترب خروج المسيح الدجال» هشام كمال عبد الحميد. ص ٢٢٩.

ويقول الأستاذ عبد الكريم صالح فى كتابه (المؤامرة الصهيونية على المسيحية والإسلام) ص ٦٣: «يمكن القول استناداً إلى التلمود أن المسيح لا بد أن يأتى فى أية سنة من الآن وقبل عام ٦٠٠٠ عبرية، أي خلال ٣٤٠ سنة حسب التقويم العبرى على أبعد تعديل، وبعدما تتم إعادة بناء هيكل سليمان وتكوين دولة إسرائيل بحدودها الطبيعية»[1].

وأما صفات المسيح الدجال التى أخبرنا بها الرسول ﷺ فها هو تفصيل ذلك، ومن الله أستمد العون.

(١) «اقترب خروج المسيح الدجال» هشام كمال عبد الحميد. ص ٢٢٩.

المسيح الدجال[1]

فتنة الدجال تقع فى آخر الزمان، وهى من أعظم الفتن التى تمر على البشرية عبر تاريخها، فهو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال، قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى ﷺ وأنذر ونعته لأمته نعوتاً لا تخفى على ذى بصر. وأخبر أنه أكبر فتنة على بنى البشر.

ففى صحيح مسلم عن أبى الدهماء وأبى قتادة، قالا: كنا نمر على هشام بن عامر، نأتى عمران بن حصين، فقال ذات يوم: إنكم لتجاوزونى إلى رجال ماكانوا بأحضر إلى رسول الله ﷺ منى، ولا أعلم بحديثه منى، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مابين خلق آدم إلى قيام الساعة أكبر من الدجال»[2] وفى رواية «أمر أكبر من الدجال»[3].

نعوت الدجال وأوصافه كما بينها الرسول ﷺ

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، قال: قام رسول الله ﷺ فى الناس وأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال، قال: **«إنى لأنذركموه، وما من نبى إلا وقد أنذرهُ قومه، ولكنى سأقول لكم فيه قولاً لم يقله، نبى لقومه إنه أعور»**[4].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«مابعث نبى إلا أنذر**

---

(١) الدَّجَّالُ فَعَّالٌ من الدجل وهو التغطية والخلط واللبس والخداع، وسمى دجالاً لأنه يغطى الحق بباطله، ويسمى أيضاً: مسيح الضلالة. قال ابن الأثير: «سمى الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة والمسيح: الذى أحد شقى وجهه ممسوح، لاعين له ولا حاجب فهو فعيل بمعنى مفعول بخلاف المسيح، عيسى بن مريم، فإنه فعيل بمعنى فاعل، سمى به لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله والدجال الكذاب» «جامع الأصول» (٤/ ٢٠٤) وقد ذكر القرطبى للدجال عشرة أسماء كما فى التذكرة (٢/ ٣٩٢) وقال المجد فى «القاموس» اجتمع لنا فى سبب تسميته خمسون قولاً. أهـ.

قلت: وقد سمى النبى ﷺ الدجال مسيح الضلالة تفرقة بينه وبين المسيح بن مريم عليه السلام.

(٢) رواه مسلم (٧٢٥٢) كتاب الفتن باب: فى بقية أحاديث الدجال.

(٣) رواه مسلم (٧٢٥٣) كتاب الفتن، باب: فى بقية أحاديث الدجال.

(٤) رواه البخارى (١٣/ ٩٠) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال.

أمته الأعور الكذاب، ألا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وإن بين عينيه مكتوب كافر»[١].

وعن ابن عمر رضى الله. عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية» قال: وقال رسول الله ﷺ: «أرانى الليلة فى المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أُدْم الرجال. تضرب لمته بين منكبيه. رَجِلُ الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعاً يديه على منكبى رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا المسيح ابن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جعداً قططاً أعور عين اليمنى كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن. واضعاً يديه على منكبى رجلين، يطو بالبيت، فقلت من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال»[٢].

وعن عبادة ابن الصامت رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنى قد حدثتكم عن الدَّجال حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن مسيح الدجال رجلٌ قصير، أفجح[٣]، جَعْدٌ أعور، مطموس العين، ليس بناتئة ولا حجراء[٤] فإن عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور»[٥].

وعن ذيفةرضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدجال أعور العين اليسرى[٦]

---

(١) رواه البخارى (١٣/ ٩١) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال ومسلم (٧٢٢١) كتب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته ومامعه. وأبو داود فى «الملاحم» (٤٣١٦، ٤٣١٧) باب: خروج الدجال والترمذى فى «الفتن» (٢٢٤٥) باب: ماجاء فى قتل عيسى بن مريم الدجال.

(٢) رواه البخارى (٦/ ٤٧٦) فى أحاديث الأنبياء، باب: ﴿قول الله. واذكر فى الكتاب مريم﴾ ومسلم (٤١٩) كتاب الإيمان باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات.

(٣) الأفجح: هو بعيد ما بين الساقين وقيل تباعد ما بين الفخذين وقيل تباعد ما بين الرجلين، وقيل هو الذى إذا مشى باعد بين رجليه.

(٤) لاحجراء: أى غير عميقة.

(٥) صحيح رواه أبو داود (٤٣٢٠) كتاب الملاحم، باب: خروج الدجال.

(٦) فى حديث ابن عمر السابق أن الدجال أعور اليمنى وقد رجح الحافظ ابن حجر رواية ابن عمر لاتفاق الشيخين على إخراجها. وقال: لكن جمع بينهما القاضى عياض قال: تصحح الروايتان معاً بأن تكون المطموسة والممسوحة هى العوراء الطافئة بالهمز أى التى ذهب ضوؤها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر وتكون الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط هى الطافية بلا همز وهى العين اليسرى كما جاء فى الرواية الأخرى وعلى هذا هو أعور العين اليمنى واليسرى معاً فكل واحدة منهما عوراء أى معيبة، فإن الأعور من كل شىء المعيب، وكلا عينى الدجال معيبة فإحداهما معيبة بذهاب=

جُفَال[1] الشعر، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار»[2].

وعن أبى بكر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الدجال أعور بعين الشمال بين عينيه مكتوبٌ كافر يقرؤه الأميُّ والكاتبُ»[3].

وعن أبى بن كعب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء، وتعوذوا بالله تبارك وتعالى من عذاب القبر»[4].

وعن انس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الدجال ممسوح العين، مكتوب [5] بين عينيه كافر ثم تَهجَّاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم»[6].

وعن ابن عباس عنالنبى ﷺ أنه ذكر الدجال فقال: «أعور هجان[7] أزهر، كأن رأسه أصَلَة[8] أشبه الناس بعبد العزى بن قطن فإن هلَكَ الهُلَّك[9]، فإن ربكم ليس بأعور»[10].

=ضوئها حتى ذهب إدراكها والأخرى بنتوئها انتهى قال النووى: هو فى نهاية الحسن «فتح البارى» (١٣/ ١٠٤-١٠٥).

(١) جفال الشعر: أى كثير الشعر.

(٢) رواه مسلم (٧٢٢٤) كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، وأحمد (٥/ ٣٨٣، ٣٩٧) وابن ماجه فى «الفتن» (٤٠٧١).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣٨) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٣٣٧) رواه أحمد رجاله ثقات.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٢٣، ١٢٤) والطيالسى (٥٤٤) وابن حبان (٩٥/ ٦١) وأبو نعيم فى «أخبار اصبهان» (١/ ٢٤٧، ٤٩٥) وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٨٦٣).

(٥) قال النووى: الصحيح الذى عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها، وأنها كتابة حقيقية جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرهاالله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عمن أراد شقاوته وفتنته، ولاامتناع في ذلك.

وذكر القاضى فيه خلافاً منهم من قال: «هى كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال: هى مجاز وإشارة سمات الحدوث عليه واحتج بقوله: يقرأ كل مؤمن وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف «شرح النووى على مسلم» (١٨/ ٦٠).

(٦) رواه مسلم (٧٢٢٣) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته. وأبو داود فى «الملاحم» (٤٣١٨) باب خروج الدجال.

(٧) الهجان: الأبيض.

(٨) الأصلة: الأفعى وقيل هى الحية العظيمة الضخمة القصيرة والعرب تشبه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية

(٩) الهُلَّكَ: جمع هالك، قال ابن الأثير: أى فإن هلك به ناس جاهلون وضلوا فاعلموا أن الله ليس بأعور.

(١٠) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٤٠، ٣٢١-٣١٣)، وابن حبان (٦٧٩٦- الإحسان)، والطبرانى فى «الكبير» (١١٧١١)

أتباع الدجال

أتباع الدجال هم اليهود والنساء.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[١].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل الدجال فى هذه السبخة بمر قناة[٢] فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه[٣] وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليه ثم يُسَلِّطُ الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته، حتى إن اليهودى ليختبئ تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجر للمسلم هذا يهودى تحتى فاقتله**»[٤].

ولا تعارض بين خروج الدجال من خراسان وبين اتباع يهود أصبهان له، وقد جمع الحافظ ابن كثير بين الحديثين فقال: يكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها «اليهودية» وينصره أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والسيحان - وهى الطيالسة الخضر - وكذلك ينصره سبعون ألفاً من التتار وخلق كثير من أهل خرسان»[٥].

ويذكر أبو نعيم أن إحدى القرى التابعة لمدينة أصبهان كانت تدعى «اليهودية» لأنها كانت تختص بسكن اليهود، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب بن زياد أمير مصر فى زمن المهدى بن المنصور العباسى، فسكنها، المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة[٦].

---

(١) رواه مسلم (٧٢٤٩) كتاب الفتن، باب فى بقية أحاديث الدجال. والطيالسة جمع طيلسان، والطيلسان أعجمى معرب، وهو ثوب يلبس على الكتف ويحيط بالبدن.

(٢) مرقناة: أصل المر، بفتح الميم وتشديد الراء: الحبل الذى قد أحبك فتله والظاهر أنهم سموا به مواضع من الوديان تكون كالحبال، فقالوا: «مر الظهران» «وقناه» بفتح القاف وتخفيف النون: يطلق على موضعين: أحدهما واد قريب من المدينة يأتى من الطائف حتى يمر على طرف القدوم فى أصل قبور الشهداء بأحد. والآخر: من نواحى سنجار وهى كورة واسعة بينهما وبين البر وسكانها عرب باقون على عربيتهم فى الشكل والكلام وقرى الضيف ولا ندرى أى الموضعين أريد فى الحديث:

(٣) حميم الإنسان: خاصته ومن يقرب منه.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٢/٦٧).

(٥) «النهاية فى الفتن والملاحم» (١/ ١٧٤).

(٦) «لوامع الأنوار البهية» للسفارينى (٢/١٠٧) و «فتح البارى» (١٣/٣٢٨).

مكان الدجال

عن فاطمة بنت قيس، أخت الضحاك بن قيس أنها، سمعت منادى رسول الله ﷺ ينادى: الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد قالت: فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم، فلما قضى رسول الله ﷺ، جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: «ليلزم كل إنسان مصلاه»، ثم قال: «أتدرون لم جمعتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثنى أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلٍ من لخم وجُذَام فلعب بهم الموج شهراً فى البحر ثم أرْفؤوا[1] إلى جزيرة فى البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا فى أقْرُب[2] السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهْلَب[3] كثير الشعر لا يدرون ماقُبُلُه من دُبُره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك من أنت؟ فقالت: أنا الجساسة[4] قالوا وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال: لما سمَّت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشدُّ وثاقاً مجموعةٌ يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد. قلنا: ويلك ما أنت: قال: قد قدرتم على خبرى فأخبرونى ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم[5] فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابةٌ أهلب كثير الشعر لا يُدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا: ويلك ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة.

---

(١) أى التجأوا إليه.

(٢) أقرب: جمع قارب وهو السفينة الصغيرة، وقيل: المراد بأقرب السفينة أخريتها وما قرب منها للنزول.

(٣) أهلب: كثير الشعر غليظه.

(٤) قال النووى: قيل سميت بذلك لتجسسها الأخبار للدجال. وجاء عن عبد الرحمن بن عمرو بن العاص أنها دابة الأرض المذكورة فى القرآن.

(٥) اغتلم: هاج وجاوز حده المعتاد.

قلنا: وما الجساسة؟ قالت اعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة. فقال: أخبرونى عن نخل بيسان[1] قلنا: عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا: له نعم: قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر. قال أخبرونى عن بحيرة طبرية[2] قلنا عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء، قالوا: هى كثيرة الماء. قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبرونى عن عين زُغَر[3] قالوا عن أى شأنها تستخبر؟ قال: هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه. قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم قال: أما إذ ذاك خيرٌ لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى إنى أنا المسيح وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأسير فى الأرض لا أدع قريةً إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة[4] فهما محرمتان علىَّ كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلنى مَلَكٌ بيده السيف صلتاً[5] يصدُّنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها». قالت: قال رسولُ الله ﷺ وطعن بمخصرته فى المنبر: «**هذه طيبة، هذه طيبة - يعنى المدينة - ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟**» فقال الناس: نعم، قال: «فإنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا، بل من قِبَل المشرق ما هو[6] من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق وأومأ مابيده إلى المشرق قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»[7].

(1) بيسان: احدى مدن فلسطين.
(2) بحيرة عذبة الماء فى فلسطين.
(3) بلدة فى الجانب القبلى من الشام.
(4) طيبة: هى المدينة المنورة.
(5) صلتاً: أى مسلولاً.
(6) قال النووى: قال القاضى: لفظه (ما هو) زائدة، صلة للكلام؛ لست بناقية. والمراد إثبات أنه فى جهة المشرق.
(7) رواه مسلم (٧٢٤٣) كتاب الفتن، باب: فى الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى بن مريم وقتله وأبو داود فى «الملاحم» (٤٣٢٦و٤٣٢٧)، باب: حديث تميم الدارى فى الدجال. والنسائى فى «الحج» فى «الكبرى» كما فى «تحفة الأشراف» (١٢/ ٤٦٣) والترمذى فى «الفتن» (٢٢٥٣) باب: فى حديث تميم الدارى فى الدجال. وابن ماجه فى الفتن (٤٠٧٤) باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

اعتراض وجواب

فى كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» اعترض مؤلفه «الغزالى» على هذا الحديث ـ وذلك بعد اعتراضه وتكذيبه لكثير من أحاديث النبى ﷺ الصحيحة ـ قال بعد جملة من الاعتراضات والتكذيب:ـ

وهاكم موقفاً آخر من واعظ يحب الحكايات وينصت الناس بما تحوى من عجائب!.

قال إن الدجال موجود الآن فى إحدى الجزر ببحر الشام أو بحر اليمن، مشدود الوثاق، وقد رآه تميم الدارى بعدما غرقت السفينة التى كان يركبها هو وصحبه، وتحادثوا معه، وهو موشك على الخروج!

وقد حدَّثتْ بذلك فاطمة بنت قيس فى سياق طويل:

قال لى طالب يسمع الدرس: هل يمكن أن نذهب فى رحلة إلى هذه الجزيرة لنرى الدجال؟ قلت له: وماذا تفعل برؤيته؟ الدجالون كثيرون، وإذا تحصنت بالحق نجوت منهم ومن كبيرهم عندما يخرج!.

قال ألم يزر أحد هذه الجزيرة بعد تميم الدارى؟ فآثرت السكوت وصرفت الطالب عن الموضوع بلباقة.

إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر قرناً ولم تر هذه الجزيرة.

وفى عصرنا هذا طُرق كل شبر فى البر والبحر والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية! فأين تقع هذه الجزيرة[1]؟.

وهذا الأسلوب الإعتراضى من الغزالى يوحى بفقره الشديد فى الصناعة الحديثية وسلوكه منهج العقلانيين أفراخ المعتزلة!!

فهو يكذب بهذا الحديث من أجل أن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين، كل هذه الأساطيل لم تكتشف هذه الجزيرة وأن الأقمار الصناعية لم تلتقط صوراً لهذه الجزيرة!!.

(١) «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ص٢٠٣ـ ٢٠٤ الطبعة الثامنة.

ولو كان الغزالى رد الحديث من ناحية الصناعة الحديثية بأن أظهر لنا فيه علة كانت خافية على الأولين، لناقشناه فى دعواه وإذا ظهر الحق معه وافقناه.

وأما أن يكون الحديث صحيحاً ويكذبه الغزالى بأساطيل الترك والصليبيين والأقمار الصناعية هذه طامة كبرى.

وإذا كان هو منهج الغزالى فى قبول ورد النصوص الصحيحة فليخبرنا أين يقع السد الذى بناه ذو القرنين وهو مذكور فى القرآن الكريم وأين تعيش قبيلتا يأجوج ومأجوج وقد جاء ذكرهما فى القرآن الكريم أيضاً.

وإذا كانت الأساطيل البحرية والأقمار الصناعية لم تكتشف هذه الأمكنة بَعْدُ، فعلى الغزالى أن يُكَذّب بها أيضاً حتى لا يتناقض فى منهجه!!

وخلاصة القول أن حديث تميم الدارى فى غاية الصحة، حيث رواه الإمام مسلم فى صحيحه ولم يطعن فيه أحدٌ من أئمة الحديث.

قال الحافظ ابن حجر: «ولم يخرج ـ يقصد البخارى ـ حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم، وقد توهم بعضهم أنه غريب فرد، وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر، أما أبو هريرة. فأخرجه أبو داود مختصراً وابن ماجه عقب رواية الشعبى عن فاطمة، قال الشعبى: فلقيت المحرز فذكره، وأخرجه أبو يعلى من وجه آخر عن أبى هريرة قال: استوى النبى ﷺ على المنبر فقال: «حدثنى تميم ـ فرأى تميماً فى ناحية المسجد ـ قال يا تميم حدث الناس بما حدثتنى فذكر الحديث وفيه: «فإذا أحد منخريه ممدود واحدى عينيه مطموسة» الحديث وفيه «لأطأن الأرض بقدمى هاتين إلا مكة وطابا» وأما حديث عائشة فهو الرواية المذكورة عن الشعبى قال «ثم لقيت القاسم بن محمد فقال: أشهد على عائشة حدثتنى بما حدثتك فاطمة بنت قيس» وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن من رواية أبى سلمة عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر: «أنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز فلقيتهم الجساسة».

فذكر الحديث وفيه سؤالهم عن نخل بيسان»[1].

---

(١) فتح البارى (١٣/ ٣٤٠ـ٣٤١) ط الريان.

متى يخرج الدجال

يخرج الدجال بسبب غضبة يغضبها، فعن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: «إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها»[1] ويبدو - والله أعلم - أن غضبة الدجال تكون بسبب انتصار المسلمين على الصليبيين.

فقبيل خروج الدجال يكون للمسلمين شأن كبير وقوة هائلة، وفى ذلك الوقت يصالح المسلمون الروم ويغزون جميعاً عدواً مشتركاً فينصرون عليه، ثم تقوم الحرب بين المسلمين والصليبيين وينتصر فيها المسلمون، وذلك فى ملحمة كبيرة أخبرنا بها النبى ﷺ.

فعن ذى مخبر ابن أخى النجاشى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تصالحون الروم صلحاً آمناً حتى تغزوا أنتم وهم عدواً من ورائهم، تُنصرونَ وتغنمون وتنصرون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول: فيقول قائل من الروم: غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين» بل الله غلب، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منه غير بعيد فيدقه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيضربون عنقه ويثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون، فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة، تقول الروم لصاحب الروم: كفيناك العرب، فيجتمعون للملحمة، فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً»[2].

وهذه الملحمة التى ستقع بين المسلمين والصليبيين يصفها لنا النبى ﷺ بقوله: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق[3] فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا لنقاتلهم فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم، فيُهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً. ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند

---

(١) رواه مسلم (٧٢١٧) كتاب الفتن، باب: ذكر الصياد. وأحمد (٦/ ٢٨٣).

(٢) صحيح. رواه أحمد (٤/ ٩١)، وأبو داود (٢٦٧، ٤٢٩٢) وابن ماجه (٤٠٨٩) وابن حبان (٦٧٠٨، ٦٧٠٩) «الإحسان» والحاكم (٤/ ٤٢١) وصححه ووافقه الذهبى.

(٣) الأعماق ودابق: هما موضعان بالشام قرب حلب.

الله. ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً.

فيفتتحون قسطنطنية فبينما هم يقسمون الغنائم، قد علّقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم[1] فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا خرج. فبينما هم يُعدُّون للقتال يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك. ولكن يقتله الله بيده. فيريهم دمه فى حربته»[2].

وفى حديث آخر يتحدث عن هول هذه المعركة، ويكشف عن حقيقة أخرى وذلك أن أعداد المسلمين قليلة ولكن مواقفهم لنصرة الحق مشرفة، ومبايعتهم على القتال والجهاد مما يضعهم فى مرتبة عالية وصفهم فيها رسول الله ﷺ بأنهم خير فوارس على ظهر الأرض.

عن يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هِجِّيرى إلا: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة. قال فقعد وكان متكئاً. فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا (ونَحَّاها نحو الشام) قال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام (أى للحرب والقتال): قلت الروم تعنى؟ قال: نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة[3] فيشترط المسلمون شُرْطَةً[4] للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب، وتفنى الشُرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يُمْسوا، فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع نَهَدَ إليهم بقية أهل الإسلام. فيجعل الله الدَّبْرَةَ عليهم فيقتلون مقتلة ـ إمَّا قال: لا يُرى مثلها وإما قال: لم يُرَ مثلها ـ حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم، ما يخلّفه حتى يخر ميتا، فَيَتَعَادُّ بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدونه بقى فيهم إلا الرجل الواحد

---

(١) أى جاء بعدكم فى أهليكم فأغار عليهم.

(٢) رواه مسلم (٧١٣٨) كتاب الفتن، باب فى فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم.

(٣) ردة شديدة: أى عطفة قوية.

(٤) الشرطة: الفرقة من الجيش.

فبأى غنيمة يُفرح؟ أو أى ميراث يُقاسمُ؟ فينما هم كذلك إذ سمعوا بيأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم، فيرفضون ما فى أيديهم، ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة، قال رسول الله ﷺ: **«إنى لأعرف أسماءهم وأسماء ابائهم وألوان خيولهم، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»**[١].

وفتح القسطنطينية المذكور فى حديث الملحمة قد جاء عنه شىء من التفصيل، فعن ثور (هو ابن زيد الديلمى عن أبى الغيث، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر[٢]» قالوا نعم يا رسول الله، قال: **يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحاق[٣] فإذا جاؤوهما نزلوا فلم يُقاتلوا بسلاح ولم يَرْموا بسهم قال: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها»** قال ثور لا أعلمه إلا قال والذى فى البحر ثم يقولوا: الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر. ثم يقولوا الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم. فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقسمون المغانم إذ جاءهم الصريخ[٤]: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شىء ويرجعون»[٥].

وهذه الملحمة لها علامات وأمارات تسبقها وتوحى بقرب وقوعها فعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عمران بيت المقدس[٦] خرابُ يثرب[٧] وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال»**[٨].

---

(١) رواه مسلم (٧١٤١) كتاب الفتن، باب: إقبال الروم من كثرة القتل عند الدجال. وابن أبى شيبة (٨/ ٦٥١).

(٢) المدينة هى القسطنطينية.

(٣) المراد: العرب.

(٤) أى المنادى.

(٥) رواه مسلم (٧١٩٣) كتاب الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل يتمنى أن يكون الميت من البلاء.

(٦) أى عمارته بكثرة الرجال والعقار والمال.

(٧) ويثرب هى المدينة المنورة..

(٨) صحيح. رواه أحمد (٥/ ٢٣٢، ٢٤٥) وأبو داود (٤٢٩٤) وابن أبى شيبة (٨/ ٦٥٠)

قال القارى: «لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة مستعقبة بخروج الملحمة وهو أمارة مستعقبة بفتح القسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال، جعل النبى ﷺ كل واحد عين ما بعده وعبر عنه به»[1].

* * * * * * *

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أحدثكم ما سمعت من رسول الله ﷺ الصادق والمصدوق، إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق زمان اختلاف من الناس وفرقة فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً الله أعلم ما مقدارها (مرتين) وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم فإذا رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قتل الله الدجال وأظهر المؤمنين»[2].

وقد حدَّدَ النبى ﷺ المدينة التى سيخرج منها الدجال من جهة المشرق.

فعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ قال: «**الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة**»[3].

(١) عون المعبود (١١/ ٤٠١).

(٢) حسن. رواه ابن حبان (١٩٠٤ ـ موارد)، والبزار (٣٣٩٦) .

(٣) صحيح. رواه أحمد (١/ ٤، ٧) والترمذى (٢٢٣٧) كتاب الفتن، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال. وابن ماجه (٤٠٧٢)كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج. وابن أبى شيبة (٨/ ٦٥٤) والحاكم (٤/ ٥٢٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٥٩١) والمجان: جمع مجن وهو الترس، المُطْرقة أى التراس التى ألبست شيئاً فوق شيء والترس المطرق: الذى جعل على ظهره طراق. والطراق جلد يقطع على مقدار الترس شبه وجوههم بالترس لبسطها وتدويرها. وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

صور من فتن الدجال

يقول (جيرى فالويل) الزعيم الأصولى الانجيلى: «إن الدجال سيصنع لنفسه تمثالاً فى المعبد اليهودى بالقدس ويطلب من العالم أن يعبدوه»[١].

هذا الذى قاله فالويل.

فماذا قال الرسول ﷺ بشأن ادّعاء الدجال للألوهية وطلبه من الناس أن يعبدوه؟

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفَّضَ فيه ورفَّع [٢]حتى ظنناه فى طائفة النخل فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ثم رحنا إليه. فعرف ذلك فينا، فقال: «ماشأنكم؟» فقلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداةً فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم.

إنه شاب قطط [٣] عينه طافئة [٤] كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن [٥] فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خَلَّةً بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالاً [٦] ياعباد الله فاثبتوا».

قلنا يارسول الله: فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا

---

(١) «النبوءة والسياسة» جريس هالسيل ص ٥٢. نقلاً عن «واقترب خروج المسيخ الدجال» ص ٢٧.

(٢) قال النووى فى معناه قولان: الأول أن معنى (خفض فيه): حقره، ومعنى (رفع فيه): عظمه وفخمه، فمن تحقيره قوله ﷺ: إنه أعور العين وإنه أهون على الله من ذلك وإنه لا يقدر على قتل أحد إلا ذلك الرجل الذى يعجز عنه وإنه يضمحل أمره ويقتل بعد ذلك.. ومن تفخيمه وتعظيم فتنته، قوله ﷺ: ليس بين يدى الساعة خلق أعظم من الدجال، ومامن نبى إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب وتلك الأمور الخارقة للعادة التى تقع له. (القول الثانى) فى معنى (خفض فيه ورفع): أنه خفض من صوته لكثرة ماتكلم فى شأن الدجال فخفض بعد طول الكلام والتعب ليستريح ثم رفع ليبلغ صوته كل أحد «شرح النووى على مسلم» (٦٣/١٨).

(٣) أى شديد جعودة الشعر جعودة مكروهة. (٤) أى ذهب نورها.

(٥) هو رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية.

(٦) أى أفسد عن يمينه وأفسد عن شماله مسرعاً فى إفسادة أيما إسراع.

اقدروا له قدره.

قلنا يارسول الله: وما إسراعه فى الأرض [1] قال: «كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم [2] فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح عليه سارحتهم [3] أطول ما كانت ذرىً وأسبغه ضروعاً وأمدّه خواصر [4] ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم [5] فيصبحون ممحلين [6] ليس بأيديهم شىء من أموالهم ويمر بالخربة [7] فيقول لها: أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل[8] ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئا شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض[9] ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك [10] فبينما هو كذلك [11] إذ بعث الله المسيح ابن مريم [12] فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين معرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدَّرَ منه جُمَانٌ كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد [13] فيقتله»[14].

---

(١) أى مامقدار سرعته فى مسيره على الأرض وطىّ مسافاتها؟

(٢) أى إلى باطله ودعوى ألوهيته.

(٣) أى ترجع عليهم آخرا ماشيتهم التى تذهب بالغدوة أول النهار إلى راعيها.

(٤) كناية عن زيادة امتلائها بكثرة مارعته وأكلته من المراعى الخصبة.

(٥) فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الاجبار على أتباعه، قال تعالى: ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾.

(٦) أى يصبحون وقد أصابهم المحل، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ والعشب..

(٧) أى بالأرض الخربة والبقاع الخربة.

(٨) اليعاسيب ذكور النحل، مفردها يعسوب وهو أمير النحل متى طار تبعته جماعته والمراد تتبع كنوز تلك الأرض الدجال كما تتبع جماعات النحل يعاسيبها طاعة ومتابعة.

(٩) جزلتين أى قطعتين. والغرض الهدف. ومعنى رمية الغرض: أنه حينما يقطع الدجال بالسيف ذلك الشاب قطعتين تتباعد القطعتان عن بعضهما كبعد رمية السهم عن القوس.

(١٠) أى يُقبل ذلك الشاب - على الدجال - يتلألأ وجهه ويضىء ضاحكاً ساخراً من الدجال.

(١١) أى بينما الرجل الشاب على تلك الحال من موقفه من الدجال وسخريته به.

(١٢) أى أنزله الله من السماء. (١٣) بلدة معروفة الآن فى فلسطين، قريبة من بيت المقدس.

(١٤) رواه مسلم (٧٢٣٠) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته. وأحمد (١٨١/٤ -١٨٢) وأبو داود فى «الملاحم» (٤٣٢١) باب خروج الدجال والترمذى فى «الفتن» (٢٢٤٠) باب: ماجاء فى فتنة الدجال. والنسائى فى «فضائل القرآن» (ص٤٩) باب الكهف. وفى «اليوم والليلة» (ص٥٢٧) وابن ماجة فى «الفتن» (٤٠٧٥, ٤٠٧٦) باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج.

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فيتوجه قِبَلِه رجل من المؤمنين، فتلقاه المسالح [(١)]- مسالح الدجال - فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذى خرج، قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاءُ، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذى ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ، قال فيأمر الدجال به فيشبح [(٢)] فيقول: خذوه وشجوه [(٣)] فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول: أو ماتؤمن بى؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار [(٤)] من مفرقه [(٥)] حتى يُفَرَق بين رجلين قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول: قم فيستوى قائماً قال: ثم يقول له أتؤمن بى؟ فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال ثم يقول: يا أيها الناس لا يفَعل بعدى بأحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل مابين رقبته إلى ترقويه [(٦)] نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة، فقال رسول الله. هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين» [(٧)].

وعنه رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما يحدثنا به أنه قال: «ويأتى الدجال وهو مُحرمٌ عليهٌ أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ [(٨)] التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته هل تشكون فى الأمر؟ فيقولون: لا. فيقتله ثم يحييه فيقول: والله ماكنت فيك أشد بصيرة من اليوم

---

(١) المسالح: قوم معهم سلاح.
(٢) اى يُمَدّ على بطنه.
(٣) الشج: الجرح فى الراس والوجه. (٤) اى ينشر بالمنشار.
(٥) اى من وسط رأسه. (٦) الترقوة: هى العظمة التى بين ثغرة النحر والعاتق.
(٧) رواه مسلم (٧٢٣٤) كتاب الفتن، باب: فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه.
(٨) جمع سبخة وهى الأرض التى لا تنبت لملوحتها.

فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[١].

وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان. أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجَّجُ. فإما أدْرَكَنَّ أحدٌ فليأت النهر الذى يراه ناراً. وليغمض. ثم ليطأطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد. وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر. يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»[٢].

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ماحدثه نبى قومه؟ إنه أعور، وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار. فالتى يقول إنها الجنة هى النار. وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»[٣].

وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه، قال: ما سأل أحدٌ رسول الله ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال. «ومايُنصبك منه؟ إنه لا يضرك».

قال: قلت: يارسول الله. إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار. قال: «هو أهون على الله من ذلك»[٤].

وفى رواية: «معه جبال من خبز ولحم ونهر من ماء»[٥].

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج الدجال فى خفة من الدين [٦] وإدبار من العلم، وله أربعون يوماً يسيحها فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه

---

(١) رواه البخارى (١٣/ ١٠١) فى «الفتن» باب: لايدخل الدجال المدينة، ومسلم (٧٢٣٢) كتاب الفتن باب: فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه.

(٢) رواه البخارى (٦/ ٤٩٤) فى أحاديث الأنبياء، باب: ماذكر عن بنى إسرائيل: ومسلم (٧٢٢٥) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته وأبو داود فى الملاحم (٤٣١٥) باب: خروج الدجال.

(٣) رواه البخارى (٦/ ٣٧٠) فى أحاديث الأنبياء، باب: قول الله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ومسلم (٧٢٢٩) كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال وصفته.

(٤) رواه البخارى (١٣/ ٨٩) فى الفتن، باب: ذكر الدجال، ومسلم (٧٢٣٥) كتاب الفتن، باب: فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل، وابن ماجه فى «الفتن» (٤٠٧٣) باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم.

(٥) رواه مسلم (٧٢٣٦).

(٦) أى فى حال ضعف من الدين وقلة أهله.

كأيامكم هذه وله حمار يركبه، عرض مابين أذنيه أربعون ذراعاً. فيقول للناس: أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر ك ف ر مهجّاة، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب. يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه، وقامت الملائكة بأبوابها. ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من تبعه. ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول: الجنة ونهر يقول: النار، فمن أُدخل الذى يسميه الجنة فهو النار. ومن أُدخل الذى يسميه النار فهو الجنة.

ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة، يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس، لا يُسلَّطُ على غيرها من الناس ويقول: يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل، فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهد جهداً شديداً.

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السَّحَر، فيقول: يا أيها اناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى[1].

فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم ياروح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء»[2].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال الخطابى: فإن قيل: كيف يجوز أن يجرى الله الآية على يد الكافر؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مُفْتَرٍ يدعى الربوبية؟

فالجواب: أنه على سبيل الفتنة للعباد، إذ كان عندهم مايدل على أنه مبطل غير محق فى دعواه، وهو أنه أعور، مكتوب على جبهته: كافر، يقرأه كل مسلم. فدعواه داحضة مع وسْمِ الكفر، ونقص الذات والقَدْر، إذ لو كان إلهاً لأزال ذلك عن وجهه. وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة فلا يشتبهان.

---

(١) هذا كناية عن شدة أذاه.

(٢) صحيح. رواه أحمد (٣/٣٦٧) وروى الحاكم بعضه (٤/ ٥٣٠) وصححه ووافقه الذهبى.

ثم قال الحافظ بعد كلام الخطابى هذا: «وفى الدجال دلالة بينة - لمن عقل - على كذبه، لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر، مع ظهور الآفة به عور عينيه - أى عيبهما - فإذا دعا الناس إلى أنه ربهم، فأسوأ حال من يراه من ذوى العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويُعدِّله ويُحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه. فأقل ما يجب أن يقول: يامن يزعم أنه خالق السماء والأرض، صور نفسك وعَدِّل لها، وأزل عنها العاهة، فإن زعمت أن الرب لا يُحدث فى نفسه شيئاً فأزل ماهو مكتوب بين عينيك».

وقال ابن العربى: الذى يظهر على يدى الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه والجدب على من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من جنة ونار ومياه تجرى، كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن، وذلك كله أمر مخوف، ولهذا قال ﷺ: «لافتنة أعظم من فتنة الدجال» وكان يستعيذ منها فى صلاته تشريعاً لأمته»[1].

وقال النووى: قال القاضى: معناه هو أهون على الله من أن يجعل ماخلقه الله تعالى على يده مضللاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم، بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيماناً، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم، وليس معناه أنه ليس معه شىء من ذلك، بل المراد: أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولا سيما وقد جعل فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره يقرأها من قرأ ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه[2]:

وقال الحافظ ابن حجر: «وهذا كله يرجع إلى اختلاف المرئى بالنسبة إلى الرائى، فإما أن يكون الدجال ساحراً يخيل الشىء بصورة عكسه، وإما أن يجعل الله باطن الجنة التى يسخرها الدجال ناراً وباطن النار جنة، وهذا الراجح. وإما أن يكون ذلك كناية عن النعمة والرحمة بالجنة وعن المحنة والنقمة بالنار، فمن أطاعه فأنعم عليه بجنته يؤول أمره إلى دخول نار الآخرة وبالعكس، ويحتمل أن يكون ذلك من جملة المحنة والفتنة فيرى الناظر إلى ذلك من دهشته النار فيظنها جنة

---

(١) «فتح البارى» (١٣/ ١١٠ - ١١١) ط الريان.

(٢) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٨/ ٧٤-٧٥).

وبالعكس»[1].

وقال النووى: قال العلماء: وهذا من جملة فتنته، امتحن الله تعالى به عباده ليحق الحق ويبطل الباطل، ثم يفضحه ويظهر للناس عجزه»[2].

وقال القرطبى: وما أظهره الدجال من إنبات الأرض وإحياء الموتى وإخراج الكنوز، وغير ذلك من فوارق العادات فإنما هو بإذن الله تبارك وتعالى ولادلالة فيها على ربوبية الدجال، لظهور النقص عليه ودلائل تشويه خلقته ومشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغيرها من النقائص والعيوب، وإنما تظهر هذه الخوارق عليه - بإذن الله - كفتنة واختبار للناس، والتمييز بين المؤمن والكافر والمنافق والله أعلم[3].

وقال القاضى عياض: فى هذه الأحاديث حجة لأهل السنة فى صحة وجود الدجال وأنه شخص معين يبتلى الله به العباد ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذى يقتله وظهور الخصب والأنهار والجنة والنار واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء فتمطر والأرض فتنبت وكل ذلك بمشيئة الله، ثم يعجزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولاغيره، ثم يبطل أمره ويقتله عيسى بن مريم وقد خالف فى ذلك بعض الخوارج والمعتزلة والجهمية فأنكروا وجوده وردوا الأحاديث الصحيحة، وذهب طوائف منهم كالجبائى إلى أنه صحيح الوجود لكن كل الذى معه مخاريف وخيالات لاحقيقة لها، وألجاهم إلى ذلك أنه لو كان مامعه بطريق الحقيقة لم يوثق بمعجزات الأنبياء، وهو غلط منهم لأنه لم يدع النبوة فتكون الخوارق تدل على صدقه وإنما ادعى الألوهية وصورة حاله تكذبه لعجزه ونقصه فلا يغتر به إلا رعاع الناس إما لشدة الحاجة والفاقة وإما تقية وخوفاً من أذاه وشره مع سرعة مروره فى الأرض فلا يمكث حتى يتأمل الضعفاء حاله، فمن صدَّقه فى تلك الحال لم يلزم منه بطلان معجزات الأنبياء، ولهذا يقول له الذى يحييه بعد أن يقتله: «ما ازددت

---

(١) «فتح البارى» (١٣/١٠٧) ط الريان.

(٢) «شرح النووى على مسلم» (١٨/٦١).

(٣) التذكرة (٢/٣٩٩ - ٤٠٠).

فيك إلا بصيرة»[1].

وقال ابن كثير: إن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه، كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء فتمطرهم، والأرض فتنبت لهم زرعاً تأكل منه انعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سماناً، ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنَةُ والجدبُ والقحط والعِلَة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة، بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيراً ويهدى به كثيراً. يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى، معنى الحديث: «**هو أهون على الله من ذلك**» أى: هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وماذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان مامعه من الخوارق، وبين عينيه مكتوب: «**كافر**» كتابة ظاهرة، وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله: «**مكتوب بين عينيه «ك، ف، ر»**» وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقول بعض الناس»[2].

******

---

(١) «شرح النووى على مسلم» (١٨/ ٥٨ ـ ٥٩)، «فتح البارى (١٣/ ١١٣) وعلّق الحافظ ابن حجر على قول القاضى عياض: بأن الدجال لا يدعى النبوة، قال: ولا يعكر على ذلك ماورد فى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه «يبدأ فيقول أنا نبى ثم يثنى فيقول أنا ربكم فإنه يحمل على أنه، إنما يظهر الخوارق بعد قوله الثانى.

(٢) «النهاية فى الفتن والملاحم» (١/ ١٦٤ ـ ١٦٥).

مدة لبث الدجال فى الأرض

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج الدجال فى أمتى، فيمكث أربعين، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة،...**» الحديث[1].

قال الحافظ ابن حجر: «والجزم بأنها أربعون يوماً مقدَّمٌ على هذا الترديد. فقد أخرجه الطبرانى من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ـ نفسه ـ بلفظ: يخرج ـ يعنى الدجال ـ فيمكث فى الأرض، أربعين صباحاً، يرد فيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس، فيحصر المؤمنين فيه ثم يهلكه الله».

وفى حديث جنادة بن أمية: أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة، قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «**أنذركم المسيح ـ أى الدجال ـ يمكث فى الأرض، أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل لا يأتى أربعة مساجد: الكعبة ومسجد الرسول ومسجد الأقصى والطور**» أخرجه أحمد ورجاله ثقات»[2].

وقال القاضى عياض: ويرفع هذا الشك مافى حديث النواس بن سمعان من أنها أربعون يوماً[3].

قلت: وفى حديث النواس بن سمعان: قلنا: يارسول الله ومالبْثُهُ فى الأرض؟ قال: «**أربعون يوماً يومٌ كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم، قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا. اقدروا له قدره**»[4].

قلت: وعلى ذلك فيكون مجموع إقامته فى الأرض أربعة عشر شهراً وأسبوعين.

---

(١) رواه مسلم (٧٢٣٨) كتاب الفتن، باب: فى خروج الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى بن مريم وقتله.

(٢) فتح البارى (١٣/١٠٤ ـ ١٠٥) ط دار المعرفة بيروت

(٣) نقله عنه الأبى فى شرحه على صحيح مسلم (٧/٢٧٦).

(٤) سبق تخريجه.

وفى هذا الحديث بيان حرص الصحابة على الصلاة، فقد بادروا أولَّ كلِّ شيء بالسؤال عن حال وقتها لمعرفة أدائها.

ومعنى قوله ﷺ: «اقدروا له قدره».

قال النووى: «معنى اقدروا له قدره أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدْر ما يكون بينه وبين الظهر كلَّ يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر مايكون بينها وبين العصر فصلوا العصر وإذا مضى بعد هذا قدر مايكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح، ثم الظهر ثم العصر ثم المغرب وهكذا حتى ينقضى ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة كلها فرائض مؤداة فى وقتها، وأما الثانى الذى كشهر والثالث الذى كجمعة فقياس اليوم الأول أن يقدر لهما كاليوم الأول على ما ذكرناه. والله أعلم»[1].

*****

(١) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٨/ ٦٥ ـ ٦٦).

أماكن لا يدخلها الدجال

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نَقْبٌ إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فَيُخْرِجُ الله كلَّ كافر ومنافق»(1).

قال الحافظ فى «الفتح» (١٣/ ٩٤) والمراد بالرجفة، الإرفاق وهو إشاعة مجيئه وأنه لا طاقة لأحد به، فيسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق، فيظهر حينئذ تمام أنها تنفى خبثها».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب (2) المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»(3).

وعن أبى بكرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»(4).

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً طويلاً عن الدجال فكان فيما يُحدثنا به أنه قال: «يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التى تلى المدينة..» الحديث(5).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان يمان، والكفر من قبل المشرق وإن السكينة فى أهل الغنم، وإن الرياء والفخر فى أهل الفدَّادين: أهل الوبر وأهل الخيل ويأتى المسيح من قبل المشرق وهمّتُهُ المدينة، حتى إذا جاء دُبُرَ أُحدُ تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام، هنالك يهلِك،

---

(1) رواه البخارى فى «فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب: لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (٧٢٤٧) كتاب الفتن، باب: فى الدجال ومكثه فى الأرض ونزول عيسى وقتله.

(2) أى مداخلها.

(3) رواه البخارى فى «فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب: لا يدخل الدجال المدينة، ومسلم (٣٢٩١) كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها

(4) رواه البخارى فى «فضائل المدينة» (٤/ ٩٥) باب: لا يدخل الدجال المدينة.

(5) سبق تخريجه.

هنالك يهلك»[1].

وعن جنادة بن أمية الأزدى قال: ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبى ﷺ فقلنا: حدثنا ماسمعت من رسول الله ﷺ يذكر فى الدجال ولاتحدثنا عن غيره، وإن كان مصدقا، قال: خطبنا النبى ﷺ فقال: «أنذرتكم الدجال ثلاثاً، فإنه لم يكن نبى قبلى إلا قد أنذره أمته، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار، ومعه جبل من خبز، ونهر من ماء وأنه يمطر المطر ولاينبت الشجر، وأنه يسلط على نفس فيقتلها ولا يسلط على غيرها وإنه يمكث فى الأرض أربعين صباحاً يبلغ فيها كل منهل، ولا يقرب أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى»[2].

*****

الحث على الفرار من الدجال والبعد عنه

عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع بالدجال فلينأ عنه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو لما يبعث به من الشبهات»[3].

******

---

(1) صحيح. رواه أحمد (٢/ ٣٧٢، ٢٩٧، ٤٨٤) والترمذى (٢٢٤٣) كتاب الفتن باب: ماجاء فى الدجال، لا يدخل المدينة وقال: حسن صحيح وصححه الألبانى فى «الصحيحة» (١٧٧).

(2) صحيح. رواه أحمد (٥/ ٤٣٥) وقال الهيثمى فى «المجمع» (٧/ ٣٤٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ فى «الفتح» (١٣/ ٩٣) رجاله ثقات.

(3) صحيح. رواه أحمد (٤/ ٤٣١) وأبو داود (٤٣١٩) والحاكم (٤/ ٥٣١)

فرار الناس من الدجال فى الجبال

عن أم شريك رضى الله عنها قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «لَيَفِرَّنَّ الناس من الدجال فى الجبال»، قالت أم شريك: يارسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال: «هم قليل»[1].

قال الطيبى: معنى سؤالها، إذا كان هذا حال الناس فأين العرب المجاهدون فى سبيل الله، الذابون عن حريم الإسلام، المانعون عن أهله صَوْلَة أعداء الله؟ قال: هم قليل حينئذ فلا يقدرون عليه.

*****

الاستعاذة من الدجال

عن عائشة رضى الله عنها قالت: «جاءت يهودية فاستطعمت،فقالت: أطعمونى أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت: فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، فقلت: يارسول الله ما تقول هذه اليهودية؟ قال: «وماتقول؟» قلت تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت عائشة: فقام رسول الله ﷺ رفع يده يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر»[2].

وعنها رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو فى الصلاة:

«اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اللهم إنى أعوذ بك من المأثم والمغرم» فقال له قائل: ما أكثر ماتستعيذ من المغرم؟

---

(١) رواه مسلم (٧٢٥٠) كتاب الفتن، باب: فى بقية أحاديث الدجال. والترمذى فى «المناقب» (٣٩٣٠) باب: مناقب فضل العرب.

(٢) صحيح. رواه أحمد (٦/١٣٩) وعبد الله بن أحمد فى «السنة» (٢٦٠) .

فقال: «إن الرجل إذا غَرِمَ حدَّث فكذب ووعد فأخلف»[1].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إذا فَرَغَ أحدكُمُ من التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال»[2].

وعن ابن عباس رضى الله عنه عنهما أن رسول الله ﷺ كان يُعلِّمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورةَ من القرآن يقول: «قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات»[3].

******

ما يَعْصِمُ من الدجال

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ: قال: «من حفظ عَشْر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال»[4].

وفى رواية أخرى: «من آخر سورة الكهف»[5].

قال النووى: قيل سبب ذلك مافى أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتن بالدجال، وكذا فى آخرها قوله تعالى: ﴿أفحسب الذين كفروا أن

---

(١) رواه البخارى (٢/ ٣١٧) كتاب الصلاة، باب الدعاء قبل السلام. ومسلم (١٣٠٢) كتاب الصلاة باب: مايستعاذ منه فى الصلاة: وابو داود فى «الصلاة» (٨٨٠) باب الدعاء فى الصلاة، والنسائى فى الصلاة (٣/ ٥٦).

(٢) رواه مسلم (١٣٠١) كتاب الصلاة، باب ما يستعاذ منه فى الصلاة. وأبو داود فى «الصلاة» (٩٨٣) باب: مايقول بعد التشهد. والنسائى فى «الصلاة» (٣/ ٥٧) باب: نوع آخر. وابن ماجه فى «الصلاة» (٩٠٩) باب: مايقال فى التشهد والصلاة على النبى ﷺ.

(٣) رواه مسلم (١٣٠٩) كتاب الصلاة، باب: مايستعاذ منه فى الصلاة. وأبو داود فى «الصلاة» (١٥٤٢) باب: فى الاستعاذة والترمذى (٣٤٩٤) فى الدعوات والنسائى فى «الجنائز» (٤/ ١٠٤) باب: التعوذ من عذاب القبر.

(٤) رواه مسلم (١٨٥٢) كتاب الصلاة، باب فضل سورة الكهف. وأبو داود (٤٣٢٣) باب: خروج الدجال والترمذى فى «فضائل القرآن» (٢٨٨٦) باب: ماجاء فى فضل سورة الكهف. والنسائى فى «فضائل القرآن» (ص٥٢٧). واحمد (٦/ ٤٤٩)..

(٥) رواه مسلم (١٨٥٣).

يتخذوا﴾[1].

وقال السيوطى فى «مرقاة الصعود»: قال القرطبى: اختلف المتأولون فى سبب ذلك فقيل، لما فى قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات فمن وقف عليها لم يستغرب أمر الدجال ولم يهله ذلك فلم يفتتن به وقيل: لقوله تعالى: ﴿لينذر بأساً شديداً من لدنه﴾ تمسكاً بتخصيص البأس بالشدة واللدنية، وهو مناسب لما يكون من الدجال من دعوى الالهية واستيلائه وعظم فتنتة، ولذلك عظم ﷺ أمره وحذر منه وتعوذ من فتنته فيكون معنى الحديث: أن من قرأ هذه الآيات وتدبرها ووقف على معناها حذره فأمن منه، وقيل: ذلك من خصائص هذه السورة كلها فقد روى: «من حفظ سورة الكهف ثم أدركه الدجال لم يسلط عليه» وعلى هذا يجتمع رواية من روى أول سورة الكهف مع من روى آخرها ويكون ذكر العشر على جهة الاستدراج فى حفظها كلها»[2].

وعن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال: «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فأمرو حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم من فتنته**»[3].

****

حرز آخر يعصم من الدجال

عن أبى قلابة رضى الله عنه قال: رأيت رجلاً بالمدينة وقد طاف الناس به وهو يقول: قال رسول الله ﷺ، فإذا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: فسمعته وهو يقول: «**إن من بعدكم الكذاب المضل وإن رأسه من بعده حُبُكٌ[4] حُبُكٌ**»

---

(١) «شرح النووى على مسلم» (٦/ ٩٣). (٢) نقلاً من «تحفة الأحوذى ٨/ ١٩٥».

(٣)صحيح. رواه أبو داود (٤٣٢١) كتاب الملاحم، باب: خرروج الدجال.

(تنبيه) جاء فى رواية الترمذى «من قرأ ثلاث آيات» وقد حكم العلامة الألبانى على هذه الرواية بالشذوذ ورجح رواية «العشر» انظر الضعيفة (١٣٣٦).

(٤) أى شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليها الريح فيتجعدان ويصيران طرائق «النهاية» لابن الأثير (١/ ٣٣٢).

ثلاث مرات، وإنه سيقول أنا ربكم فمن قال لست ربنا لكن ربنا الله عليه توكلنا وإليه أنبنا، نعوذ بالله من شرك لم يكن عليه سلطان»[1].

وفي رواية: «ونعوذ بالله منك، فلا سبيل له عليه»[2].

*****

بنو تميم أشدُ الناس على الدجال

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتهم من رسول الله ﷺ يقولها فيهم: «هم أشد أمتي على الدجال وكانت فيهم سَبِيَّةٌ[3] عند عائشة فقال: «اعتقيها فإنها من ولد إسماعيل» وجاءت صدقاتهم فقال: «هذه صدقات قومي»[4].

*****

---

(١) صحيح. رواه أحمد (٥/ ٣٧٢)

(٢) صحيح. رواه أحمد (٥/ ٤١٠) وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٠٨٢٨) والحاكم (٤/ ٥٠٨).

(٣) أي جارية مسبية (أسيرة).

(٤) رواه البخاري (٥/ ١٧٠) كتاب العتق، باب: من ملك من العرب رقيقاً ومسلم (٦٣٣٢) كتاب الفضائل، باب: من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء.

هل الدجال هو ابن صياد؟

اختلفت الآراء فى الدجال هل هو ابن صياد أم لا؟

وابن صياد هو رجلٌ كان فى عهد النبى ﷺ، وكانت تظهر منه بعض الأعاجيب التى جعلت بعض الصحابة يعتقدون أنه هو المسيح الدجال الذى حذرهم منه النبى ﷺ.

فعن ابن عمر رضى الله عنهما: أن عمر انطلق فى رهط من أصحاب النبى ﷺ قِبَل ابن صياد أن حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أُطُم بنى مغالة وقد قارب يومئذ ابن صياد أن يحتلم فلم يشعر بشىء حتى ضَرَبَ النبىُّ ﷺ ظهره بيده ثم قال النبى ﷺ: **«أتشهد أنى رسول الله؟»** فنظر إليه ابن صياد فقال: **«أتشهد أنى رسول الله؟»** قال له النبى ﷺ: آمنت بالله ورسله. قال النبى ﷺ: ماذا ترى؟ قال ابن صياد يأتينى صادق وكاذب[1] قال النبى ﷺ: **«خُلِّط عليك الأمر»**[2] قال النبى ﷺ: **«إنى خبأت لك خبئاً»**[3] قال ابن صياد: هو الدخ [4] قال النبى ﷺ: **«اخسأ فلن تعدو قدرك»** [5] قال عمر: يارسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه، قال النبى ﷺ: **«إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لم يكن هو فلا خير لك فى قتله»**[6].

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ ومعه أبى بن

---

(١) قال القرطبى: كان ابن صياد على طريقة الكهنة يخبر بالخبر فيصح تارة ويفسد أخرى فشاع ذلك ولم ينزل فى شأنه وحى فأراد النبى ﷺ سلوك طريقة يختبر بها حاله، أى فهو السبب فى انطلاق النبى ﷺ إليه. «الفتح» (٦/ ١٧٣).

(٢) أى لُبِّسَ عليك الحق الذى يسترقه الشيطان بالكذب الذى يأتيك به إبليس.

(٣) وكان النبى ﷺ قد خبأ له سورة الدخان كما فى مسند الإمام أحمد بسند صحيح.

(٤) قال الحافظ: وأما جواب ابن صياد بالدخ فقيل إنه اندهش فلم يقع من لفظ الدخان إلا على بعضه، وحكى الخطابى أن الآية حينئذ كانت مكتوبة فى يد النبى ﷺ فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة . «الفتح» (٦/ ١٧٣).

(٥) قال الحافظ: أى قدر مثلك من الكهان الذين يحفظون من إلقاء شياطينهم ما يحفظونه مختلطا صدقه بكذبه.

(٦) رواه البخارى فى «الجنائز» (٣/ ٢١٨) باب: إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه. ومسلم (٧٢١٤) كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد. وأحمد (٢/ ١٤٨). وأبو داود (٤٣٠٧). والترمذى (٢٢٤٩).

كعب قِبَل ابن صياد فحُدِّث به فى نخل فلما دخل عليه رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذوع النخل وابن صياد فى قطيفة له فيها رَمْزَمة [1] فرأت أم صياد رسول الله ﷺ فقالت: ياصاف [2] هذا محمد فوثب ابن صياد فقال رسول الله ﷺ: «**لو تركته بيَّن**[3]»[4].

وكان لابن صياد علامات ظاهرة توحى بأنه الدجال.

فقد لقيه ابن عمر وقد نفرت عينه [5] قال: قلت: متى فعلت عينُك ما أرى؟

قال: لا أدرى. قال: قلت: لا تدرى وهى فى رأسك؟ قال: إن شاء الله خلقها فى عصاك هذه، قال فنخر كأشد نخير حمار [6] سمعتُ. قال فزعم أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأما أنا فوالله ماشعرت» [7] وفى رواية أن ابن عمر قال له قولا أغضبه، فانتفخ حتى ملأ السكة [8] فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلَّغها فقالت له: رحمك الله ما أردت من ابن صائد؟ أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما يخرج من غضبة يغضبها**»[9].

وهذا الذى ظهر من ابن صياد جعل بعض الصحابة يجزمون بأنه هو المسيح الدجال وكانوا يحلفون على ذلك كعمر بن الخطاب وابن عمر وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم.

قال النووى فى ابن صياد: «قال العلماء: وقصته مشكلة، وأمره مشتبه فى أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره، ولا شك فى أنه دجال من الدجاجلة، قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبى ﷺ لم يوحى إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان فى ابن صياد قرائن محتملة،

---

(١) وفى رواية زمزمة بالزاى، قال النووى: وهو صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم.

(٢) هو اسم ابن صياد.

(٣) قال الحافظ: أى اظهر لنا من حاله ما نطلع به على حقيقته والضمير لأم ابن صياد أى لو لم تعلمه بمجيئنا لتمادى على ماكان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره. «الفتح» (٦/ ١٧٤).

(٤) رواه مسلم (٧٢١٤) الفتن، باب: ذكر ابن صياد.

(٥) نفرت أى ورمت ونتأت. (٦) النخير: صوت الأنف.

(٧) رواه مسلم (٧٢١٨) كتاب الفتن باب: ذكر ابن صياد.

(٨) أى الطريق. (٩) سبق تخريجه.

فلذلك كان النبى ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر: «إن يكن هو فلن تستطيع قتله»[1].

قلت: ـ وممن ذهب إلى أن ابن صياد ليس هو الدجال، استدل بما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: خرجنا حجاجاً أو عُمَّاراً ومعنا ابن صائد قال: فنزلنا منزلاً تفرق الناس وبقيت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما يُقال عليه قال: وجاء بمتاعه فوضعه على متاعى، فقلت: إن الحرَّ شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة قال: ففعل، قال: فَرُفِعَتْ لنا غنم فانطلق فجاء بُعسٍّ فقال: اشرب أبا سعيد، فقلت: إن الحر شديد واللبن حار ما بى إلا أنى أكره أن أشرب عن يده ،فقال أبا سعيد لقد هممتُ أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة ثم أختنق مما يقول لى الناس يا أبا سعيد، من خَفِىَ عليه حديث رسول الله ﷺ ما خفى عليكم معشر الأنصار، ألستَ من أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ، أليس قد قال رسولُ الله ﷺ: «هو كافر»، وأنا مسلم، أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «هو عقيم لا يولد له»، وقد تركتُ ولدى بالمدينة؟ أو ليس قد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل المدينة ولا مكة» وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة، قال أبو سعيد الخدرى حتى كدت أن أعْذُرَه ثم قال: أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، قال: قلت: تباً لك سائر اليوم»[2].

وفى رواية قال له أبو سعيد: «أيسرك أنك ذاك الرجل؟ قال: فقال: لو عُرِض علىَّ ما كرهتُ»[3].

ولكن كل هذه الأدلة التى ساقها ابن صياد ـ على أنه ليس هو الدجال ـ قد اهتزت وفقدت تأثيرها فى نفس أبى سعيد بعد أن تابع ابن صياد كلامه قائلاً: «أما والله إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن. وقوله: لو عُرِض علىَّ ما كرهتُ».

ولذلك قال النووى رحمه الله : ـ «وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال

---

(١) شرح النووى على مسلم (١٨/٤٦).

(٢) رواه مسلم (٧٢١٠) كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد. والترمذى فى «الفتن» ٢٢٤٦) باب: ماجاء فى ذكر ابن صياد.

(٣) رواه مسلم (٧٢٠٩) كتاب الفتن، باب: ذكر ابن صياد.

كافر وبأنه لا يولد للدجال وقد ولد له هو، وألا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة. فلا دلالة له فيه لأن النبى ﷺ إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه فى الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين. قوله للنبى ﷺ (أتشهد أنى رسول الله؟)[١] ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وأنه يرى عرشاً فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال، وأنه يعرف موضعه وقوله: إنى لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وانتفاخه حتى ملأ السكة. وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح فى أنه غير الدجال»[٢].

قلت: والراجح ـ والله أعلم ـ أن ابن صياد ليس هو المسيح الدجال. قال البيهقى: «الدجال الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر ﷺ بخروجهم وقد خرج أكثرهم، وكأن الذين يجزمون بابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيداً جداً، إذ كيف يلتئم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله. ان يكون فى آخرها شيخاً كبيراً مسجوناً فى جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أو لا؟»[٣].

وقال الشيخ على القارى: «قال بعض المحققين: الوجه فى الأحاديث الواردة فى ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال: إنه ﷺ حَسِبَه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال، فلما أُخْبِرَ ﷺ بما أُخْبِرَ به من شأنَ قصته فى حديث تميم الدارى ووافق ذلك ما عنده، تبين له ﷺ أن ابن الصياد ليس بالذى ظنه ـ أى ليس هو الدجال الأكبر»[٤].

---

(١) قال النورى: فإن قيل: كيف لم يقتله النبى ﷺ مع أنه ادعى بحضرته النبوة؟ فالجواب: من وجهين ذكرهما البيهقى وغيره، احدهما: أنه كان غير بالغ واختار القاضى عياض هذا الجواب. والثانى: أنه كان فى ايام مهادنة مع ليهود وحلفائهم، وجزم الخطابى فى معالم السنن بهذا الجواب الثانى.

(٢) شرح النورى على مسلم (١٨/ ٤٦ـ٤٧).

(٣) نقلاً عن «فتح البارى» (١٣/٣٢٧).

(٤) «مرقاة المفاتيح» (٥/ ٢٢٠).

المسيح ابنُ مريم يَقْتُلُ المسيحَ الدجال

فى حديث النواس بن سمعان، عن النبى ﷺ: «ثم يدعو ـ أى الدجال ـ رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مَهْرودَتَين[1] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدرً منه جُمَانٌ كاللؤلؤ [2] فلا يحل لكافر يَجدُ ريح نَفَسه إلا مات [3] ونَفَسُه ينتهى حيث طَرْفُه [4] فَيَطلُبُهُ حتى يدركه بباب لد [5] فيقتله»[6].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يفتنون أبداً، فيفتحون قسطنطينية فبيناهم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمَّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو

---

(١) اى ينزل فى حلتين لا بسهما وفيهما صفرة خفيفة.

(٢) اى إذا خفض رأسه قطر منه الماء، وإذا رفعه تحدَّرَ منه تحدُراً اى ينزل ببطء. وصفة ذلك الماء كالجمان وهو حبات من الفضة الكبار تشبه اللؤلؤ فى صفاتها وحسنها وهذا كله كناية عن حُسن عيسى عليه السلام وجمال خلقته.

(٣) اى لا يمكن ولا يقع لكافر يجد ريح نفس عيسى عليه السلام إلا مات، قال القرطبى: يعنى أن الله سبحانه قوّى نفس « عيسى عليه السلام حتى يصل إلى إدراك بصره ومعناه أن الكفار لا يقربونه وإنما يَهلكون عند رؤيته ووصول نفسه إليهم، حفظٌ من الله سبحانه له، وإظهارٌ لكرامته» نقلاً عن «الأبى فى شرح صحيح مسلم» (٧/ ٢٧٢).

(٤) اى حيث ينتهى إمتداد بصره.

(٥) بلدة معروفة الآن فى فلسطين قريبة من بين المقدس.

(٦) سبق تخريجه.

تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده [1] فيريهم دمه فى حربته» [2].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لقيت ليلة أُسرىَ بى إبراهيم موسى وعيسى. قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لى بها، فردوا الأمر إلى موسى فقال: لا علم لى بها، فردوا الأمر إلى عيسى [3] ففقال أما وجبتها [4] فلا يعلمها أحدٌ إلا الله تعالى. ذلك وفيما عهد إلى ربى عز وجل أن الدجال خارج قال: ومعى قضيبيان [5] قال: فيهلكه الله حتى إن الحجر والشجر ليقول: يامسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله قال: فيهلكهم الله تعالى» [6].

وعن مجمع بن جارية الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابنُ مريم الدجَّالَ بباب لُدّ» [7].

وهكذا ستكون نهاية ملك اليهود المنتظر على يد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

«والآن مع اقتراب نهاية الألف سنة الثانية من ميلاد المسيح عليه السلام واعتقاد قرب نزوله كما يؤمن الأصوليون الإنجيليون يلتقى الحلمان القديمان اللذان يتكون منهما الوعد المفترى: حلم النصارى بعودة المسيح ونزوله إلى الأرض ليقتل اليهود والمسلمين وكل من لايدين بدينهم فى معركة هرمجدون وحلم اليهود بخروج الملك من نسل داود الذى يقتل النصارى والمسلمين ويخضع الناس أجمعين لدولة إسرائيل وهو المسيح الدجال، ومن ها هنا اتفق اليهود والنصارى على فكرة أن قيام دولة إسرائيل وتجمع بنى إسرائيل فى فلسطين هو تمهيد لنزول المسيح، كما يفسره كل منهما!!

---

(١) اى بيد عيسى عليه السلام. (٢) سبق تخريجه.

(٣) قال ابن كثير: «إنما ردُّوا الأمر إلى عيسى عليه السلام فتكلم على أشراطها لأنه ينزل فى آخر هذه الأمة منفذاً لاحكام رسول الله ﷺ، ويقتل المسيح الدجال، ويجعل الله هلاك يأجوج ومأجوج ببركة دعائه فاخبر عليه السلام بما أعلمه الله تعالى» تفسير ابن كثير (٢/ ٢٧٣).

(٤) اى ساعة قيامها. (٥) اى سيفان لطيفان دقيقان.

(٦) صحيح. رواه أحمد (١/ ٣٧٥) وابن ماجه (٤٠٨١) والطبرى (١٧/ ٧٢) والحاكم (٤/ ٤٨٨، ٥٤٥) وصححه ووافقه الذهبى..

(٧) صحيح. رواه أحمد (٣/ ٤٢٠) والترمذى (٢٢٤٤) وقال: حسن صحيح.

وبنظرة منطقية عابرة يظهر جليًا أن هذا الالتقاء الظاهرى يحمل تناقضاً كبيراً - يجعل من المفترض عقلياً أن يكون قيام دولة إسرائيل واقتراب نهاية الألف الثانية - مسوغًا لحرب لاهوادة فيها بين الطائفتين (اليهود والنصارى) تبعًا للتناقض الكبير والحرب المتوقعة بين المسيحين!! (الدجال وابن مريم) وأن يكون النصارى فى هذه المرحلة أكثر تقربًا إلى المسلمين وتعاونًا معهم تبعًا لاتفاق الطائفتين فى الإيمان بمسيح الهدى عليه السلام وعداوتهما لمسيح اليهود ولكن هاهنا مربط الفرس وبيت القصيد.

ها هنا يظهر المكر اليهودى الخبيث، ويتجلى معه الحقد النصرانى الدفين على المسلمين. أما المكر اليهودى فيتجلى في تلك الحيلة الغريبة التى ابتدعها حاخامات صهيون وأقرهم عليها بلا تردد قادة الإنجيليين الألفيين (ولا غرابة فبعضهم يهودى مندس) وهى تأجيل الخوض فى التفصيل والاهتمام بالمبدأ الذى هو نزول المسيح، وذلك بالتعاون سويًا والتخطيط اشتراكًا لتهيئة نزوله، فإذا نزل فسنرى هل يؤمن به اليهود أو يكون هو الذى يؤمن به - الآن - اليهود؟

فلتظل هذه المسألة معلقة تمامًا؛ لأن الخوض فيها ليس من مصلحة الطائفتين معًا!! وليعملا سوياً للقضاء على العدو المشترك «المسلمين»!!

واتفق زعماء الملتين على نسج قناع يستر وجه المؤامرة عن أعين المغفلين من النصارى والمستغفلين من المسلمين!

وأما الحقد الصليبى فيتجلى فى انسياق العالم الغربى النصرانى وراء اليهود حتى فى هذه القضية الكبرى التى يقتضى الدين والعقل والمصلحة أن يتفهموا موقف المسلمين منها على الأقل!! - ونخص بالذكر الكاثوليك أتباع البابا الذين لا يؤمنون بحرفية التوراة - ولكنه الحسد والبغى الذى يكنه أهل الكتاب للمسلمين كما أخبر الله فى كتابه المبين.

وإن يكن شيء أعجب من انسياق النصارى وراء اليهود فهو انسياق المسلمين وراء الطائفتين، كما هو حال المشاركين فى مدريد والموافقين على مشروع السلام المزعوم، بل المنساقين وراءهم منذ وعود الحلفاء فى الحرب العالمية الأولى!»[1].

---

(١) «الوعد الحق والوعد المفترى» الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالى ص ٢٦ - ٢٧.

خاتمة

وبعد:

لعل القارىء المسلم يكون قد أدرك جوانب القضية ووعى معالم المؤامرة المحكمة ضد المسجد الأقصى.

ولعله يكون قد ألمَّ بخلفياتها وملابساتها ودوافعها.

ولعله يكون قد أحس بخطورة الأمر وفداحة المصيبة إذا جرت الأمور على حسب ما يخطط اليهود . .

ولعلى ـ أيها المسلم ـ أكون قد أوصلت إليك نيابة عن المسجد الأقصى رسالة تقول لكل: «هل ستشارك فى المؤامرة بإصرارك على الصمت والسكوت . .؟!» .

إن أرض فلسطين ـ فى الوجدان الإسلامى ـ لم تشرف إلا لأن فيها بيت المقدس، وبيت المقدس يستمد الشرف من المسجد الأقصى الموجود فيه . . بينما (أرض إسرائيل) ليست لها قيمة عند اليهود إلا بـ (أورشليم) القدس، ولا قيمة للقدس عندهم إلا بالهيكل . . هل أدركت خطورة هذه المفارقة ؟

إن تكريمنا وتعظيمنا وحرصنا على حفظ المسجد الأقصى، صادف حرصًا وإصراراً من اليهود على إلغائه وإفنائه. وحرص الفريقين ينبع من العقيدة .

ولهذا فإن أحداً من الناس لن يستطيع فهم حقيقة المعركة إلا المسلم. وإن أحداً من الناس لايستطيع العمل لإنقاذ المسجد الأقصى إلا المسلم .

والمسجد الأقصى وبيت المقدس أمانة تسلمتها أمة الإسلام منذ أسرى برسولها ﷺ إليه من المسجد الحرام. ولقد حفظ المسلمون هذه الأمانة فى عهودهم المتوالية، حتى جاء عصرنا فضاع بيت المقدس. . . وها هو الخطر يلاحقنا بمصيبة أعظم .

ولإن خلُص اليهود إلى المسجد الأقصى ونفذوا مؤامرتهم بين ظهرانى جيل من المسلمين يبلغ ربع سكان العالم، فوالله إنه لعار لايمحوه الزمان ولايغسله الماء . .

ورغم أنه لايوجد مانع قدرى من وقوع تلك الكارثة، إلا أننا نرجوا الله أن لانكون محلاً لهذا العار، وندعوه سبحانه أن نكون أهلاً لحفظ الأمانة، بل إننا نأمل أن يكون من بركات المسجد الأقصى، أن تبدأ عودة الروح الحقيقية إلى هذه الأمة من تلبيتها لندائه المتردد الأصداء «حى على الفلاح . . . حى على الفلاح»، فتهزم رايات صهيون عند ساحاته، كما صدت موجات الصليبيين عند أعتابه، ودحرت جحافل التتار قرب أبوابه.

إن المتأمل فى أحوال الدنيا فى القرن الحالى والزمن القريب الخالى، يدرك لأول وهلة أن الله تعالى يهئ الدنيا لعودة جديدة للإسلام. وما تلك الصحوة ـ التى لم يدبر لها أحد من الناس ـ فى أرجاء العالم الإسلامى إلا من بشريات هذا الفجر الجديد .

ومن سنن الله تعالى أن تكون العاقبة للمتقين ولو بعد حين، ولكن عندما يبتعد المتقون عن التقوى تأتى سنة أخرى من سنن الله، قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ . . ﴾[1] وقال عز وجل ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾[2] .

ولقد رأينا تصديق هذه السنة الإلهية فى عصرنا فى شرق الأرض، عندما خرج لدين الله رجال مجاهدون هم الأفغان، فأيدهم الله، وأرانا على أيديهم عجائب صنعه، ذلك فى الوقت الذى استناخت فيه شعوب عربية كثيرة لبأس الكفر وسطوة الظلم .

إن التمكين لدين الله قادم قادم . . بنا أو بغيرنا ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[3] ولكن هذا التمكين، كيف يبدأ . .؟ لا ندرى. ومتى سيبدأ . .؟ لاندرى. ولكنا ندرى فقط أن من واجبنا أن نعمل من أجله، وخصوصًا أن إرهاصاته قد بدت لكل ذى عين .

(١) المائدة: ٥٤ . (٢) محمد : ٣٨ . (٣) التوبة : ٣٣ .

ولعلى هنا أستعير كلمات الأستاذ محمد قطب فى كتابه (واقعنا المعاصر) حيث تحدث - حفظه الله - عن الصحوة الإسلامية، وكيف أنها بدأت تلفت الأنظار بشدة فى مبدئها عندما وقع الصدام بين الفدائيين المسلمين وعصابات اليهود فى حرب ١٩٤٨م، ثم تناول فى آخر الكتاب حديثا شيقًا عن الروافد التى تمد هذه الصحوة بالحياة والقوة والتمكين، وتساءل - كما يتساءل كل مسلم - عن السبيل إلى هذا التمكين ثم قال «.. ولا نعلم بطبيعة الحال كيف يكون التمكين .. فذلك غيب.. ولكنا نستشف من أحاديث الرسول ﷺ بعض الملامح لهذا التمكين .

فاليهود اليوم هم المسيطرون فى الأرض، وهم الذين يرسمون سياسة العالم، وهم الذين يخططون ضد الإسلام والمسلمين، وبصفة خاصة فى المنطقة المحيطة بإسرائيل، ويقول رسول الله ﷺ :**«لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر يامسلم ياعبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله..»** . واليهود يعرفون هذا الحديث ويؤمنون به، قد ورد فى آخره **«إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»**. وهم يغرسون اليوم شجر الغرقد حول بيوتهم فى فلسطين .

فنستطيع أن نستشف من ذلك قيام معركة حاسمة بين المسلمين واليهود، يستظل المسلمون فيها براية لا إله إلا الله، لا بالعروبة ولا بالقومية، ولا بالتراب الوطنى، وينتصر المسلمون فيها نصراً حاسمًا بتقدير الله، ويكون هذا من أحداث التاريخ التى تغير التاريخ[1] .

وأعود فأذكر بما سبق تفصيله فأقول: إن جهاد الأعداء .. كل الأعداء لايتوقف على تحول الغيب إلى شهادة، ولكنه تكليف شرعى وواجب دينى لايحل لمسلم أن يتخلف عنه إذا قامت شروطه ووجدت مبرراته .

وأختم هذه الخاتمة مرددًا النداء الذى وجهه الشيخ عبد العزيز بن باز إلى كل المسلمين بقوله: «يامعشر المسلمين من العرب وغيرهم فى كل مكان .. بادروا إلى

---

(١) واقعنا المعاصر ص٥٤٢ مؤسسة المدينة للصحافة والنشر الطبعة الأولى - الأستاذ محمد قطب .

قتال أعداء الله من اليهود، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون، بادروا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين والمجاهدين الصابرين وأخلصوا النية لله، واصبروا وصابروا واتقوا الله عز وجل تفوزوا بالنصر المؤزر أو شرف الشهادة فى سبيل الحق ودحر الباطل . .»[1] .

*****

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ . إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران : ١٧٣ـ ١٧٥ .

أيها المسلمون هل من إعذار إلى الله تعالى بقول أو عمل لوقف قطار المؤامرة.......... قبل أن يهدم الأقصى ؟

*****

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[2] .

(١) موقف اليهود من الإسلام ص١٥ (الدار السعودية للنشر والتوزيع) ـ الشيخ عبد العزيز بن باز .
(٢) «قبل أن يهدم الأقصى» ص٢٥٣ ـ ٢٥٦ .

الفهرس

الموضوع — **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة